الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

العمليات النفسية في الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي:دراسة في السّرديات ما بعد طوفان الأقصى

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماسترفي العلوم السياسية
تخصص علاقات دولية

من إعداد الطالبة :
بومعزة مروى

تحت إشراف الدكتور:
حمزاوي ميلود

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	مؤسسة الانتساب	الصفة
جارش عادل	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	رئيسا
حمزاوي ميلود	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مشرفا ومقررا
رامي حميد	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية	مناقشا

السنة الجامعية :2026/2025 م



{ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ واللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ }

سورة البقرة الآية 249

الشكر والتقدير

الحمد لله أولا و قبل كل شيء ، أما بعب فأهدي ثمرة هذا الجهد العِلمي،بفيض من مشاعر الامتنان والوفاء،إلى أهلي وعائلتي الكريمة،سندي الثابت ومصدر إلهامي وقوتي التي لم تنضب يوماً. كما أتوجه ببالغ الشكر وعظيم التقدير إلى أستاذي المشرف الدكتور "**حمزاوي ميلود**"،الذي عهدتُ فيه نبل الأخلاق وعالي المهنية،وتفانيه في عطائه،ساعياً بكل عزم لتوجيهي وتزويدي من نبع علمه والسعي للنهوض ببحثي رغم كل الضغوطات والمشاغل. ويشرفني أن أتقدم بخالص الامتنان والتقدير إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة الأستاذين: " **جارش عادل**" و الأستاذ"**رامي حميد**" "،لتفضلهم بقبول تقييم هذا الجهد المتواضع وتقويمه بسديد نصحهم وعلمهم.

وعند محطات التعب،لا يسعني إلا أن أتقدم بشكر يملؤوه الود لمن أمسكوا بساعدي عندما أوشكت على الانهيار،وأخص بالذكر رفيقة الدرب والروح "**فاطمة**"،التي كانت لي خير مأمن ومستند،رافقتني خطوة بخطوة وقاسمتني أدق تفاصيل هذه التجربة وثقلها،فكانت نعم الرفيق الذي به أستعين،وكذا "**أماني**" التي غمرتني بودها ودعمها الصادق رُغم صعوبة ظروفها،وصديقتي "**هديل**" رفيقة دربي الصامدة بجانبي دائماً،و زوجة أخي "عبير " التي كانت لي نعم السند والعون.

كما يمتد عِرفاني بجميل الأثر إلى أستاذتنا الفاضلة "**فراني حياة**" التي لم تكن مجرد أستاذة بل أُمّاً حانية تلتحفنا برحمتها ورعايتها في كل حين،والأستاذ "**زيام عبد النور** " الذي كان لنا خير معين ومستمع وداعم منذ خطوتنا الأولى هنا وفي الختام،أقف شاكرة لنفسي. . . تلك التي أرهقتها وتحديت بها الصعاب في سبيل التميز والنجاح.

الإهداء

إلى إخواني في فلسطين.

إلى الشعب الصامد على أرضه،والمتمسك بحقه في الحرية والكرامة رغم كل التحديات.

إلى الأرواح الشامخة التي تُعلم العالم معنى الثبات،وتجسد قيم الصبر والإرادة في وجه المعاناة.

أهديكم هذا العمل،اعتزازاً بصمودكم الذي يلهم كل طالب علم،وتأكيداً على أن القضية الفلسطينية ستبقى دائماً بوصلة الحق والعدالة.

الملخص

لم يعد البعد العسكري الميداني كافياً لحسم الصراعات المعاصرة؛ إذ أصبحت" الحروب الإدراكية "والعمليات النفسية أداة رئيسية للتلاعب بسلوك الحلفاء والأعداء وتوجيه البيئة النفسية خدمة للمخططات الإستراتيجية. تأتي هذه الدراسة لتبحث في" :العمليات النفسية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي: دراسة في السرديات ما بعد طوفان الأقصى."
تنطلق الدراسة في فصلها الأول من مقاربة نظرية و مفاهيمية تؤصل للسرد الإستراتيجي بأبعاده وتقنياته، مع تتبع التطور التاريخي والمؤسسي للعمليات النفسية وآليات تنفيذها. لينتقل الفصل الثاني نحو الجانب التحليلي لتفكيك المرتكزات والأطر البنيوية للسرديات التأسيسية لكلا طرفي الصراع، ورصد استراتيجياتهما النفسية عقب أحداث 7 أكتوبر 2023. حيث يسلط الضوء على أدوات الاحتلال الصهيوني التقنية والميدانية للهيمنة الرمزية واستهداف الوعي، في مقابل إستراتيجية المقاومة القائمة على إحداث الصدمة، تحقيق السيادة المعلوماتية، إدارة الصورة، والضغط التفاوضي، مع رصد آليات تفكيك السردية الصهيونية ومسارات تراجعها دولياً.
وتخلص نتائج الدراسة إلى أن العمليات النفسية للمقاومة حققت خطوات غير مسبوقة في تفكيك السردية الصهيونية الراسخة عالمياً، وأعادت القضية الفلسطينية إلى واجهة الاهتمام الدولي بفرض سرديتها المضادة. وفي المقابل، أظهرت النتائج محدودية أثر المنظومة النفسية المتطورة للاحتلال، وفشلها في ترميم قوة الردع المفقودة أو تدارك التداعيات التي لحقت بسردياته .

الكلمات المفتاحية: العمليات النفسية،تفكيك السرديات،طوفان الأقصى،الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، السرديات الكبرى ،السردية المضادة.

Abstract

The military-tactical dimension is no longer sufficient to resolve contemporary conflicts; "cognitive warfare" and psychological operations have become primary tools for manipulating the behavior of both allies and adversaries, shaping the psychological environment to serve strategic blueprints. This study examines: "Psychological Operations in the Israeli-Palestinian Conflict: A Study of Post-Al-Aqsa Flood Narratives."

The first chapter establishes a theoretical and conceptual framework underpinning strategic narratives across their various political and strategic dimensions, while tracing the historical and institutional evolution of psychological operations, their implementation mechanisms, and their strategic potentials. The second chapter shifts toward the analytical framework, deconstructing the foundational components and structural parameters of the core narratives of both conflict parties, and tracking their respective psychological strategies following the events of October 7, 2023. It highlights the Zionist occupation's technical and field tools aimed at symbolic hegemony and cognitive targeting. Conversely, it analyzes the Palestinian resistance's strategy, which centers on inducing shock, achieving information sovereignty, image management, and leveraging negotiating pressure, while tracing the mechanisms that dismantled the Zionist narrative and led to its international decline.

The study concludes that the psychological operations of the Palestinian resistance achieved unprecedented milestones in dismantling the historically entrenched Zionist narrative within global cognitive frameworks, restoring the Palestinian cause to the forefront of international attention by asserting its counter-narrative. Conversely, the findings demonstrate the limited efficacy of the occupation's sophisticated and diverse psychological apparatus, illustrating its failure to restore its lost deterrence or rectify the repercussions that afflicted its justificatory .and foundational narratives.

Keywords: Psychological Operations, Narrative Deconstruction, Al-Aqsa Flood, Palestinian-Israeli Conflict, Grand Narratives, Counter-Narrative

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول : المقاربة النظرية والمفاهيمية للسرد الإستراتيجي والعمليات النفسية

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للسرد و أبعاده السياسية والإستراتيجية.

المطلب الأول : السرد ، السردية ، السرديات (ضبط المفاهيم).

المطلب الثاني : السرد السياسي: الأنماط والتقنيات.

المطلب الثالث : السرد الإستراتيجي: التصنيفات ومعايير الفعالية.

المبحث الثاني :الإطار المفاهيمي والتطوري للعمليات النفسية.

المطلب الأول : التطور التاريخي والمؤسسي ؤ النفسية.

المطلب الثاني : الفئات الوظيفية ومسار الإعداد التنفيذي

المطلب الثالث : الآليات التنفيذية : الأدوات والأساليب.

المطلب الرابع : الممكنات الإستراتيجية للعمليات النفسية.

الفصل الثاني : العمليات النفسية وإعادة تشكيل السرديات في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بعد طوفان الأقصى.

المبحث الأول: السرديات التأسيسية في الصراع الصهيوني-الفلسطيني: الأطر البنيوية والمنطق التحليلي.

المطلب الأول: مرتكزات السرديةالصهيونية.

المطلب الثاني: مقومات السردية الفلسطينية.

المطلب الثالث: المقاربة التحليلية للسرديات التأسيسية

المبحث الثاني: استراتيجيات العمليات النفسية للمقاومة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني بعد طوفان الأقصى.

المطلب الأول: العمليات النفسية الإسرائيلية :الأدوات التقنية والميدانية.

المطلب الثاني: العمليات النفسية الإسرائيلية :الهيمنة الرمزية واستهداف الوعي.

المطلب الثالث: العمليات النفسية للمقاومة الفلسطينية :الصدمة والسيادة المعلوماتية.

المطلب الرابع: العمليات النفسية للمقاومة الفلسطينية :إدارة الصورة والضغط التفاوضي.

المبحث الثالث: آليات تفكيك السردية الصهيونية بعد طوفان الأقصى: المسارات والتداعيات.

المطلب الأول: صدمة الطوفان كمنطلق لتفكيك السردية الصهيونية .

المطلب الثالث: تداعيات التفكك السردي و انعكاساته على الرأي العام الدولي.

الخاتمة

قائمة المراجع

مقدمة

عرفت الصراعات الدولية المعاصرة تحولاً بنيوياً في طبيعتها وطرق إدارتها ،فلم يعد الحسم الاستراتيجي رهين القوة الصلبة والمواجهة العسكرية المباشرة فحسب ، بل أضحى الخوض في المواجهات الإدراكية وصراعات صناعة المعنى عنصرا حاسما في إدارة الصراع ، إذ بات إحكام السيطرة على البيئة المعرفية والمعلوماتية،أساسا تكميليا مهما للجانب التكتيكي الميداني. ومع الطفرة التي فرضتها الثورة الرقمية وتعدد منصات التواصل الاجتماعي ،تحولت السرديات الإستراتيجية إلى أسلحة حاسمة في بيئة معرفية وإدراكية مشحونة. فقد تجاوز الهدف الأساسي لدى الفاعلين تحقيق السيطرة الجيوسياسية فحسب،بل بات يتعلق بالقدرة على صياغة وفرض الرواية الأولى للحدث ، وتوجيه الوعي الجمعي العالمي و تأطير مخططاته المعرفية لخدمة أهدافه الإستراتيجية. وفي ظل هذه التحولات المعرفية والاتصالية الجديدة،برز دور العمليات النفسية أيضًا كآلية محورية في إدارة الصراعات الحديثة ، التي تتجاوز فعاليتها الأساليب التقليدية المباشرة كالدعاية. وباتت عنصرا حاسما في إدارة وهندسة السرديات الإستراتيجية أو تفكيكها.

وتتجلى مظاهر هذا التحول بشكل واضح في مسار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بعد طوفان الأقصى ،الذي أصبح يمثل بيئة خصبة لحروب السرديات و مواجهات العمليات النفسية المتبادلة بين قوى الاحتلال وحركات التحرر الوطني. فلعقود طويلة،اعتمد الخطاب والآلة الإعلامية الإسرائيلية على منظومة اتصالية ودعائية دولية بالغة التعقيد والانتشار ،حظيت بدعم مؤسساتي وسياسي واسع،سعى الكيان الصهيوني من خلالها لترسيخ سرديات تأسيسية تضمن له الحفاظ على التأييد الدولي المستمر واحتكار دور الضحية،والعمل على إزاحة الرواية الفلسطينية،وتجريد الفعل المقاوم المشروّع وفق مواثيق القانون الدولي من سياقه التحرري ،ومحاولة تأطيره ضمن صور نمطية تتعمد على وصمه بالعنف والإرهاب.

إلا أن العملية التي قادتها المقاومة الفلسطينية في السابع من أكتوبر 2023 وما تلاها من تداعيات إستراتيجية وميدانية برزت في صفوف الكيان على مختلف المستويات ،مثلت منعطفاً غير مسبوق في تاريخ الصراع المعرفي بين الطرفين،إذ لم تعتمد المقاومة إعادة إجراء ترتيب توازنات في القوى العسكرية والميدانية فقط،بل اتجهت لإحداث صدمة إدراكية بالغة الأثر، وفتحت باب التساؤلات حول مدى فاعلية وصلابة الأطر السردية والمنظومة الدعائية التي اعتمدتها القوات الصهيونية لسنوات طويلة ،ما خلق فجوة اتصالية غير مسبوقة في جدار الرواية المهيمنة وفتح المجال لترسيخ أخرى فلسطينية مضادة.

وعليه،وأمام هذه المعطيات المتغيرة في بيئة الصراع المعاصر،تتحدد الغاية الأساسية من هذا العمل البحثي في تقديم دراسة تفكيكية وتحليلية لآليات العمليات النفسية وآثارها وصراع السرديات الإستراتيجية بين طرفي الصراع ما بعد طوفان الأقصى.بالتفصيل في طرح وتحليل الاستراتيجيات والتكتيكات الاتصالية الرقمية والميدانية التي اعتمدتها المقاومة الفلسطينية في هذه

المرحلة،لصياغة وإبراز سرديتها مضادة في أوساط الرأي العام الدولي، وإعادة إبراز ما القضية الفلسطينية للواجهة بصفتها قضية تحررية ضد واقع احتلالي غير مشروع.

في مقابل،استقصاء وتشريح طبيعة الآليات النفسية والطرح السردي الذي اعتمده الكيان الصهيوني في ظل متغيرات البيئة الرقمية الجديدة وسرعة تدفق المعلومات،مع التركيز على تتبع والفجوة الإستراتيجية المرصودة بين الخطاب الإعلامي الموجه للجماهير العالمية لكسب الشرعية ، وبين استراتيجيات الحسم العسكري العنيف، واستمرار المشاريع التوسعية المنفذة على أرض الواقع. ونهدف بهذا إلى استقراء أثر هذه المواجهات والعمليات النفسية المتبادلة على مستوى إعادة تشكيل مصداقية السرديات المتصارعة، وآثارها المتجسدة في الواقع.

1. أهمية الدراسة

الأهمية العلمية:

- معالجة موضوع مستحدث يركز على الدور المحوري للسرديات والتأثير الإدراكي في التحكم في المجتمعات والفضاء الدولي.
- التطرق لحق العمليات النفسية في تحلي الصراعات الحديثة ، والذي يشهد ندرة أكاديمية في مقابل التركيز على البعد العسكري والإعلامي.
- إثراء الدراسات السياسية بقراءة علمية في آليات التلاعب النفسي كأداة جوهرية منتهجة في إدارة الصراعات المعاصرة.

الأهمية العملية:

- تفكيك آليات هندسة الوعي عبر الكشف عن تفاصيل إستراتيجية جيش الاحتلال في احتواء تداعيا عملية السابع من أكتوبر وتمرير أهدافه التوسعية،في مقابل رصد أساليب المقاومة في توجيه المعركة إدراكيا ونفسيا لكسر الهيمنة السردية الصهيونية.
- تقديم مادة مرجعية لصناع القرار والإعلام العربي لتمكينهم من رصد آليات بناء السرديات وتوجيه إدراك المجتمعات في حالات السلم والحرب.

2. أسباب اختيار الموضوع

الأسباب الذاتية:

يرتبط اختيار هذا الموضوع بالرغبة في التركيز على البعد الإدراكي والنفسي للصراعات المعاصرة،باعتباره أحد أهم الآليات الداعمة والمكملة للعنصر المادي العسكري في تحقيق الأهداف الإستراتيجية. كما يعود إلى الأهمية المتجددة للقضية الفلسطينية،خاصة بعد عودتها بقوة إلى واجهة الاهتمام الدولي في أعقاب عملية "طوفان الأقصى"،وما رافق ذلك من تراجع حاد في صورة الكيان

الصهيوني وتزايد الجدل حول سرديته التقليدية. إضافة إلى التحول الملحوظ في أساليب المقاومة على مستوى إدارة الخطاب والعمليات النفسية،بما يجعل هذه التحولات جديرة بالدراسة والتحليل العلمي.

الأسباب الموضوعية:

- محدودية الدراسات الأكاديمية التي تناولت الصراعات المعاصرة من منظور العمليات النفسية و السرديات الإستراتيجية،بالرغم من تصاعد تأثيرها في إدارة الصراع وتوجيه الإدراك الجمعي.
- ضعف المقاربات البحثية التي دمجت بين العمليات النفسية و السرديات الإستراتيجية باعتبارهما آليتين متكاملتين في إدارة الحروب الإدراكية الحديثة.
- التحولات النوعية التي أفرزتها عملية "طوفان الأقصى" على مستوى المواجهة النفسية والإعلامية،وما رافقها من تصاعد للصراع السردي بين المقاومة والاحتلال.

3. أدبيات الدراسة

في إطار إثراء هذه الدراسة ،تم الرجوع إلى مجموعة من الأدبيات والأكاديمية التي قاربت موضوعات العمليات النفسية و السرديات الإستراتيجية من زوايا متعددة،وتتحدد أبرز هذه الدراسات فيما يلي:

1. دراسة بعنوان" :حرب غزة: التداعيات الإقليمية والدولية"، صادرة عن Journal of University Studies for Inclusive Research، المجلد (7)، العدد (43)، سنة (2025)، من إعداد الباحث كبير لقليعي. هدفت الدراسة إلى تحليل التداعيات الإقليمية والدولية لعملية طوفان الأقصى، من خلال استعراض انعكاساتها السياسية والعسكرية و الجيوسياسية على منطقة الشرق الأوسط والنظام الدولي، معتمدةً على المنهج التاريخي والمنهج الواقعي والمنهج التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى أن عملية طوفان الأقصى أحدثت تحولات إستراتيجية على المستويين الإقليمي والدولي، وأسهمت في إعادة تشكيل بعض التوازنات والتحالفات وإعادة القضية الفلسطينية إلى واجهة الاهتمام الدولي. وتأتي الدراسة الحالية لتناول مرحلة ما بعد طوفان الأقصى من منظور العمليات النفسية و السرديات الإستراتيجية، مع التركيز على تحليل التنافس السردي بين أطراف الصراع وتأثيره في تشكيل الإدراك والرأي العام الدولي

2. .كتاب بعنوان "الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة"، صادرة عن "دار النشر للجامعات"والذي يستهدف تبيان مفاهيم العمليات النفسية وعلاقتها المتشابكة بالإعلام،مع التركيز على أدوارها ووظائفها في إدارة الصراعات المعاصرة، واعتمدت الدراسة على منهج تحليلي تاريخي من خلال تقسيم البحث إلى فصول نظرية وتطبيقية. تناولت في شقها التطبيقي دراسة مقارنة لدور الإعلام والعمليات النفسية عبر نماذج لحروب معاصرة كحرب العراق

(الخليج الثالثة) وحرب لبنان،مستعرضة أدوات الدعاية،الدعاية المضادة،الخداع،والشائعات. وكذا أهم الفروق بين العمليات النفسية والحرب النفسية ،إضافة إلى كل معظم التفاصيل المتعلقة بالجانب النظري و المفاهيمي الذي يشرح ماهية العمليات النفسية.

اتسمت هذه الدراسة بالطابع النظري و المفاهيمي العام،حيث تناولت أدوات العمليات النفسية والإعلامية بصورة منفصلة نسبيًا عن الفضاء السردي الأوسع،دون تبيان الدور الذي تلعبه في خدمة السرديات الإستراتيجية وتثبيت التصورات الجماعية. في حين تتجه الدراسة الحالية إلى نحو تحليل البعد التطبيقي للعمليات النفسية ،عبر إبراز مدى اتساقها مع السرديات الإستراتيجية وتجسُد هذا الترابط في المرحلة المصاحبة لعملية لطوفان الأقصى وما بعدها ضمن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

3. أطورحة دكتوراه بعنوان(Etl-Nádudvari Anna, 2024): " What to Make of Strategic Narratives in International Relations"، عن "جام كورفينوس في بودابست" تمثل بحثاً أكاديمياً يسعى لبناء إطار تحليلي متكامل يفسر مفهوم السرد الإستراتيجي وعلاقته بالإقناع وتشكيل الرأي العام أثناء النزاعات المسلحة. اعتمدت الأطروحة منهج يعالج البعدين السياسي والاتصالي بالاستناد، وأسقطت هذا النموذج على دراسة حالة التدخل العسكري الفرنسي الممتد في منطقة الساحل الإفريقي في الفترة ما بين (2012-2022). وتوصلت الدراسة إلى صياغة قالب إستراتيجي يقيس القدرة الإقناعية للسرديات وتأثيرها على العلاقات الدولية بناءً على أربعة عناصر رئيسة هي: الاتساق، والوضوح، والرنين، والآفاق المستقبلية.

ركزت الدراسة في تحليلها للسرد الإستراتيجي على الأبعاد الاتصالية والمؤسساتية الكلاسيكية لفترة زمنية سابقة،ولم تتوسع في ربط النموذج النظري بالجانب العملي والأساليب الديناميكية المستحدثة في الحروب المعاصرة كالعمليات النفسية والحروب الرقمية المكثفة. في حين تسعى هذه الدراسة إلى توضيح الصلة بين التنظير للسرد الإستراتيجي وبين الآليات التطبيقية للحروب النفسية والرقمية المعاصرة،لشرح كيف ساهمت العمليات النفسية بعد طوفان الأقصى في إعادة صياغة المراكز السردية الجديدة عالمياً.

4. إشكالية الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل إستراتيجيات العمليات النفسية المنتهجة في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بعد طوفان الأقصى من خلال تفكيك آليات الاشتغال الإدراكي والإعلامي لدى الطرفين ورصد انعكاساتها على السرديات المرتبطة بالصراع داخل الفضاء الدولي.
وعليه تتمحور إشكالية الدراسة حول:

إلى أي مدى أسهمت العمليات النفسية المنتهجة في مرحلة ما بعد طوفان الأقصى في إعادة تشكيل السرديات الإستراتيجية للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي وتحويل موازين الإدراك الدولي؟

5. الأسئلة البحثية

1. ما هي المرتكزات المفاهيمية والنظرية لحقل السرديات ، وكيف تتأسس أبعاد وأنماط السرد في بعديه السياسي والاستراتيجي ؟

2. كيف تطورت العمليات النفسية تاريخيا ومؤسسيا وما آلياتها ومحدداتها الإستراتيجية في الإعداد والتنفيذ ؟

3. ما البنية السردية التأسيسية لكل من الطرف الإسرائيلي والفلسطيني، وما الركائز التاريخية والرمزية التي تقوم عليها في تأطير الصراع ؟

4. كيف تمايزت استراتيجيات العمليات النفسية بين الاحتلال الصهيوني والمقاومة الفلسطينية بعد طوفان الأقصى ؟

5. ما هي تجليات تأكل السردية الصهيونية بعد طوفان الأقصى لدى الرأي العام العالمي؟ وما المؤشرات الدالة على ذلك ؟

6. الفرضيات

1. الفرضية المركزية

كلما ركزت المقاومة الفلسطينية في عملياتها النفسية على التوظيف المتكامل للأدوات الرقمية والرمزية والميدانية في مرحلة ما بعد طوفان الأقصى، كلما ساهم ذلك فقي تفكيك مركزية السردية الإسرائيلية في المخيال الدولي وإعادة تموضع سردية المقاومة مكانها.

2. الفرضيات الفرعية

- تشكل السرديات الإستراتيجية إطاراً تفسيرياً وظيفياً يوظف الأبعاد الإعلامية والإدراكية في هندسة التصور الجمعي، وكلما امتلك الفاعل أدوات اتصالية متعددة المستويات كلما عززت سرديته حضورها في الفضاء الدولي

- تجمع استراتيجيات العمليات النفسية لطرفي الصراع في مرحلة ما بعد طوفان الأقصى بين الأدوات التقنية الرقمية والرموز الثقافية والتاريخية .
- التوثيقي الميداني المباشر بشكل أكثر فاعلية في استهداف الرأي العام الغربي مقارنة بالمنظومة الإعلامية الإسرائيلية.

- تستند السرديات التأسيسية الأطراف الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي إلى منظومتين متقابلتين من الشرعية التاريخية والرمزية، يسعى كل طرف من خلالها إلى تعزيز موقفه في الفضاء العام.

- تجمع استراتيجيات العمليات النفسية في مرحلة ما بعد طوفان الأقصى بين الأدوات التقنية والرمزية في منظومة متكاملة تستهدف التأثير في الوعي الجمعي.

- يسهم تفاعل العمليات النفسية مع الفضاء الإعلامي العالمي في تسريع إعادة تشكيل الإدراك الدولي تجاه طبيعة الصراع وتوازن القوى فيه.

- تعزز ديناميكية الصدمة الإستراتيجية فعالية التفكيك التدريجي للسردية الصهيونية، مما يُضعف مركزيتها في الخطاب الدولي.

7. لإطار المنهجي

اعتمدت الدراسة على مقاربة كيفية متعددة الأدوات تحاول الانسجام مع طبيعة الموضوع ذو الأبعاد المتعدد و العابر للتخصص حيث تتقاطع فيها الأبعاد السياسية الإعلامية والنفسية. وقد جرى اختيار مقاربة كيفية لكونها الأنسب لتحليل الظواهر الإدراكية والسلوكية خصوصا السرديات، وذلك أنها لا تخضع للقياس الكمي المباشر بل تستوجب تفكيكا دلاليا ورمزيا معمقان وقد توزعت المناهج المستعملة على النحو التالي:

أ. المنهج التحليلي:

يوظف هذا المنهج لتفكيك البنى الرمزية والدلالية للسرديات التأسيسية المرتبطة بالصراع الفلسطيني - الصهيوني، وكذا تحليل توظيف الصورة والخطاب والرموز في تشكيل الإدراك الجماعي، كما انه يمكن من دراسة كيفية انتقال الصراع من بعده المادي العسكري الى المستوى النفسي السردي في مرحلة ما بعد الطوفان، وبيان الآثار التراكمية لهذا الانتقال على توازن القوى الإدراكية بين طرفي الصراع.

ب. مقاربة تحليل الخطاب و السرديات

توظف هذه المقاربة لتحليل المضامين الإعلامية والخطابات السياسية المتقابلة لدى كل من المقاومة الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلي، وفهم آليات بناء المعنى وتوجيه الوعي وتشكيل التماثلات الإدراكية لدى الجماهير المستهدفة. ويركز التحليل على البعد التأطيري للخطابين ودوره في إدارة الصراع على الشرعية والرأي العام، مستنداً إلى نظرية التأطير (Framing Theory) لـ غوفمان (Goffman)و إنتمان (Entman) بوصفها أداة تحليلية لرصد الأطر الدلالية المعتمدة من كل طرف.

ت. دراسة الحالة

تم اعتماد معركة" طوفان الأقصى "التي اندلعت في 7 أكتوبر 2023 كحالة مركزية للدارسة، والتي تم إسقاط الأطر النظرية المتعلقة بالعمليات النفسية والسرد الاستراتيجي، وارتأينا أنها تستوفي معايير الاختيار المنهجي لثلاث اعتبارات رئيسية هي:

الراهنية : كونها حدثا استراتيجيا فارقا لا تزال تداعياته السردية و الإدراكية جارية الى الآن.

الكثافة التحليلية: تعدد مستويات المواجهة بما فيها الميداني، والإعلامي والنفسي، وحتى القانوني.

القدرة على الاختبار : لتوافر مجموعة من المؤشرات القابلة للرصد والتحليل كاتجاهات الرأي العام الإقليمي والعالمي، والتحولات في الخطاب الدولي

ث. أدوات جمع البيانات

اعتمدت الدراسة على جملة من أدوات جمع البيانات النوعية، تشمل:

- تحليل المضمون النوعي للخطابات الرسمية والإعلامية الصادرة عن طرفي الصراع في الفترة الممتدة من أكتوبر 2023 إلى بداية سنة .
- تحليل المنشورات الرقمية على منصات التواصل الاجتماعي الرئيسية (اكس و انستغرام و تيليغرام بوصفها فضاء أساسياً للعمليات النفسية المعاصرة.
- مراجعة التقارير والدراسات الصادرة عن مراكز الأبحاث الدولية المتخصصة في رصد الرأي العام وتحولات الإدراك الدولي.

ج. حدود الدراسة:

- الحد الزماني : تمتد الدراسة من السابع من أكتوبر 2023 تاريخ انطلاق عملية طوفان الأقصى حتى بداية سنة 2026، مع الاستناد إلى السياق التاريخي السابق عند الضرورة التحليلية.

- الحد المكاني : يتمحور التحليل حول الفضاء الإعلامي والرقمي الدولي بوصفه ساحة أساسية للمواجهة السردية، مع التركيز على الرأي العام الغربي والعربي

8. الإطار النظري:

يرتكز البناء النظري لهذه الدراسة على ثلاثة أطر تحليلية متكاملة، تتوزع وفق علاقة هرمية واضحة إذ تمثل المقاربة البنائية الإطار الأم الذي يؤسس للرؤية الكلية للصراع، فيما يُشكل إطار السرد الاستراتيجي الأداة التحليلية الوسيطة لفهم آليات التنافس الخطابي بينما تمثل مقاربة العمليات النفسية المستوى التطبيقي الميداني الذي يربط النظرية بالممارسة. وفيما يلي عرض تفصيلي لكل إطار:

أ. المقاربة البنائية: الإطار الأم:

تتخذ هذه الدراسة من النظرية البنائية في العلاقات الدولية مدخلاً تفسيرياً لديناميكيات تشكل القوة والمصلحة في بيئة الصراع وتستند في ذلك إلى إسهامات منظريها الأساسيين، ولا سيما ألكسندر ويندت (Alexander Wendt) في مؤلفه النظرية الاجتماعية للسياسة الدولية Social Theory of International Politics, 1999)- (الذي أرسى مبدأ أن البني الاجتماعية تشكل هويات الفاعلين ومصالحهم عبر التفاعل والمعنى المشترك"، وكذلك نيكولاس أونوف (Nicholas Onuf) الذي أسس المفهوم العالم من صنعنا (World of Our Making) 1989" ، مبيناً أن الواقع الدولي يبنى اجتماعياً عبر الخطاب والممارسة.

وفي ضوء هذه المقاربة، لا ينظر إلى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بوصفه صداماً مادياً عسكرياً فحسب، بل بوصفه تنافساً بنيوياً حول تأسيس المعنى "وهندسة الهويات وصناعة الإدراك، فسرديات كل طرف ليست مجرد أدوات دعائية، بل بني معرفية تحدد أطر الشرعية وتعيد إنتاج الواقع الاجتماعي والسياسي للصراع. ويسهم التوظيف البنائي في تتبع طبيعة التحول المعرفي الذي أحدثته إستراتيجية المقاومة في طوفان الأقصى وبعده، عبر فحص كيفية انتقال الفعل الميداني إلى أداة لإعادة هندسة البنية المعرفية السائدة وتغيير الواقع الإدراكي للصراع دولياً.

ب. إطار السرد الاستراتيجي الأداة التحليلية الوسيطة:

يتكامل البعد البنائي مع إطار السرد الاستراتيجي الذي طوره وأولوغلين وروزيل (Miskimmon O'Loughlin & Roselle)في مؤلفهم السرديات الاستراتيجية التواصل والقوة في النظام الدولي الجديد " الذي يُعرف(Strategic Narratives: Communication Power and the New World Order 2013) السرد الاستراتيجي بوصفه البنية الخطابية والأداة السياسية التي تعتمدها الأطراف الفاعلة لصياغة تصورات مشتركة حول الماضي والحاضر والمستقبل، بغرض تشكيل سلوك الجماهير وتوجيه مواقفهم ."ويميز هذا الإطار بين ثلاثة مستويات للسرديات الاستراتيجية:

سرديات النظام الدولي : وتتعلق بكيفية تصوير الفاعل لطبيعة النظام الدولي ومكانته فيه.
سرديات الهوية: وتتعلق بكيفية تعريف الفاعل لذاته وللآخر في إطار الصراع.
سرديات السياسات : وتتعلق بتبرير الخيارات والقرارات السياسية وإضفاء الشرعية عليها.

وفي هذا الإطار، يفحص مسار التنافس السردي بعد السابع من أكتوبر، وتحديداً كيفية تفاعل السرديات التأسيسية والمستحدثة في بيئة الإدراك الدولي، وما أحدثته الصدمة الإستراتيجية من تشققات في البنية السردية الإسرائيلية المهيمنة. كما يُسهم هذا الإطار في تفسير ديناميكية

التنافس السردي وتقديم تحليل منهجي لعمليات التفكيك البنيوي التي تصيب السرديات المهيمنة عند تصادمها مع سرديات مضادة تمتلك أدوات توجيه متعددة المستويات.

ت. مقاربة العمليات النفسية: المستوى التطبيقي:

تمثل العمليات النفسية المستوى التطبيقي الذي يربط الإطار البنائي النظري وإطار السرد الاستراتيجي بالممارسة الميدانية والمعلوماتية في بيئة الصراع غير المتكافئ وتستند هذه المقاربة إلى تعريف مشترك في أدبيات الدراسات الإستراتيجية يحدد العمليات النفسية بوصفها منظومة من الأنشطة الاتصالية الموجهة لاستهداف عواطف وإدراك ومواقف الجماهير المستهدفة، بهدف التأثير في سلوكها وتوجيه قراراتها لخدمة الأهداف الإستراتيجية للفاعل.
وتحلل الدراسة استراتيجيات التوظيف والآليات التنفيذية للعمليات النفسية بين أطراف الصراع. مستهدفة رصد الفارق بين

العمليات الاستباقية : القائمة على المبادرة وإدارة الصورة والضغط التفاوضي، وهو ما ميز نهج المقاومة الفلسطينية في توظيف الحدث الميداني سردياً.

العمليات الرّدية : القائمة على رد الفعل وإعادة ترميم الهيمنة الرمزية، وهو ما اضطر إليه الاحتلال الإسرائيلي في مواجهة تداعيات طوفان الأقصى الإدراكية

ث .العلاقة التكاملية بين الأطر النظرية الثلاثة:

يمكن تصوير العلاقة بين الأطر النظرية الثلاثة وفق المخطط التكاملي الآتي:

- تجيب المقاربة البنائية عن السؤال الكلي لماذا تشكل السرديات ركيزة استراتيجية في الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي ؟

- وتجيب إطار السرد الاستراتيجي عن السؤال الوسيط : كيف تبنى هذه السرديات وتوجه وتتنافس في الفضاء الدولي ؟

- وتجيب مقاربة العمليات النفسية عن السؤال التطبيقي : ما الأدوات والآليات الميدانية التي وظفها كل طرف لتحقيق أهدافه السردية بعد طوفان الأقصى؟

وبهذا التكامل الهرمي تنتقل الدراسة من مستوى التنظير إلى مستوى التحليل التطبيقي في مسار منهجي متسق ومتراكم.

الفصل الأول : المقاربة النظرية و المفاهيمية للسرد الإستراتيجي والعمليات النفسية

تمهيد

لعل من أهم مظاهر التحول في الصراعات الدولية المعاصرة انتقالها من التركيز على المواجهة العسكرية المباشرة ،إلى اعتماد مسارات تأثيرية تستهدف الجانب الإدراكي والنفسي لإدارة وهندسة المعنى لدى الجماهير العالمية والخصوم ، وعلى هذا الأساس برزت السرديات الإستراتيجية والعمليات النفسية ،كأهم الأساليب استخداما في إعادة تشكيل الإدراك الجمعي وإنتاج التماثلات السياسية المعاصرة ، ورغم استقلالية كل أداة بأساليبها ، إلا أنهما يشتركان في وحدة البنية التأثيرية ، غذ تمنح السرديات العمليات النفسية مرجعية تفسيرية ورمزية ، وتمد العمليات النفسية السرديات بأدوات الانتشار والتأثير وإعادة الإنتاج داخل المجال المعرفي والإدراكي ، ولفهم طبيعة هذا التكامل يقتضي الأمر الخوض في التأصيل النظري و المفاهيمي لكل منهما ، على اعتبار أنهما يمثلان مدخلا أساسيا لفهم آليات توظيفهما في الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي خاصة في ظل التحولات المصاحبة لأحداث السابع من أكتوبر. وبناءً على ذلك يتناول هذا الفصل التأصيل النظري للسرديات والعمليات النفسية من خلال مسار تحليلي متكامل ، ينطلق بتفكيك الماهية المفاهيمية لسرديات والتطرق لأبعادها السياسية والإستراتيجية،لينتقل بعد ذلك على رصد المرتكزات المعرفية للعمليات النفسية من خلال تتبع مسار نشأتها وتطورها التاريخي ،وصولا إلى استعراض أبرز أساليبها الوظيفية وأدوات تفعيلها في بيئة الصراعات المعاصرة.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للسرد و أبعاده السياسية والإستراتيجية.

يهدف هذا المبحث إلى إرساء القاعدة المفاهيمية والنظرية لظاهرة السرد ،عبر دراسة مراحل تحولها انطلاقا من بعدها اللغوي والأدبي وصولا إلى شكلها الإستراتيجي والسياسي ،ينطلق المطلب الأول بضبط المصطلحات الأساسية (السرد ،السردية ،السرديات). لبيان معانيها الدقيقة وتفصيل مستوياتها ، وننتقل في المطلب الثاني نحو السرد السياسي الذي نتطرق إلى ماهيته ،أنماطه الوظيفية وتقنياته في التلاعب الإدراكي ،وصولا إلى المطلب الثالث الذي يعالج السرد الاستراتيجي وأهم تصنيفاته ومعايير إنجاحه ،كما يختص هذا المطلب بطرح معايير الفعالية النفسية -المعرفية للسرديات لتبيان كيفية تأثير السرديات في توجيه الإدراك انطلاقا من تفسيرات نفسية.

المطلب الأول : السرد ،السردية ،السرديات (ضبط المفاهيم).

يعد الانتقال من فعل الحكي إلى التعقيد النظري مرتكز المقاربة المفاهيمية للظاهرة،وبناءً عليه، يقتضي المسار توضيح البنى الاصطلاحية وحدود الفصل والتكامل للثلاثية السردية، باعتبارها المنطلق التأسيسي لكل الأبعاد اللاحقة.

الفرع الأول: مفهوم السرد

1. السرد لغة :

يتجلى مفهوم السرد في اللغة العربية في ارتباطه بفن النّسيج والإحكام ، إذ ارتبط معناه بحسن السبك وجودة الصوغ وترتيب الأخبار تتابعا وارتباطا، وبرزت هذه الدلالة في العديد من النصوص الدينية والأدبية ،كما تولى ذكرها في المعاجم اللغوية ومصادر الأدب العربي ، حيث برز السرد على أنّه فعل يقوم على جمع الوقائع أو الأقوال في نسق متصل تتلاحق أجزاؤه في نظام منسجم.

وأتى ابن المنظور على تعريفه في معجمه لسان العرب بأنه" تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في إثر بعض متتابعا،وسرد الحديث إذا تابعوه وأحسن سياقه".

ويظهر من خلال هذا التعريف أن السرد يقوم على مبدأ التوالي المنظم والتتابع الذي يفضي إلى نسقيه محكمة.[1]

[1]ابن منظور، لسان العرب، ج7 (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 2001) : 166

ويشير أحمد بن فارس في معجمه مقاييس اللغة أن أصل مادة السرد يدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض ، حيث أن السرد يدل على جمع الأشياء وترتيبها بدقة وإحكام كما يأتي في صنع الدروع ونسجها مستشهدا بقوله تعالى"﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾[2]

إضافة لاعتبار السرد فعلا يقوم على التتابع والتوالي يبرز أحمد ابن فارس أن من أسس السرد إحكام الدقة في وصل أجزائه بعضها ببعض لتنظيمها وأحكام الحبكة فيها. [3]

2. السرد اصطلاحا :

يشهد تحديد ماهية السرد إشكالية مفاهيمية تحول دون صياغة تعريف جامع وموحد،إذ يتقاطع المصطلح وظواهرَ اجتماعية وإنسانية معقدة ،ما أدى إلى تعدد التيارات الفكرية والمقاربات النقدية واختلاف زوايا النظر في تعريفيه ،حيث ذهبت بعض التيارات لاعتباره محض وسيط لغوي لنقل الوقائع ،واعتبر بنية نصية وفعلا إبداعيا لدى تيارات أخرى ،هذا التباين والاختلاف يجعل من السرد مفهوما مرنا ومفتوحا ، خاضعا للتغيرات والتحولات باختلاف المجال والتيار والسياق. [4]

ففي في الأدبيات الغربية يقابل مصطلح السرد مفهوم (Narration):الذي يشرح السرد انطلاقا من المكونات البنيوية للسردية (الراوي ،والمروي ، المروي له). [5]

وفي اتجاهات أخرى تم تحديد المفهوم انطلاقا من الفرق بينه وبين القصة ،فالقصة تشير وتصف مضمون الأحداث ،بينما السرد يعبر عن الكيفية التي تعرض بها هذه الأحداث، أي يعالج البنية الفنية للحكي والتي تمنحها بعدها الجمالي والاتساقي.

ومن هذا المنطلق يعتبر السرد عملية مركبة تقوم على نقل الأحداث والوقائع بواسطة الراوي بتفاعل مع عناصر متعدد تشمل المتلقي ،سياق الخطاب ،وبنية الحكاية. [6]

ومع هذا لم يَحُلْ هذا التحديد دون اتساع مفهوم السرد إذ لم يعد محصورا في بعده الأدبي وإنما امتدت فعاليته لتشمل آليات صياغة خطابات الاقتصاد والسياسة والإعلام وغيرها

---

[2] سورة سبأ ،آية 11،

[3] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج3 (القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر، 1995)، 158.

[4] بن جديد جمال،" مصطلح السرد ومشتقاته بين الاشتراك الاصطلاحي والتعدد المفاهيمي"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات 13، ع 2 (2020)،ص ص 1275–1278.

[5] Devi Sari Panggabean and Rahmadsyah Rangkuti, "The Basic Concept of Narratology and Narrative," Language Circle: Journal of Language and Literature 14, no. 2 (April 2020),188.

[6] شميم كي ومنصور أمين،" ماهية السرد: مفاهيمه ومكوناته"، مجلة السايح 2 (يوليو2020)،ص ص 7–9.

من العلوم ،وأصبح ينظر إليه كظاهرة كونية تحضر في كل أنماط الخطاب سواء الشفهية منها ، النصية أو البصرية،كما يشكل الركيزة التواصلية في التفاعلات الاجتماعية مما يؤكد على طبيعته الشمولية والمرتبطة بشكل وثيق بالتجربة الإنسانية.

الفرع الثاني :مفهوم السردية

انتقل الاهتمام في الدراسات المعاصرة حول الخصائص البنيوية الكامنة التي تقرر الفرق بين ما يعد خطابه سرديا وما لا يعد كذلك وبهذا فقط تم الانتقال من وصف الفعل إلى البحث عن الجوهر ،أي المرور من البحث عن الذي يروى؟إلى ما الذي يجعل مما يروى خطابا سرديا ؟.

وعلى أساس هذا أتى تعريف جيرالد برنس للسردية :

"بأنها جملة الخصائص التي تميز الخطاب السردي وتجعله قابله للفهم بكونه سردا". [7]

وتتحدد سردية النص بمدى قدرته على تنظيم الأحداث في سياق مترابط ينطلق من بداية إلى نهاية ويحتمل عكسه بثلاثة كما يشترط الخطاب السردي توفره على عقده أ وصراع تتوسط الأحداث التي وجد تقديمها وفق تسلسل متماسك في إطار إنساني يعطيها دلالية.

يركز "جيرالد" (Gerald) هنا على ثلاثة عناصر رئيسية تجعل من الخطاب سردا :

- التسلسل الزمني للأحداث
- وجود عقدة وحبكة ما ، وبداية ونهاية واضحة.
- ترابط معين للأحداث في إطار معنى إنساني.

وعموما السردية : هي الخاصية التي تميز الخطابات السردية عن غيرها من الخطابات ،أي السمات التي تجعل من نص معين يدرك بصفته سردا. [8]

الفرع الثالث :مفهوم السرديات

تعد السرديات أ وعلم السرد(Narratology) من المصطلحات المحورية التي طرحها الباحث البلغاري" تزفيتان تودوروف" (Tzvetan Todorov)عام 1969،للدلالة على العلم الذي يختص بالقوانين العامة للأدب القصصي. [9]

---

[7]بن جديد ،المرجع السابق ، 1281.

[8]المرجع نفسه ،1282.

[9]دودية عبد القادر،" قراءة في المصطلح السردي (السرد، السرديات، السردية)"، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية 2، ع. 7 (جوان 2019)، 270.

تعرف السرديات غالبا بوصفها" نظرية السرد "وهي نظرية تقوم على دراسة الأسلوب الذي يؤدي به السرد وظيفته بغض النظر عن الوسيط التمثيلي الراوي سعيا لوصف خصائص الكفاءة السردية التي تسمح بفهم وإنتاج المحاكيات.

وفي سياق هذا التوجه فان الوظيفة البنيوية للسرديات تتمثل في فحص العلاقة الممكنة بين ثلاثة مستويات أساسية" القصة " ، "النص السردي "و "فعل السرد "مع التركيز الدقيق على متغيري الزمن والصياغة. [10]

. وبهذا فإجرائيا يمكن القول إن: "السرديات هي علم يدرس قوانين الناظمة للمحكيات ويحدث خصائصها الفنية والسمات التي تحدد عناصرها المكونة". [11]

الفرع الرابع : المشتقات اللغوية لمصطلح السرد

ومن خلال ما سبق نستخلص أنّه يمكن التمييز بين 3 مستويات مترابطة هي: السرد،السردية،السرديات.

فالسرد يشير إلى: يكمن الاختلاف بينهما في كون:

- السرد: يشير إلى فعل الحكي وعرض الأحداث،أي "ما الذي يُروى؟".
- السردية: تدل على الخصائص التي تجعل من الخطاب سردياً،أي "ما الذي يجعل الخطاب سرداً؟".
- السرديات: فهي حقل معرفي يدرس قوانين وقواعد السرد،أي "كيف ندرُس السرد ونحلله منهجياً؟".

المطلب الثاني : السرد السياسي: الأنماط والتقنيات.

لم يعد السرد مختزلا في بنية لغوية أو نصية تُدرس في حدودها الشكلية الضيقة بل شهد توسعا دلاليا جعله يمتد إلى مجالات أكثر تتصل بكيفية إنتاج المعنى وتداوله ضمن مختلف السياقات وهذا الاتساع في دلالته ووظائفه يفتح المجال لدراسته خارج إطاره اللغوي البحت وعلى هذا الأساس ننتقل في المطالب الموالية إلى تناوله في بعده السياسي باعتباره إحدى تجليات هذا الامتداد.

[10] جيرالد برنس، المرجع سابق ، 133،134.

[11] بن جديد،المرجع السابق ،1281.

الفرع الأول : مفهوم السرد السياسي.

ورد استخدام مصطلح السردية السياسية في العلوم الإنسانية والسياسية لوصف كيفية تشكيل فهم الواقع والتأثير على كيفية تفسيره من خلال فعل الحكي. حيث تلعب السردية السياسية دورا في بناء رؤية محددة حول الأحداث من خلال إعادة ترتيب العلاقة بين الحقائق والخيال وكذا التأثير في ترابية القيم، واللعب على وتر الحماسة الجماعية لما لها من بعد إقناعي وبهذا فلا تعد السردية السياسية مفهوم النظري فقط بل تمثل أداة فعالة في النشاط السياسي لتشكيل رؤى جماعية لمختلف الفاعلين.[12]

يشير "بين" (G. ben) إلى أن السردية تمثل حدثين حقيقيين أ ومتخيلين أ وأكثر في إطار زمني معين ، ولها القدرة على التأثير على الرأي العام وتوجيه إدراك الأفراد والفاعلين حول القضايا السياسية. وسواء كانت مبنية على وقائع حقيقية أ ومشكلة بصورة انتقائية فهي عموما تستهدف مخاطبة العواطف والقيم.[13]

في السياق ذاته يؤكد "شنهاف"(Shenhav)الدور المركزي للسرديات في الخطاب السياسي يكمن في قدرتها على التعبير عن المواقف الفكرية وتبسيط التعقيد السياسي من خلال تحويله إلى تسلسلات سردية سهلة الفهم وسريعة التداول وغالبا ما تبنى السرديات السياسية في الفضاءات الرسمية من طرف سياسيين أثناء ممارستهم[14]

إجرائيا يمكن تعريف السردية السياسية بأنها: "أداة إستراتيجية محورية في الخطاب السياسي، تقوم على بناء وإعادة ترتيب الأحداث (الواقعية أ والمتخيلة) ضمن تسلسل زمني معين يستهدف إثارة العواطف ومخاطبة القيم الجماعية للمتلقين وهي بذلك تتجاوزا لحكي"لتكون آلية هندسة إدراك للرأي العام و وسيلة لتوجيهه وتفسيره للواقع السياسي وفق رؤية مؤطره تخدم أهدافا محددة".[15]

الفرع الثاني : تقنيات التلاعب في السرد السياسي:

يرتكز السرد السياسي على جملة من التقنيات التي تحقق أهدافه التأثيرية على الجماهير ،يمكن تحديد أهمها فيما يلي :

- **التدوير (Spinning) :** أي ممارسة التضليل من خلال تضخيم جوانب إيجابية والتستر وإخفاء أخرى سلبية.[16]

---

[12] ت. ي. تاميري،وأ. م. مانونا، "السرد السياسي: المفاهيم، التصنيفات والبنى" (باللغة الروسية)، مجلة قضايا اللسانيات الاجتماعية والعولمة (PL&CIP)، مجلد 14، عدد 1 (2024)، 18

[13] المرجع نفسه.

[14] المرجع نفسه.

[15] المرجع نفسه.

[16] تاميري،المرجع السابق ،26.

- **انتقاء الكرز (Cherry picking)** :انتقاء النتائج والحقائق التي يتم تقديمها للجماهير لتتوافق مع النتائج المرجوة بشكل محرف وزائف. [17]

- **الإنكار غير النافي (Non-denial denial)** : أسلوب خطابي يتم فيه نفي الادعاءات بشكل يبدوا واضحا لكنه في الحقيقة ينطوي على عدة تفسيرات وتأويلات إذا ما تم التدقيق فيه. [18]

- **التضليل العقلاني (Gaslighting)** : وذلك باستخدام أساليب التلاعب النفسي بالإدراك لزرع الشكوك في كيفية إدراكه للواقع ،كالإنكار المتكرر المنهجي للحقائق والدلائل الموثقة بهدف جعل المتلقي يشك في ذاكرته وطريقة فهمه ،قلب الأدوار وتصوير الضحية كجان والجاني كضحية وإنكار كل الدلائل الدالة على عكس ذلك وتكذيبها. [19]

- **إستراتيجية القط الميت (Dead cat strategy)**:اعتماد موضوع أ وحدث صادم لتشتيت الانتباه عن حدث آخر والذي يكون غالبا مشكلة.

- **إخفاء الأخبار السلبية (Bury the bad news)** : من خلال التستر وتحييد الأخبار السيئة لتبقى الصورة العامة وفق النموذج السردي المرغوب. [20]

الفرع الثالث : تصنيفات السرد السياسي.

استنادا إلى المعايير الوظيفية وارتباط السرد بالقوة ومجريات الواقع ،جرى تصنيف السرديات السياسية إلى خمسة أنماط ،يتحدد دور كل منها وفق موقعه من الهيمنة وقدرته على التغيير ومدى مطابقته للواقع) المادي. وتأتي كالتالي :

1. السرديات الكبرى :

تعرف السرديات الكبرى بوصفها أنسقا رمزية شاملة تجسد الرؤى الكلية المؤسسة للوعي الاجتماعي ، وتقوم على أطر دلالية محددة من المعاني والتصورات والتفسيرات النمطية الجاهزة التي تساهم في تأسيس الرؤية الكونية للفرد ضمن سياق التنشئة الاجتماعية، وتؤدي السرديات وظيفة نسقية إذ تعمل كمرجعية جامعة ،تمنحا لمجتمع قدرًا من التوافق وتمنحه مبررات

وجوده واستمراريته. تعرف أيضا بعدة تسميات متقاربة دلاليا من قبيل : "السرد السيد"،"السرد المهيمن" ،"السرد الكلي" والسرد الفائق وغيرها. كما لها دور مركزي في توجيه

[17] المرجع نفسه.

[18] المرجع نفسه.

[19] المرجع نفسه.

[20] المرجع نفسه.

السلوكيات والقيم والمعتقدات وإعادة تأويل الخبرات الفردية حول الماضي والانتماء ومرجعية الهوية الجماعية. [21]

تتميز السرديات الكبرى بمجموعة خصائص تعكس طبيعتها الوظيفية والتي هي كالتالي :

- **النفعية (Utility):** من خلال السرديات الكبرى يتم ترسيخ معلومات معينة تعمل على توجيه سلوك الفرد وكيفية تفكيره وفهمه للأوضاع. [22]

- **الانتشار /الشمولية (Ubiquity):** تغطي السرديات الكبرى عدة جوانب من الحياة الاجتماعية للأفراد ، ويتم الترويج لها وترسيخ أفكارها بالاستعانة بالوسائل الإعلامية. [23]

- **الخفاء (Invisibility):** تطرح بأساليب مموهة تجعل منها تقع ضمن اعتبار أنها طبيعة فكرية لدى الأشخاص لفهم الواقع. [24]

- **الإلزامية (Commitment):**تفرض إلزامية غالبية أعضاء المجتمع بأنماط السرد الكبرى حيث تواجه نماذج الانحراف ومعتمدي النسخ السردية المغايرة للنمط السائد بنوع من الرفض الاجتماعي والتهميش الرمزي ، وهذا للحفاظ على التماسك النسقي العام لها. [25]

- **الصلابة (Rigidity):** تعتبر السرديات الكبرى أي نوع من التغيير كتهديد يمس تماسك النظام القائم الذي رسخت له ،لذلك فهي تحاول التماهي ومواكبة التطورات مع السعي للحفاظ على شكلها ووجودها كأمر واقع يمنع تفككها. [26]

ومن خلال هذا يمكن تعريف السرديات الكبرى إجرائيا بأنها هيكل ثقافي يعمل على بناء المعرفة والخبرة المجتمعية ، وتحديد أساليب تفسيرها بهدف تأطير وبرمجة الوعي الجمعي بما يخدم الأهداف الأيديولوجية، وهي لا تكتفي بترويج المعلومات بل تهندس تصورات المجتمعات حول العدالة والمقبولية وتعزز من المعايير الأخلاقية التي تخدم أهداف السلطةوضمان استقرار نفوذها، وهذا باستخدام أسلوب الاستبطان (Internalization)،إذ تغرس مخططات خارجية

[21] تاميري ،المرجع السابق ، 22.

[22] المرجع نفسه.

[23] المرجع نفسه.

[24] المرجع نفسه.

[25] المرجع نفسه.

[26] المرجع نفسه ،20.

وتتغلغل في السرديات الشخصية للأفراد ليتم تبنيها كقناعات ذاتية تطبق في إصدار أحكام أخلاقية موجهة للذات والغير وتعمل تلقائيا على إقصاء كل من يخرج عن هذا الإطار القيمي الجاهز ، وبالتالي توجيه سلوك الجماعة في اتجاه واحد. [27]

2. السرديات المضادة:

هي هيكل سردي يعتمد وجوده على قيامه في إطار علاقة تضاد مع سرد مهيمن وهو يمثل بناء دلاليا يسعى لتقديم نسخه بديله من خلال عرض رؤى جديدة للأحداث من زوايا نظر مختلفة عن الواقع السرد الرئيسي ويستمد هذا النوع من السر تأثيره من قدرته الوظيفية على تحفيز التغيير الاجتماعي ومقاومه الهيمنة معتمدا على إيجاد ثغرات وأعاده صياغة حجج أ وخصم واعتماد السلمية في المواجهة. يمكن تقسيم السرديات المضادة إلى نوعين[28]

السرديات المضادة إيديولوجية: تعتمد اللغة الصلبة وتكون معارضة ذات طابع استراتيجي حيث تعمل على تدمير الجذري للسرديات المقابلة من خلال تفكيك الثنائيات القيمية فيها مثل ثنائية(الضحية والجلاد) وكسر المركزية اللغوية فيها بإسقاط المصطلحات الرمزية في الخطاب المقابل مثل معاداة السامية وكذا كشف الحقيقة عن زيف النظم المؤسسية ومعاييرها المنحازة.[29]

السرديات المضادة الراديكالية: وهذا الطابع تكتيكي وهي مخصصة لمواجهة الإيديولوجيات المتطرفة وأساليبها الدعائية وسحب الشرعية منها. [30]

3. السرديات البديلة:

هي سرديات تسعى إلى تطوير سرد بديل للأساسي المهيمن ، حيث أن الفاعلين السياسيين المنخرطين في السرد البديل لديهم رفض جزئي للسرد القائم. يتم اللجوء لاستخدامها إمالشرعنة إيديولوجية جديدة أ ولتعزيز وتحسين السرد الأساسي كنوع من التجديد ،وبهذا فإن هذا النوع هوسرد منحرف غير نقدي يعمل كعنصر مكمل ا ومدقق للسرد الرئيسي ولا يخرج عن إطاره ولا يسعى لتفكيكه ، عكس السرد المضاد الذي يحمل منظومة مغايرة تماما ترفض وتعاكس السرد القائم. [31]

4. السرد الزائف :

[27] تاميري ،المرجع السابق. ص ص 20 -22.

[28] المرجع نفسه.

[29] المرجع نفسه.

[30] المرجع نفسه.

[31] المرجع نفسه ، 25.

هي منتج يسود ويعمل في الفضاء الإعلامي والشبكي، يتمثل في معلومات كاذبة يتم نشرها بأساليب تجعلها تحاكي المعلومات الصادقة والحقيقية، حيث تعتمد أشكال تقنية عديدة مثل إنشاء محتوى مختلف يبد وحقيقي وكذا التزييف العميق للحقائق(Deepfake)باختلاق وثائق وتقارير وغيرها. وتكمن خطورته في استغلال مبدأ الانتشار لاكتساب الثقة فكلما كانت الكذبة سائدة بشكل واسع ومنتشرة توحي بثقة أكبر. [32]

5. السرد المضاد للزيف :

وهي سردية تعمل على بحث الرسائل المزيفة للحد من تأثيرها وتعمل وظيفيا على تدريب الجماهير على كيفية التعرف على التظليل وفك أساليبه الإقناعية. [33]

المطلب الثالث : السرد الإستراتيجي: التصنيفات ومعايير الفعالية.

إن السرد في بعده الاستراتيجي يعد من أهم الأساليب التأثيرية توظيفا في البيئة المعاصرة للصراعات لارتباطه ببناء أنماط سردية موجهة لخدمة الأهداف الإستراتيجية للفاعلين.

الفرع الأول : مفهوم السرد الإستراتيجي

قبل الخوض في مفهوم السردية الإستراتيجية من المهم العودة إلى المفاهيم السابقة التي ساهمت في تأسيس السياق الفكري الذي انبثقت منه.

ولعل من أبرز هذه المفاهيم وأقربها جوهرا للسرد الإستراتيجي ،هومفهوم الدعاية (propaganda) الذي يعد مفهوما سابقا له في الاستخدام، وتعرّف الدعاية بأنها جهود منظمة متعمدة و ممنهجة الغرض منها التلاعب بالمدارك ، تشكيل التصورات وتوجيه سلوكيات الجماهير بطرق تخدم مساعي الهدف الدعائي ، وتعد نمطا تواصليا يستخدم في حالات السلم والحرب. [34]

اكتسبت البروباغندا أهمية كبيرة لكنها أصبحت مرتبطة بعد مرحلة ما بدلالات سلبية ومعايير ازدرائية ،حيث ارتبطت ممارساتها بمحاولات التأثير المتعمد في الجماهير هذا ما دفع الأوساط الغربي للبحث عن بدائل أكثر حيادية أقل تتيح استخدامهما في الأوساط السياسية

[32] تاميري ،المرجع السابق. ،30.

[33]المرجع نفسه.

[34]Marsili, Marco. "Cognitive Warfare in Historical Perspective: From Cold War Psychological Operations to AI-Driven Information Campaigns. " Preprints. org. Posted December 17, 2025 ,P4.

والأكاديمية المعاصرة دون ارتباطها بدلالات سلبية،وفق هذا السياق تم اعتماد السردية الإستراتيجية، وناحية أخرى فإن هذه الأخيرة تعتبر أكثر نجاحا في فرض أطر مفاهيمية أو سع وأدق فهي لا تقتصر على النشر المنضبط والمنظم للأفكار كالدعاية بل تعمل على فهم كيفية بناء المعنى وإعادة هندسته وبناءه. [35]

وعليه فإن الانتقال من مفهوم الدعاية إلى السرد الاستراتيجي لا يمثل تحول وتغيير اصطلاحي فقط بل يعكس تحولا وظيفيا في أساليب التأثير الإدراكي ، وبينما تقوم الدعاية على القصدية المباشرة التي تفقده القدرة على التأثير مع إدراك الجماهير لماهية أهدافها التأثيرية فإن السردية الإستراتيجية تقوم على نوع من المرونة في الاستهداف الخفي للإدراك الجمعي ما يمنحها فعالية وتأثيرا أطول.

الفرع الثاني :تعريف السردية الإستراتيجية

السرديات الإستراتيجية هي ترتيبات متسلسلة للأحداث والهويات يعمل على بنائها الفاعلون السياسيون بغرض ترسيخ فهم مشترك وموحد للماضي والحاضر والمستقبل في السياسة الدوليّة ، لتوجيه سلوكيات الفاعلين في المستوى المحلي والدولي. ويعد هذا النوع إستراتيجي الأنه يركز على تحقيق أهداف مخططة طويلة وقصيرة المدى. [36]

من ناحية أخرى يظهر التأطير كآلية تعمل على بناء المعنى داخل السرد الإستراتيجي فهو جملة المخططات التفسيرية التي ينطلق منها الأفراد في تحديد كيفية فهم الأحداث وتصنيفهم للمفاهيم وتسميتها ويعتمد التأطير وظيفيا على آليات الاختيار والبروز حيث يتم اختيار عناصر محدده من واقع معين وإظهارها بقوه داخل الخطاب ، وتصنيفها كونها مشكلة وتفسير أسبابها وإصدار أحكام قيمه بشأنها وطرح حلول لإنهائها. [37]

ومع اشتراك السرد الاستراتيجي والتأطير في الأهداف ، إلا أنهما يختلفان في أساليب تحقيقها حيث يحرص السرد الاستراتيجي على طرح رواية متماسكة ضمن تسلسل الزمني واضح وسببية مقنعة. أما التأطير فيعمل وفق اختيار عنصر محدد من الواقع وإبرازه كمشكل أو كموضع جدل دون التركيز على الانتظام أ والترابط السببي والتسلسل الزمني. وعموما فان الأطر تعمل في حدود السرد الاستراتيجي حيث تتفاعل ضمن حدود البنية السردية الأوسع ،باعتبارها أحد الأساليب التي يعتمدها السرد الاستراتيجي لتحقيق أهدافه في توجيه الإدراك. [38]

---

[35]Anna Etl-Nádudvari, Op. Cit, 35.

[36]Anna Etl-Nádudvari, Op. Cit,37.

[37]Ibid.

[38] Anna Etl-Nádudvari, Op. Cit,.46

الفرع الثالث :تصنيفات السردية الإستراتيجية:

في تصنيفات وتحديد أنواع السرديات الإستراتيجية انبثق تصنيفان مختلفان لكل من"لورانس فريدمان" (Lawrence freedman) من ناحية "أليستر ميسكيمون"(Alastair Miskimmon)وزملاؤه.

حيث يحدد لورانس فريدمان (Lawrence freedman) تصنيفًا يقوم على نطاق تأثير السرديات الإستراتيجية،ويقسمها إلى نوعين رئيسيين:

- **السرديات الموجهة للمجموعات الخارجية:** كالخصوم الحلفاء والشركاء المحتملين ، ويهدف هذا النوع للتأثير من خلال إرباك الجماهير الخارجية ،خداعها أو محاولة اكتسابها ،يطلق عليها أيضا " السرديات الخادمة للإستراتيجية).[39]

- **السرديات الموجهة للمجموعات الداخلية :** تكون موجهة للتأثير في الجماهير الداخلية، حيث تهدف لإقناع الجماهير الداخلية بمسار معين والاشتراك في خدمة أهدافه وتحديد أدوارهم للقيام بذلك ، يطلق عليها أيضا " السرديات حول الإستراتيجية" .[40]يتميز هذا التصنيف بالوضوح والدقة في تحديد الأطر والرسائل الموجهة لكل جمهور، إلا أنه يواجه بيئة إعلامية معاصرة تفرض عليه صعوبة الفصل الواضح بين جماهير الداخل والخارج.

من ناحية أخرى اقترح "(Alastair Miskimmon)وزملاؤه. تصنيفا قائما على أساس تأثير وموضوع السردية وخلصوا إلى ثلاث تصنيفات:

- **سرديات النظام الدولي :** تركز على كيفية بناء النظام العالمي ونظام عملة ولاعبيه الرئيسيين،تأثير القوى الكبرى في بعضها بعضا وحتى سرديات الأنظمة الإقليمية، وتشمل أيضا سرديات الماضي الحاضر والمستقبل و السرديات العالمية مثل الحرب على الإرهاب وصعودا لصين وغيرها.[41]

- **سرديات الفاعل والهوية ، و السرديات الوطنية:** تستهدف تحديد قصة الأمة ، هويتها وقيمها وأهدافها ، وتشمل كذلك مفهوم الدور الوطني في تحليل السياسة الخارجية.[42]

---

[39]Ibid.,38.

[40]Ibid.

[41]Ibid.

[42] Anna Etl-Nádudvari, Op.Cit , 38.

- **سرديات القضايا والسياسة :** تختص بمجالات الحرب الاقتصاد الأمن وغيرها ،تعمل على تحديد طبيعة الصراع ،الفاعلين الرئيسين ومسار الحلول المقترحة ،كما تهدف لتحديد الحاجة لسياسة معينة ومدى مرغوبيتها والترويج لها ولكيفية إنجاحها.[43]

يؤكد ميسكيمون وزملاؤه أن هذا الطرح يوفر إطارا لفهم سبب تركيز بعض السرديات على طبقة سردية معينة دون غيرها ، ويسمح بتحديد طبيعة التفاعلات المختلفة بين طبقات السرد،لكن هذا لا يعفي هذا التصنيف من القصور إذا يظل محدودًا عند التطبيق العملي. فالحدود بين سرديات النظام،الفاعل،والقضية غالبًا غير واضحة،ويصعب فصل التأثيرات المتبادلة بينها.[44]

الفرع الرابع :معايير فعالية السرديات الإستراتيجية

يمكن تحليل السردية الإستراتيجية وفق مستويين متكاملين:

- المستوى الأبستمولوجيا يمكن اعتبارها أداة تحليل وتفسير للظواهر في العلاقات الدولية
- المستوى الانطولوجي فإن دورها يتركز في تحقيق الأهداف الإستراتيجية باستخدام أساليب الإقناع ، وفي هذا السياق فإن السردية الإستراتيجية تعتبر عنصر حسم في دراسات الحرب والاتصال.[45]

تقوم فعالية السرديات الإستراتيجية عندما تتقاطع وتخاطب المخاوف والآراء القائمة لدى الجماهير ، وعندما تمتلك وتحدد هدفا واضحا ومباشرا لا ينم عن قطعية جذرية مع المواقف السابقة ،كما يزداد نجاحها بتحقيق الرنين الثقافي من المعتقدات السائدة إذ تتفوق دائما المصداقية الظاهرية والتماسك في السرد على الحقيقة في النجاح في التأثير على المتلقي.

وانطلاقا من هذا يمكن تحديد أربع ركائز لفعالية السرديات الإستراتيجية:[46]

- **الرنين(Resonance):** وه ونتيجة تحقق توافق بين سردية ما والقيمالوطنية والثقافية السائدة لدى الجمهور المستهدف.[47]
- **وضوح الغرض:(Clarity of Purpose)**:إذ يتطلب بناء سردية ناجحة وضوح الهدف منها خاصة لدى الجماهير فأي تذبذب وتعارض بين الأهداف المعلنة يؤدي لتآكل الثقة لدى الجمهور

[43] Ibid.

[44] Ibid.

[45] Ibid.

[46] Ibid,49.

[47] Anna Etl-Nádudvari, Op.Cit. p,51.

المستهدف وبالتالي فشلها ،ومع ذلك قد يوظف الغموض الاستراتيجي في سياقات ما لضمان مرونة واستمرارية السردية[48] .

- **الاحتمالية السردية :الاتساق والانسجام(& Harmony Coherence):**إن من أبرز شروط فعالية السردية خلوها روايتها من التناقضات الداخلية وتوفرها على قدر من الانسجام والاتساق في خلال مراحل التشكيل الإسقاط والاستقبال ،وهو شرط صعب التحقيق كاملا نظرا لما تواجهه السرديات من تحديات في البيئة المحيطة إذا ما كانت تعددية،تؤدي إلى تعدد الروايات ووجود صراعات بيروقراطية داخل مؤسسات الدولة قد يحد من القدرة على السيطرة على الرواية وحمايتها من التناقضات. [49]

- **الآفاق (Prospects):**يركز هذا العنصر على قدرة السردية في رسم صورة مستقبلية واضحة بتحديد وإقناع الجماهير بجدوى الخيارات السياسية أو العسكرية المتخذة بالاعتماد على تقنية التأطير المتمددة من نظرية الاحتمال ،حيث تعمل الآلية على أساسين أو لهما واقعي عقلاني،والتأطير عبر تجنب الخسارة هنا يتم التركيز على إبراز التهديدات والمخاطر الوجودية للجماهير وتصوير الفعل الاستراتيجي كضرورة قصوى وحل لهذه المخاطر يعني الإقناع عبر الخوف، والأساس الثاني ليبراليوه والإطار القائم على تقديم المكاسب هنا يتم التركيز على الوعود الإيجابية النتائج المثالية التي سيتم اغتنامها بعد خوض الصراع أ وبعد الخوض في عملية إستراتيجية ما والغرض غالبا بناء شرعية أخلاقية تجعل الجماهير تقبل بالتضحيات الحالية بغية الوصول للأهداف الموعودة. [50]

الفرع الخامس : البُعد النفسي-المعرفي لفعالية السرديات السياسية والإستراتيجية:

يختلف السرد في فعاليته عن الأدوات التقليدية ذات توجه المباشر في التأثير كالدعاية وغيرها، والتي غالبا ما تصطدم بالتحصينات الذهنية للجماهير، أما السرد فيقوم على بنية هندسية خاصة تستهدف العقل البشري بأسلوب خفي وناعم ،تحقق من خلاله اختراقا إدراكيا لا ينجح بالمحاججة العقلانية ويكمل تفسير هذه الهيمنة السردية من خلال ما يلي:

الراحة الإدراكية والمخططات المعرفية: تقوم فعالية السرديات بشكل كبير على ما يدعى "سهولة الإدراك" أو "الراحة الإدراكية"حيث يعتمد الخطاب السردي على استغلال الميل الفطري للعقل البشري للتجاوب وتصديق المعلومات المألوفة، المتكررة ،وواضحة السياق(

[48]Ibid,52.

[49]Ibid,53.

[50]Ibid. pp,51-56.

بداية،عقدة،نهاية)والتي لا تعتمد حججا معقدة وتتطلب جهدا عالياً في معالجتها. فالعقل البشري يميل بطبيعته لتجنب الإجهاد الذهني وتبني المعلومات سلسلة الفهم والاستيعاب.[51]

وهذا هو ما يتقاطع و ما يدعى" **آلية الانتقال السردي"** وهي الحالة الإدراكية التي ينغمس فيها المتلقي شعوريا مع القصة وشخصيتها ويتبني مواقف دفاعية لا إرادية تجاه شخصياتها وأبطالها وهذا ما يحد من إمكانية التفكير النقدي والحفاظ على عتبة المقاومة الذهنية نظرا للتماهي النفسي الذي يعيشه العقل مع القصة.[52]

من ناحية أخرى فإن من بين الأدوات الوظيفية للسرد التكرار والرنين وحسب **نموذج احتمالية التوسع في المعالجة (ELM)** فإن السرد ينجح بتفعيل ما يدعى "المسار الطرفي للإقناع". إذ يتم تبني المواقف انطلاقا من حجج الرنين العاطفي وجاذبية الروايات ، وترسخ إلى مستوى اليقينية تلقائيا بعد التلقي المتكرر لنفس الخطاب. يتجنب العقل في هذه الحالة الفحص الدقيق و الحجج المنطقية التي تتطلب معالجة ذهنية كثيفة وعقلانية.[53]

وهذا يتوافق وطرح"غوستاف لوبون " **في نظرية سيكولوجية الجماهير** التي أكد بها أن العقل الجماعي عموما يقف معطلا أمام المثيرات العاطفية،فالجماهير لا تتجاوب والحجج العقلانية والمنطق الجاف، بل تنقاد خلف الروابط الأولية التي تملكها حول الأشياء ،وبهذا فنجاح موجهي الجماهير يتوقف عند قدرتهم على خلق تطابق عاطفي يبدأ بموافقة الجماهير

مشاعرهم ثم استخدامها لتوجيههم نحو أهداف محددة. هذا يفسر التحييد التام للمنطق أمام الموروثات القبلية والدينية والإنسانية التي تعد مرجعية تتأسس عليها الجماعة.[54]

تظل السرديات عرضه للتفكيك والتقويض عند نجاح أطراف مضادة في إبراز ما يدعى "حالة التنافر المعرفي " ، والتي تمثل الفجوة الإدراكية ما بين الروايات السردية والواقع المادي المغاير لها ،وهو أسلوب غالبا ما يستخدم في السرديات المضادة وهذا التنافر ما بين السرد والحقيقة يجعل المتلقي تحت ضغط نفسي يوجهه للبحث عن توازن إدراكي. ويوجهه لقبول واعتناق رؤى بديلة وحتى

---

[51]Jocelyn Campbell, "What Is Cognitive Ease and Why Should You Be Wary of It?" April 18, 2014, (consulté le 22 fèvier2026), Disponible sur:https://farthertogo. com/what-is-cognitive-ease-and-why-should-you-be-wary-of-it .

[52]Melanie C. Green and Timothy C. Brock, "The Role of Transportation in the Persuasiveness of Public Narratives," Journal of Personality and Social Psychology 79, no. 5 (2000). pp, 701-721.

[53]Richard E. Petty and John T. Cacioppo, Communication and Persuasion: Central and Peripheral Routes to Attitude Change (New York: Springer-Verlag, 1986). pp, 229-233.

[54]غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم صالح، ط 1 (بيروت: دار الساقي، 1991)، 123.

مضادة للتخلص من حالة الارتباك أمام انهيار ما كان يعده من الحقائق ، وهذه تمثل الفجوة التي تسارع في تدمير السرديات أو إضعافها.[55]

إذا يمكن القول إن السرد يعتبر آلية معقدة لها القدرة على اختراق الحدود الإدراكية لدى الجماهير المستهدفة ، والتأثير في إدراكها بترسيخ مضامينها ،وهو ما يعد راجعا لطبيعتها البنيوية وأساليبها الإستراتيجية المتعددة،و بهذا فالسرد يتجاوز مسألة كونه مجرد ترتيب للأحداث والدلالات في سياق معين ،إلى كونه متحكما رئيسيا في الأطر التفسيرية والمعرفية للمجتمعات في سياقات عدة ولفترات زمنية طويلة.

المبحث الثاني :الإطار المفاهيمي والتطوري للعمليات النفسية.

يرتز التحليل المعرفي للعمليات النفسية على ضرورة فهم كيف أن التأثير في الإدراك يتطلب بنية إستراتيجية متكاملة تتداخل فيها الأبعاد النظرية والتطبيقية ، وهو ما يستوجب الإحاطة بمراحل تطور هذه الظاهرة وآليات بنائها المعاصرة ، فننطلق في المطلب الأول بتحديد الخلفية التاريخية والمؤسسية للمفهوم ، وننتقل في المطلب الموالي نحو تفكيك تصنيفاتها الأكاديمية ومسار إعدادها المنهجي ،ثم معالجة الأدوات والأساليب العملية المعتمدة في التنفيذ في المطلب الثالث ، وصولا إلى المطلب الرابع الذي يستعرض الممكنات الإستراتيجية ومعايير إنجاح أهدافها التأثيرية في توجيه الإدراك.

المطلب الأول : التطور التاريخي والمؤسسي للعمليات النفسية.

تعد العمليات النفسية من المفاهيم التي شهدت تطورا مستمرا ضمن سياقات تاريخية ومؤسسية عدة ،خاصة في ظل التحولات التي شهدها فهم وانتهاج أساليب التأثير الناعم.

الفرع الأول: المسار التاريخي لتطور العمليات النفسية.

تعتبر العمليات النفسية من الممارسات الإستراتيجية المتجذرة في التاريخ العسكري،إذ لا تعتبر تكتيكا عسكريًا جديدًا، فقد ثبت اعتماد القادة العسكريين الاستراتيجيات تستهدف التأثير على معنويات العدو و توجيه سلوكياته منذ القدم ،حيث كان من الشائع استخدام مختلف أساليب التضليل والتخويف والخداع والإيهام بامتلاك بالقوة في تلك الفترات ،وعلى الرغم من شيوع استخدام هذه الممارسات النفسية كنوع من الدعم للقوى العسكرية إلا أنها لم تظهر بمسمياتها

[55]Leon Festinger, A Theory of Cognitive Dissonance (Stanford: Stanford University Press, 1957), 3.

الحديثة كالحرب النفسية والعمليات النفسية ولم تكتسب بعدها المؤسسي النظامي إلا في العصور الحديثة.

فإذا ما عدنا إلى العصور الكلاسيكية يتجلى بوضوح انتهاج" اسكندر الأكبر المقدوني" أساليب الترهيب الوقائي لتوفير دعم لعمليات الاشتباك المباشرة ،حيث عمد في لحظات التراجع الاستراتيجي إلى استخدام حيلة الإيهام الخصوم بأنهم بصدد مواجهة جيش من العمالقة،وذلك بصنع دروع ومعدات قتال ضخمة وتركها في ساحة المعركة ،معززا بهذا القصص الرائجة حول مدى وحشية جيشه ،وبالتالي كسر أي فكرة تقول إن انسحابه كان نتيجة ضعف ،وبهذا نجح في تجنب احتمالية الهزيمة العسكرية والملاحقة ، بردع الخصوم بأساليب تلاعب نفسية.[56]

وقد كان من المعروف عنه إدارته الجيدة لعلاقته مع العناصر المسالمة ،وهذا يتقاطع ومنطق العمليات النفسية المعاصرة، إضافة إلى عمله على غمر الرأي العام للعدو بالشائعات والمعلومات التي تثير الفوضى وتضعف العزيمة.[57]

من ناحية أخرى فإن " سون تزو" من أبرز من تحدثوا عن مدى أهمية اللجوء للأساليب النفسية كعامل مضاعف القوة في استراتيجيات الحروب ،إذ يرى أن النجاح الإستراتيجي الفعلي في الحروب يكون في إخضاع الخصم دون قتال،كما يعتبر أن الإدراج الممنهج للحيل النفسية كالخداع ،الإيهام ،وبث الشكوك في مخططات الحروب منذ البداية كفيل بإنهاء الصراع مبكرا وحسمه لصالحهم ،وبالتالي توفير في الجهود المادية والبشرية.[58]

وقد وردا اللجوء لاستغلال ثغرات عقائدية وثقافية في إحداث ضغوط نفسية تحسم المعارك ،فقد عرف عن" قمبيز الثاني"لجوئه في معركة "بيلوسيوم" ضد المصريين إلى استغلال قدسية القطط ،حيث اعتبرت من الكائنات المباركة لدى المصريين والتي يمنع إيذائها أو قتلها، فقام جيشه بربط القطط في الدروع والدخول لساحات المعركة،فأحدث هذا شللا في صفوف العدو، حيث أدى إلى جمود المحاربين المصريين الذين خشوا المساس برموزهم المقدسة.[59]

---

[56]Ed Rouse," PsychologicalOperations/Warfare"PSYWARRIOR, s. d, (consultè le 23 mars 2026), Disponible sur:https//:www. psywarrior. com/psyhist. html.

[57]Sunil Narula,*"Psychological Operations (PSYOPs): A Conceptual Overview "*,Strategic Analysis28, no. 1 (January–March 2004), 179.

[58]Rouse, Op.Cit

[59]Ibid.

و" جنكيز خان" بدوره أيضا كان من أبرز الممارسين لأساليب التلاعب والتأثير النفسي ، ومن أبرز ممارساته اللجوء لخلق نوع من الوهم العددي بعدة أساليب ، أو لها توظيف وزرع عملاء يستهدفون قيادات العدو للترويج لأخبار مبالغة حول وحشية وهمجية وضخامة جيش العدو،وذلك قبل وصوله للمكان المستهدف ،ما يخلق ردع نفسي مسبق لعزيمة الخصم وبالتالي سهولة التغلب عليه ،كما عزز لهذه الصورة الزائفة بتكتيكات ميدانية مثل إشعال نيران متعددة تفوق أعداد الجيش ،وإحداث عواصف ترابية بربط الخيول بأغصان ،كما استخدموا أساليب ترهيب ميدانية صوتية بتصميم سهام مُصفِّرة تربك المحاربين وبفضل هذا استطاع تكوين صورة العدو الذي لا يقهر للجيوش المغولية ورسخ ضعف نفسي دائم في صفوف أعدائه.[60]

وتكاد الأمثلة التاريخية عن اللجوء للأساليب التأثير النفسي في استراتيجيات الحروب وميادين القتال لا تحصى،ويلاحظ أنها كانت ممارسات مرتبطة بعبقرية القادة وظروفهم الميدانية ،ولم تنتقل إلى طور المأسسة النظامية إلا مع القرن العشرين ويظهر ذلك في المراحل التالية:

1. الدعاية كمنطلق مفاهيمي في الحرب العالمية الأولى:

مع مطلع القرن العشرين شوهد حدوث تحول نوعي في طبيعة التأثير على الجماهير ، وهذا نتيجة التطور الذي عرفته وسائل الاتصال(استخدام مطبوعات،راديو و سينما. . الخ) ، حيث صار من الممكن لأول مرة تغطية أمم بأكملها في إطار عملية استهداف واحدة بشكل مباشر ومنهجي ،وفي هذا السياق برزت الدعاية كمصطلح عملياتي استخدم لوصف توظيف هذه الوسائل في عمليات التأثير النفسي.

وظهرت بوضوح خلال الحرب العالمية الأولى ،خاصة في الصفوف البريطانية، التي استغلت تفوقها في النظم الاتصالية والدبلوماسية للترويج لروايات تشوه سمعة الألمانيين ،حيث ذهبوا إلى شن حملات دعائية مكثفة بشتى الوسائل واستغلال تصريحات ألمانية غير دبلوماسية ونشرها،لربطهم بصورة نمطية تتمثل في الهمجية وانعدام التحضر ،وبالفعل سجلوا نجاحا في ترسيخ صورة سلبية عن الألمانيين وهذا انعكس سلبا وبشكل كبير على الروح المعنوية في الصفوف الألمانية ،وهذا ما أقر بها الجنرال "لودندورف"(Ludendrorff) عندما وصف عمليات

التأثير النفسي التي طبقها الحلفاء بأنها مثلت عامل حسم في إحداث انهيار في الجبهات الداخلية. ومن جانب آخر برزت الدعاية في الولايات المتحد الأمريكية كتنظيم مؤسسي تحت مسمى لجنة "كريل "(Creel Committe) والتي عملت على تعبئة الداخل الأمريكي لدعم قبول قرار الخوض في

[60]Glenn Curtis, *An Overview of Psychological Operations (PSYOP)*, prepared by the Federal Research Division, Library of Congress (Washington, DC: Library of Congress, 1989),12.

الحرب العالمية الأولى والذي لم يكن يحظى بذلك القدر من التأييد ،نجاحها في تغيير الموقف أكد أن الدعاية بدأت تأخذ طابعا أقوى من كونها أداة إعلام وأخبار ،بل أصبحت تمثل أداة إستراتيجية كفيلة بتوجيه سلوك الرأي العام.[61]

2. تحوّل الدعاية إلى أداة نفسية ممنهجة في الحرب العالمية الثانية:

وخلال الحرب العالمية الثانية عرفت الدعاية انتقال أو ضح من طابعها الإعلامي إلى تحولها لمنظومة نفسية مبنية على أسس واضحة ،تستهدف تشكيل إدراك الجماهير وتوجيه سلوكهم ،فمن ناحيتها كانت الآلة الدعائية النازية تؤمن بمبدأ أن الرأي العام يهندس بالرموز والصور والتلاعب أكثر من المحاججة العقلانية ،وانطلاقا من هذا بنيت حملاتهم الإعلامية المكثفة بتوظيف الزعامة كرمز للقوة والوطنية،واستخدام الدعاية السوداء وأساليب التضليل المرتبطة بها ،واللجوء لنشر جواسيس وعملاء في داخل وخارج الأراضي المحتلة ،فضلا عن رسم صورة نمطية محددة للعدو،مقابل تقديم الفاشية كخيار وحل أمثل. ، في المقابل كان رد الحلفاء أيضا ينطوي على استخدام شكل مطور من الدعاية ذات المستوى النفسي المعقد ،خاصة في مجال الخداع الاستراتيجي كتضليل الألمان بشأن مواقع إنزال الحلفاء في ألمانيا في عملية "فورتتويد" (Fortitude Operation)،واستمرار الحملات الإذاعية المكثفة التي تستهدف الجنود والجماهير على حد سواء[62].

إذن في هذه المرحلة تم إدخال الدعاية إلى الميدان العسكري والاستراتيجي وتحويلها نشاط منظم يتجاوز الطابع الإعلامي البحت.

3. بروز مصطلح "الحرب النفسية"(PSYWARE) كبديل للدعاية (PROPAGANDA) بعد الحرب العالمية الثانية:

بعد الحرب العالمية الثانية ارتبط مفهوم الدعاية بدلالات سلبية وأصبح ينظر إليه من الجانب الأمريكي على أنه مصطلح مرتبط بالأنظمة الفاشية والشيوعية،مما استدعى البحث عن بدائل مفاهيمية أكثر قبولا ،ونتيجة لهذا برز مصطلح الحرب النفسية للواجهة ليعكس معه تحولا في طبيعة النشاط وانتقاله من مجرد عمليات لنشر رسائل وحملات إعلامية وإذاعية إلى نشاط مؤسسي منظم وواسع النطاق،يوظف الدعاية كأداة رئيسية إلى جانب أساليب أخرى،ويمارس في حالات الحرب والسلم معا.[63]

من بين أهم الأجهزة التي تم إنشاؤها على خلفية هذا ،"مكتب معلومات الحرب "(OWI) و"مكتب الخدمات الإستراتيجية" (OSS)، كما مثلت الحرب الكورية لحظة مفصلية في ترسيخ

[61]Glenn Curtis,Op. Cit,13

[62]Rouse, Op. Cit.

[63]Rouse, Op. Cit.

الحرب النفسية كمجال مستقل داخل المؤسسة العسكرية الأمريكية، حيث تم مرافقة العمليات العسكرية بعدة وسائل أخرى كالمنشورات ومكبرات الصوت بهدف خلق ضغط نفسي وترهيب في الميدان.[64]

وكانت هذه الحرب دافعا لتعزيز الطابع المؤسسي للحرب النفسية ،حيث تم إنشاء أول وكالة مركزية للحرب النفسية 1951 ومركز تدريبات نفسية خاصة 1952،وبهذا التأثير النفسي لم يعد نشاطا ثانويا بل أخذ طابعه المؤسسي الرسمي التابع للبنية العسكرية.[65]

4. من الحرب النفسية(PSYWARE) إلى العمليات النفسية (PSYOP):

في مرحلة لاحقة للحرب الكورية ومع التطورات الحاصلة في البيئة الدولية، خاصة بعد الحرب الباردة ،برزت الحاجة إلى إعادة تأطير مفهوم الحرب النفسية ،نظرا لاحتوائه على مصطلح "حرب" الذي يعبر عن دلالة سلبية ،خاصة مع اتساع نطاق التأثير ليشمل أو قات السلم،حيث لم يعد التأثير يقتصر على استهداف العدو فقط بل أصبح يشمل الحلفاء والمحايدين أيضا ،ونتيجة لذلك تم تبني مصطلح" بالعمليات النفسية"PSYOPكبديل للحرب النفسية،لكن التغيير لم يكن من الناحية الاصطلاحية فقط،بل شمل تطورات عدة في طبيعة الممارسات من حيث تنظيمها والأدوات والأساليب المستخدمة فيها ،التي عرفت لاحقا امتدادا لاستخدام الوسائل الرقمية و السيبرانية ،إلى جانب سابقتها التقليدية.[66]

5. التحول من العمليات النفسية (PSYOP) إلى عمليات دعم المعلومات العسكرية(MISO):

في سنة2010لجأت وزارة الدفاع الأمريكية مجددا لإجراء تغيير اصطلاحي،حيث صدر قرار باستبدال " العمليات النفسية" (PSYOP)"بعمليات دعم المعلومات العسكرية (MISO) في محاولة لتقليل الحساسية المرتبطة بدلالته المصطلح السابق والذي أصبح ينظر إليه بأنه وسيلة للدعاية وغسيل الدماغ،وهذا ما جعل العمليات النفسية كمصطلح يعتبر حائلا أمام سلاسة التعاون بين المؤسسات وسببا في الالتباس الدبلوماسي نظرا لارتباطه بالتأثير النفسي ،إلا أن التغيير الجديد لم يحمل معه أية تطورات وظيفية أو تعزيز في الأساليب والتقنيات ،بل كان تغيير في المسمى الإداري للفرع فقط ،واستمر تعريفها في العقيدة العسكرية بأنها أنشطة عمليات مخططة تعمل على التأثير

---

[64]Ibid

[65]Jeffrey Whyte" ,A New Geography of Defense *",In the Birth of Psychological War: Propaganda, Espionage, and Military Violence from WWII to the Vietnam War* (The British Academy, 2023).

[66]Pathiraja P. M. C. H*",Psychological Warfare in the Digital Age: The Role of Cyber Operations in Modern PsyOps",* Sri Lanka Institute of Information Technology, Colombo, Sri Lanka, 2.

في العواطف وتستهدف توجيه السلوك أي أن الهدف بقي نفسه ،ومن ناحية أخرى فإن الأجهزة الإدارية والوظائف استمرت في أداء نفس المهام بنفس الترتيبات والطرق المعتادة دون أي تعديل.

لم يحض هذا التغيير بقبول في المؤسسات والأجهزة المعنية ولم يسجل اندماج فعلي مع التغيير،حيث كان الالتزام بمسمى (MISO)مقتصرا فقط على الوثائق الرسمية ،وبقي الاستخدام العملي والاصطلاحي بين الموظفين مرتبطا بالعمليات النفسية (PSYOP)سواء في المحادثات اليومية أو حتى في تعريف الموظفين و المسؤولين عن أنفسهم وانتماءاتهم.

هذه التضاربات التي قاد إليها هذا التعديل في الهوية العسكرية للجنود والموظفين والقادة عكست فشل هذا الإجراء ،فمن الناحية العملية لم يزل أي التباس اصطلاحي بل قاد إلى غموض أعمق عرقل سلاسة التوافق مع مؤسسات أخرى نظرا لعدم فهمهم لطبيعة التسمية وطبيعة التغيير ،ولم يسجل معه أي تطوير أو تعديل للجانب الوظيفي للمنظومة ،هذا الفشل قاد إلى اتخاذ قرار العودة إلى استخدام تسمية "العمليات النفسية "PSYOP والتراجع عن استخدام تسمية "عمليات دعم المعلومات العسكرية" MISO. [67]

الفرع الثاني : مفهوم العمليات النفسية

تعتبر العمليات النفسية (PSYOP) شكلا من أشكال النشاط السياسي الذي تم تعريفه بطرق عدة.

حيث أتى تعريفه في الوثائق الرسمية الأمريكية للبنتاغون عام 1948بأنها "'أنشطة مخططة سياسية واقتصادية وعسكرية وأيديولوجية،موجهة نحو دول ومنظمات وأفراد أجانب بهدف إحداث مشاعر أو مواقف أو مفاهيم أو معتقدات أو سلوكيات تخدم تحقيق الأهداف السياسية والعسكرية للولايات المتحدة. "[68]

وفي تحديث لاحق سنة 2010تم تعريفه بأنه: عمليات مخططة لنقل معلومات ومؤشرات مختارة إلى جماهير أجنبية للتأثير على عواطفهم،ودوافعهم،وتفكيرهم الموضوعي،وفي نهاية المطاف على سلوك الحكومات والمنظمات والجماعات والأفراد الأجانب. الغرض من العمليات النفسية هو حث

[67] Cowan, David, and Chaveso Cook. "What's in a Name? Psychological Operations versus Military Information Support Operations and an Analysis of Organizational Change." Military Review Online Exclusive, March 2018, pp, 1-6.

[68]Curtis, Op.Cit,1.

أو تعزيز المواقف والسلوكيات الأجنبية المواتية لأهداف الجهة المُنفذة. وتسمى اختصاراً (PSYOP).
69"

أما في وثائق حلف الناتوNATO فهي :"أنشطة نفسية مخططة تستخدم أساليب الاتصال ووسائل أخرى موجهة إلى جماهير معتمدة من أجل التأثير على التصورات والمواقف والسلوك،بما يؤثر على تحقيق الأهداف السياسية والعسكرية". [70]

إجرائيا يمكن تعريف العمليات النفسية بأنها مخططات إستراتيجية شاملة تستهدف إدارة وتوجيه إدراك الجماهير سواء كانت (محلية والدولية ، المحايدة ، الحليفة أو المعادية)،وذلك بغية التأثير في مواقفها وسلوكياتها بما يخدم الأهداف المنشودة،وذلك عبر التوظيف الممنهج لمختلف الوسائل الاتصالية ،والميدانية العسكرية.

الفرع الثالث: التمييز المفاهيمي بين العمليات النفسية والمفاهيم المرتبطة بها

تتقاطع العمليات النفسية والعديد من المفاهيم الأخرى القريبة منها،وهو ما يستوجب توضيح طبيعة العلاقة وحدود الاختلاف الكامنة بينها :

1. العمليات النفسية والحروب الهجينة :

يمكن تعريف الحرب الهجينة بأنها نمط من الصراع يدمج بين عدة أشكال للحرب،حروب تقليدية ، وتكتيكات غير نظامية ،وهجمات إرهابية تعتمد على العنف والإكراه، ويتم التنسيق بين هذه الأنشطة تكتيكيا وعمليا ،بما يحقق تأثيرا مشتركا من الناحية المادية والسيكولوجية في الصراع. 71

كما تقوم الحرب الهجينة على جمع عدة أدوات في منظومة واحدة هدفها تحقيق التفوق الاستراتيجي الشامل. [72]

[69]U. S. Department of Defense, Joint Publication 3-13. 2: Psychological Operations, (Washington, DC: Joint Chiefs of Staff, January 7,2010), p. GL-5.

[70]North Atlantic Treaty Organization (NATO), *Allied Joint Doctrine for Psychological Operations*, AJP-3. 10. 1(A) (Brussels: NATO Standardization Agency, October 22, 2007),1.

[71]Frank G. Hoffman, *Conflict in the 21st Century: The Rise of Hybrid Wars* (Arlington, VA: Potomac Institute for Policy Studies, 2007), 9.

[72]Andriy Tyushka" ,Hybrid War(fare): The Challenge of Contagion ",Torun International Studies 1, no. 12 (2019), 47

وفي هذا السياق فإن الحرب النفسية تعتبر عنصرا محوريا ضمن الحروب الهجينة، حيث تعمل كمهيء لبيئة الصراع قبل اللجوء للأساليب العسكرية،إذ تهدف إلى خلق بيئة إدراكية مضللة يفقد فيها الرأي العام القدرة على تمييز الحقيقة.

تقوم فعالية الحروب الهجينة على الترابط السببي بين أدواتها ،إذ تعمل الدعاية على تغيير البيئة الأمنية ،بينما تتولى العمليات النفسية تطبيق تأثيرات نفسية معرفية تغير سلوك الخصوم. [73]

وتنفذ هذه المنظومة في إطار خطة موحدة تنسق بين الأساليب القتالية والنفسية بشكل مكثف، واستغلال تكنولوجيا المعلومات وشبكات التواصل الاجتماعي لتشويه الواقع وإنتاج صورة إدراكية تناسب غايات الحرب ،ما يسمح بتحقيق الأهداف الإستراتيجية بأقل تكلفة مادية وأنجح طريقة. [74]

وبهذا فإن العمليات النفسية تعتبر عنصرا بنيويا يسبق أو يتزامن وبقية أدوات الحرب الهجينة،ويساهم في تعظيم أثرها عبر التلاعب بالإدراك واستهداف معنويات الخصوم لتغيير سلوكياتهم في إطار بيئة صراعية متعددة الأبعاد ،وهذا الارتباط الوظيفي لا يعني التطابق لأن الحرب الهجينة تمثل إطار استراتيجي شامل يجمع بين عدة أدوات وأنماط من الصراع في حين تتمركز العمليات النفسية كإحدى هذه الأدوات التنفيذية التي توظف في الشق النفسي.

2. الحرب النفسية والعمليات النفسية:

يتحدد تعريف الحرب النفسية في الدليل الميداني للجيش الأمريكي بأنها : أنشطة غير قتالية تهدف إلى تمرير أفكار ومعلومات مصممة للتأثير في عقل العدو وعواطفه،بالتزامن مع القيام بعمليات ميدانية ،وهذا لتقويض معنوياته وشل إرادته القتالية. [75]

من ناحية أخرى يرى الدكتور "حميدة مهدي سميسم " في مؤلفه" الحرب النفسية أنه يجب تجاوز حصر المفهوم في منظور ضيق يقتصر على ربطه بأساليب الدعاية فقط ،إذ يرى أن الحرب النفسية تعمل على إحداث تغيير جذري لسلوك العدو عبر وسائل تتجاوز الأثر النفسي إلى الضرر الجسماني، بما يشمل استخدام الأساليب العسكرية والضغوط الدبلوماسية والاقتصادية لتحطيم ثقة العدو في الذات القومية وإجباره على التنازل للكيان المهاجم. [76]

---

[73] Tyushka, Op. Cit, 47.

[74] Ibid ,50-51.

[75] US Department of the Army, *Psychological Warfare Operations*, Field Manual 33-5 (Washington, DC: Department of the Army, 1949), 2.

[76] حميدة مهدي سميسم، الحرب النفسية: تأصيل ظاهرة الحرب النفسية، أساليبها، ودراسة نماذج (الأمريكية، الإسرائيلية، الإيرانية(بغداد: الدار الثقافية للنشر، 2010)، 8-10.

في ضوء ما تم عرضه سابقا يمكن القول إن العلاقات بين العمليات النفسية والحرب النفسية،هي الأخيرة تمثل امتدادا مفاهيميا وتطويرا مؤسساتيا للحرب النفسية،كما يلتقي المفهومان في نقاط تشابه محورية ،كالسعي لاستهداف الأسس النفسية الأطراف المستهدفة ،والسعي لإحداث تغيير في سلوكه بما يتناسب والخطة الإستراتيجية.

لكن هذا التداخل لا يعني التطابق الاصطلاحي وهو الخطأ الذي تقع فيه العديد من الأدبيات التي تستخدمها كمرادفات،فالمقارنة الوظيفية بين المفهومين تكشف اختلاف واضح في استخدام الوسائل ،فالحرب النفسية تتسم بطابع أشمل قد يجمع بين استعمال القوة المادية ذات التأثير الصادم والتأثير النفسي معا،في حين تميل العمليات النفسية لكونها أنشطة أكثر دقة وانتقائية ،تركز على إدارة السلوك والإدراك عبر منظومة من الأساليب المعلوماتية والنفسية غير المباشرة والمتدرجة في التأثير.

3. حرب المعلومات /عمليات المعلومات والعمليات النفسية :

تعتبر الحرب المعلوماتية من أبرز مظاهر تطور طبيعة الصراعات الدولية ،حيث أصبحت السيطرة على المجال المعلوماتي وسيلة لتحقيق التفوق ،والحماية في آن واحد.

أتى تعريفها لدى وزارة الدفاع الأمريكية بأنها : الاستخدام المنسق لجملة القدرات بهدف التأثير في معلومات الخصم وأنظمته المعلوماتية،إضافة إلى تأمين وحماية البنية المعلوماتية الذاتية،وهي تعتمد على مجموعة من المكونات المتكاملة أبرزها (الحروب السيبرانية،العمليات النفسية،الحروب الإلكترونية) ،وتنسق كل هذه الأدوات تعمل ضمن إطار موحد يستهدف البيئة المعلوماتية في مستواها التقني والإدراكي ،وتوظف في حالات النزاع والصراع لتحقيق أهداف إستراتيجية مباشرة،أما عمليات المعلومات فهي إطار أو سع تدمج ضمنه كل هذه الأدوات لتحقيق تفوق معلوماتي مستمر في أزمنة السلم والحرب معا.[77]

في هذا السياق فإن العمليات النفسية لا تعد إطارا مستقلا لعمليات المعلومات أو حرب المعلومات بل تندرج ضمنها كونها أداة وظيفية تساهم في تحقيق أهدافهما ،فإذا كانت عمليات المعلومات تمثل الإطار لأشمل الذي ينسق ويوظف مختلف الوسائل المعلوماتية،والحرب المعلوماتية تعكس توظيف هذا الإطار في سياق أكثر حدّة ،فإن العمليات النفسية تستثمر هذا الفضاء المعلوماتي في حالات السلم والحرب للتأثير في الجماهير المستهدفة وتوجيه سلوكها بما يتناسب وأهدافها الإستراتيجية.

[77] Major General Bipin Bakshi, *"Information Warfare: Concepts and Components,"* International Journal of Research and Analytical Reviews 5, no. 4 (October–December 2018), pp, 179–180.

بعد الضبط المفاهيمي لمصطلح العمليات النفسية وتتبع مساره التاريخي، وكذا تفكيك التداخل الاصطلاحي بينه وبين مفاهيم مقاربة ، يقتضي التحليل الانتقال إلى تحديد أهم تصنيفاته،ورصد المراحل التي يمر بها داخل المؤسسة العسكرية.

المطلب الثاني : الفئات الوظيفية ومسار الإعداد التنفيذي.

تتجسد العمليات النفسية من خلال مجموعة من الإبعاد التي تحدد بنيتها وآليات اشتغالها ،لاسيما ما يرتبط بتصنيفه ومسار إعداده وممكناه التأثيرية.

الفرع الأول : تصنيفات العمليات النفسية

تختلف فئات العمليات النفسية وفقا للمنطلقات المرجعية والعقائدية للمؤسسات العسكرية.

1. تصنيف العمليات النفسية حسب عقيدة حلف الناتو:

أتى تصنيف العمليات النفسية في الوثائق الرسمية لحلف الناتو كالتالي :

- **العمليات النفسية الإستراتيجية (SPO):**هي عمليات سياسية تجرى على مستوى الحكومات الوطنية ،وتكون طويلة الأمد ،تهدف إلى تقويض وإضعاف إرادة الخصوم ،ونيل دعم الجماهير المحايدة والمؤيدة. [78]

عمليات الاستجابة للأزمات النفسية (CRPO):تعد من تدابير إدارة الأزمات ،تهدف إلى تهيئة بيئة تعاونية بين أطراف النزاع ،والمدنيين في ميدان العمليات، بما يسهل تحقيق أهداف العملية وضمان القوة. [79]

- **العمليات النفسية القتالية (CPO)**: هي عمليات توجه لدعم قائد العمليات القتالية،وتنفذ على المستويين العملياتي والتكتيكي ،تهدف إضعاف عزيمة الخصم وردع إرادته بالاستمرار وذلك من خلال استهداف قواته العسكرية والمدنيين في منطقة العمليات. [80]

2. تصنيف العمليات النفسية في العقيدة العسكرية الأمريكية :

- **العمليات النفسية الإستراتيجية**: تنفذ على المستوى العالمي والإقليمي دعما للأهداف الإستراتيجية الوطنية،قد تتخذ أشكالا عدة كالتموضع العسكري الهجومي، والانتشار والتهديد

[78]NATO Standardization Agency,Allied Joint Doctrine for Psychological Operations, pp1-4.

[79]NATO,Op. Cit, *pp*1-4.

[80]Ibid.

باستخدام القوة،وكذا المبادرات الدبلوماسية،واستغلال البيانات السياسية،وهذا لإيصال رسائل نفسية تنذر بعواقب اللجوء لأي فعل عدواني.

- **العمليات النفسية العملياتية :** تجرى في منطقة جغرافية محددة وتستخدم دعما لخطة شاملة لقائد العمليات الميدان، حيث تستخدم إجراءات مثل خوض مناورات عسكرية بالقرب من حدود الدولة ،الانتشار الأمامي للوحدات ،الكشف العمدي لنقاط ضعف العدو،كوسائل ردع فعالة لتوجيه سلوك العدو نحو تبني موقف دفاعي أو رد فعلي.
- **العمليات النفسية التكتيكية:** هي نوع يستخدم للضغط على معنويات العدو خلال أوقات القتال ،من خلال تكتيكات مثل نشر دعاية عن تدمير منشئات العدو الحيوية، نشر صور الدمار والقتلى ،تضخيم خسائر الخصم ،بث روايات مخططة حول انتهاكات الخصم لحقوق الإنسان كاستهداف الأطفال والنساء،إبراز فشل القوات المعادية في الحسم. [81]

الفرع الثاني: مراحل إعداد العمليات النفسية المشترك:

إن النجاح العام للعمليات ذات الطابع العسكري الاستراتيجي مرهون بدقة عمليات تخطيط مستمرة ومدروسة ، يتشارك فيها مختلف أطراف الجهاز لضمان التنفيذ الصحيح لها،والنجاح في حصد النتائج المرجوة من تنفيذ هذه العمليات في أرض الواقع بأقصى فعالية.

يوضح الدليل الميداني للجيش الأمريكي (FM 3-05. 302) الخاص بفرع العمليات النفسية التكتيكية جملة المراحل التخطيطية التي تقوم عليها هذه العمليات، [82]والمتمثلة في ما يلي:

المرحلة الأولى: الاستلام الأولي

تُعنى هذه المرحلة بجمع كافة الحقائق والبيانات المرتبطة بموقع العملية وتوفير الأدوات الأساسية لبدء التحليل،حيث تهدف المرحلة هنا إلى توفير المساعدة للوحدة المختصة في التخطيط ،مع مراعاة التوجيهات السياسية والمعاهدات الدولية أثناء القيام بالعملية،ويستوجب التخطيط هنا الإحاطة بحجم وتفاصيل القدرات العسكرية للبلد المستهدف ، والقدرات النفسية لوحداته عبر تحليل النطاقات التجارية و الصراعية والعناصر البشرية المستهدفة (الشخصيات الرئيسية)،ويستعين المُخطِط في ذلك ببيانات وسائل الإعلام والردود الأجنبية التي توفرها المكاتب الاستخباراتية والدبلوماسية المختصّة،إلى جانب نتائج استطلاعات الرأي العام،فيتشكل الفهم الأولي

[81] Sunil Narula,"Op. Cit, 190.

[82] ميلود حمزاوي، "مكانة الحرب النفسية في إستراتيجية الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر" (أطروحة دكتوراه، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، السنة الجامعية 2022/2021)، 120.

من خلال الإجابة عن أسئلة سياسية واقتصادية واجتماعية تخص المنطقة المستهدفة وتحدد صانعي القرار ومصادر قوتهم. [83]

المرحلة الثانية: تحليل العملية

تركز هذه المرحلة على تحديد المشكلة بدقة واقتراح الحلول الممكنة لها عبر المراقبة والإعداد المسبق،والتعاون المستمر بين الوحدات والكتائب المدعومة، وتتفرع مرحلة التحليل على خطوات مرنة غير مشروطة بالتتابع ،تشمل: الفهم الأولي للمهمة والأهداف،التحضير ألاستخباراتي للبيئة، وتحديد المهام الأساسية والضمنية،ومراجعة الموارد المتاحة من أفراد وعتاد إضافة إلى تحديد القيود القانونية والفصل بين الحقائق والافتراضات، والقيام بتقييم شامل للمخاطر المحتملة ،ثم تحديد متطلبات المعلومات الأساسية ليتم بناء تصور شامل عن الميدان، مع الحرص أيضا على الإحاطة بثغرات الاستطلاع، تختتم بعقد جلسات الإحاطة مع القيادة لإقرار المهمة نهائيا أو تعديلها، وإصدار التوجيهات والأوامر النهائية بتنفيذها. [84]

المرحلة الثالثة: تطويروالمو افقة على مسار العمل

يقوم المخططون في هذه المرحلة بطرح ودراسة أفكار مختلفة لإنجاز المهمة عبر تطوير عدة مسارات عمل ، وتحديد المدخلات والمخرجات الخاصة بكل مسار. كما يخضع كل مسار

للتحليل لضمان التزامن والتكامل بين العناصر المبرمج تنفيذها والمعايير التالية:

1. الملائمة : أي مدى التوافق مسار التخطيط وأوامر القيادة المباشرة.
2. الجدوى:التوافق بين الخطط والقدرات والموارد البشرية والمادية المتاحة للوحدة.
3. المقبولية:مدى القدرة على تحقيق ميزة تكتيكية واضحة من وراء العملية ،إضافة لموازنة التكاليف والأرباح ،حرصا على تحقيق أهداف إستراتيجية فعالة.
4. التمايز: وجود اختلاف حقيقي بين المسارات ، كالاختلاف في أسلوب التنفيذ ، والأدوات والوسائل المستخدمة ، والاختلاف في التوقيت و التموضع ،حتى يتاح المجال المناورة والتبديل عند الضرورة.
5. الإلمام: تغطية كافة الأهداف الأساسية والضمنية للعملية.

تُقارن هذه المسارات لاحقاً ضمن مصفوفات توضح كيفية دعمها للكتائب وعلاقتها بالعمليات الإعلامية،ليختار القائد المسار الأمثل الذي يُنقح ويبدأ تنفيذه فوراً بعد الحصول على الموافقة النهائية. [85]

المرحلة الرابعة: إعداد الأوامر

[83] حمزاوي ، المرجع السابق ،ص ص 120-123.
[84] المرجع نفسه ،ص ص 121-122.
[85] المرجع نفسه ،ص ص122-123.

تمثل هذه الخطوة الأخيرة في اتخاذ القرار العسكري التي تسمى " أمر العملية "وتصبح بعدا الخطة أمرا واجبا عند صدور الأمر بتنفيذها، وتمتاز أوامر العمليات النفسية باحتوائها على كم مكثف من المعلومات والافتراضات التخصصية ، وتلحق بملاحق فنية تشمل: قائمة وسائل الإعلام ،قائمة لتحليل الجمهور المستهدف ، وتوقعات بتوجهات وأهداف الخصم المضادة. [86]

تحليل الجمهور المستهدف. المرحلة الخامسة :

تمثل هذه المرحلة خطوة انتقالية نحو التنفيذ الفعلي،حيث يتم تنقيح القوائم الأولية للجمهور المستهدف للخروج بقوائم أكثر دقة. ويمثل تحليل الجمهور هنا الفحص الشامل والمنهجي لتحديد الكيفيات والآليات القادرة على التأثير في الجمهور المستهدف وفعاليتها في تغيير سلوكه ومواقفه لتتوافق مع الهدف الاستراتيجي العام. والهدف من إجراء هذا التحليل هو لإجابة عن جملة أسئلة مركزية ، تحدد من خلالها الجماهير الأكثر فعالية، وتفاصيل أساليب الإقناع الأكثر تأثيرا، والوسائط الإعلامية الناقلة التي تتلاءم و الخطط،والنتائج الدالة على النجاح أو الفشل،وينتج عن هذه العملية بعد المرور بخطواتها العشر ،ورقة عمل لتحليل الجمهور المستهدف. [87]

وتتمثل جملة هذه الخطوات فيما يلي :

الخطوة الأولى(جمع البيانات الرئيسية): تشكيل الإطار المرجعي والتأسيسي ، ويكون بربط هدف العملية بمهام الوحدة المدعومة باعتباره أساس الفعالية. [88].

الخطوة الثانية: (اختيار الجمهور المستهدف): تقسيم الجمهور مماثلة تشترك في الظروف وفي نقاط الضعف وتمتلك مرونة في التغيير. وتعتمد قوات العمليات النفسية الأمريكية تقنيات محددة لإجراء التقسيم الذي يكون إما على أساس مجموعات (أولية كالأسر والأصدقاء وهي منغلقة وصعبة التأثير، أو ثانوية كالمنظمات والجمعيات وهي موجهة ونشطة ويمثل هدفها المشترك موطن ضعف يمكن استغلاله)، أو على أساس فئات ديموغرافية تشترك في خصائص محددة، أو على أساس تجمعات جغرافية مشتركة، أو على أساس مراكز الجاذبية (النخب وأصحاب السلطة)، أو على أساس المتصلين الرئيسيين كالمشاهير والمؤثرين لإضفاء مصداقية على الرسائل وبثها بطريقة غير مباشرة. [89]

الخطوة الثالثة(تحليل الظروف الميدانية): وذلك بتحديد العناصر المحيطة بالجمهور والتي تؤثر على مواقفه دون السيطرة المطلقة عليه،وتتضمن ثلاثة عناصر مترابطة تسمح بالتنبؤ بالأثر النفسي: التحفيز من خلال الأحداث السياسية والاقتصادية،التوجيه عن طريقة تفكير وشعور

[86] المرجع نفسه 123.
[87] المرجع نفسه ،123-129.
[88] المرجع نفسه ،124.
[89] المرجع نفسه ،124-125.

الجمهور،والسلوك بقياس ردود الأفعال. ويتم ذلك عبر تصنيف الظروف في مجالات متعددة سياسية،اقتصادية،سكانية،بيئية،عسكرية وتحديد مصادرها للتحقق من مصداقيتها.[90]

الخطوة الرابعة: (تحديد مواطن الضعف والاحتياجات):

تستغل العمليات النفسية هنا الحاجات الأساسية ، وتعمل على تلبيتها وتستغل رغبة الجمهور في التخلص منها وتوجيه سلوكه بناء عليها. ويُستعان هنا بهرم "ماسلو" للحاجات الأساسية (الفيزيولوجية،السلامة،الانتماء،الاحترام،وتحقيق الذات) مع مراعاة الفئات التي تمتلك القدرة على التغلب على احتياجاتها الأساسية. [91]

الخطوة الخامسة(خطوط الإقناع): وذلك بصياغة الحجج الدقيقة والموجزة لإقناع الجمهور بالتصرف أو النظر للواقع بطريقة معينة، وهذا بعد عدة مراحل تنطلق بصياغة الحجة الرئيسية، ثم تحديد الحجج الداعمة،واختيار أنواع الطعون والتقنيات المناسبة لعرضها.[92]

الخطوة السادسة(الرموز): يتم اختيار الوسائل السمعية أو البصرية المعروفة والمقبولة ثقافياً لدى الجمهور المستهدف لتعزيز فعالية الإقناع. [93]

الخطوة السابعة(القابلية للتأثر): تقيم هنا قدرة خطوط الإقناع على تحقيق السلوك المنشود، فالخط الذي ينجح في معالجة الحاجة الماسة الأكبر يحصل على تقدير أعلى لقابليته للتأثير. [94]

الخطوة الثامنة(إمكانية الوصول): من خلال تحديد أفضل الوسائط الإعلامية الإيصال الرموز وأكثر الخطوط فعالية في الإقناع،وتقيم انطلاقا من ،طرق تلقي المعلومات،انتشار الوسائط وأنماطها ، وأسباب الاستخدام،ومدى إيجابية أو سلبية المسجلة في تفاعل الجمهور معها،بالإضافة إلى استغلال الوسائط التقليدية والحديثة معا. [95]

الخطوة التاسعة(الفعالية) : دراسة مدى قدرة الجمهور على إحداث التغيير السلوكي المراد تحقيقه ، عبر تقييم القيود التي قد تحد من قدرة الوصول لأقصى سيطرة سوء كانت مادية،سياسية،اقتصادية،قانونية،اجتماعية، أو نفسية،والعمل على تخفيف القيود الاجتماعية والنفسية بالعمليات النفسية. [96]

الخطوة العاشرة(مؤشرات الأثر): رصد الأحداث والظواهر الميدانية اللاحقة لتحديد مدى نجاح أو فشل الجهود المبذولة في العملية النفسية[97].

[9090] حمزاوي ، المرجع السابق ،125-126.

[91] المرجع نفسه ،126-127.

[92] المرجع نفسه127.

[93] المرجع نفسه.

[94] المرجع نفسه127-128.

[95] المرجع نفسه128.

[96] المرجع نفسه.

[97] حمزاوي ، المرجع السابق ،128-129.

المرحلة السادسة : تطويروتصميم المنتجات.

تُعنى هذه المرحلة بتطوير المنتجات والآليات الموجهة للتأثير ونشرها وتوزيعها،وتنقسم إلى جزئين:

التصميم: مرحلة تقنية لتحويل المفهوم إلى نموذج أولي قابل للاستخدام[98].

التطوير: معالجات النواقص والتغييرات في النموذج الأولي بناءً على التوصيات السابقة التي تفرز من التقييم ، وتغطي كافة السيناريوهات. [99].

كما تتطلب هذه المرحلة فِرَقاً تدرك الاستجابة السلوكية المطلوبة لدى الجماهير ،وتعتمد على بيانات تحليل لهم، ويتم العمل على صياغتها بأسلوب جذاب ومبسط يضمن الانتشار وفقاً لنوع المنتج:

المنتجات المرئية: يراعى فيها تنسيق الخطوط،الرسومات،والعناوين،والالتزام بمبدأ اتجاه العين وتوازنها، في توزيع المكونات حول المركز البصري الطبيعي للمنتج. ويحتوي الجزء الرسومي على عناصر رئيسية تشمل:اللون وأثره النفسي ودلالاته الثقافية ، الشكل حيث تستهدف الزوايا لعاطفة والحركة،والدوائر الهدوء والأبعاد الدينية و الإثنية،الخط كاستخدام العريض للأهمية والمتقطع للأفكار الثانوية، الكتلة بالتحكم في الحجم النسبي الموحي بالأهمية،الملمس (الخلفية الموحية بالفوضى أو السكينة)،والاتجاه الذي يكون أفقي للتهدئة وعمودي للتوازن والشكلية والمائل للعمل. [100]

المنتجات السمعية البصرية: تقوم على الإيجاز والبساطة ،والتنسيق بين الصوت والصورة لإنتاج رسائل سهلة الفهم. وتُستخدم في تحقيق اتصال مباشر وجهاً لوجه مع المتلقي، وتوفير حجج داعمة تتضمن أربعة محاور: المقدمة وبناء العلاقة،عرض خط الإقناع،الإجابة عن الأسئلة والتغلب على الاعتراضات،وإستراتيجية الخروج. كما تُستعمل في تدريب العناصر عبر إجراء بروفات وسيناريوهات للتعامل مع الحالات الطارئة. [101]

المرحلة السابعة: الإنتاج والتوزيع والنشر

تبدأ هذه المرحلة بعد الموافقة الرسمية على النماذج والبدائل،وتتضمن أربع خطوات رئيسية

الترجمة والاختبار المسبق:

الترجمة: بتحويل المنتجات إلى لغة الجمهور المستهدف بالاعتماد وعلى مترجمين أكفاء و موثوقين، مع إعادة ترجمتها للغة الأصلية للتدقيق وضبط الخصوصيات الثقافية والاصطلاحية.[102]

---

[98] المرجع نفسه،129.

[99] المرجع نفسه ،131.

[100] المرجع نفسه ، 129-130.

[101] المرجع نفسه ،130-131.

[102] حمزاوي ، المرجع السابق ،131.

الاختبار المسبق: وذلك بالتقييم المسبق للمنتج بتجريبه ، حسب طبيعته وذلك تحت إشراف هيئة مراقبة خاصة لإقرار توجيهه للإنتاج أو إعادة تعديله. [103]

الإنتاج والتعبئة:يتم الاتجاه للإنتاج هنا وفق تسلسل معين ومراعاة لأولويات محدد ،كما يتم الاستعانة بأصول القوات البحرية فيما يتعلق بالبث الإذاعي أو الطباعة، والقوات الجوية كطائرات البث الجوي وإسقاط المناشير،أو شركات محلية لتوفير الدعم اللوجستي. . [104]

التوزيع والنشر:

ويتم ذلك بنقل المنتجات من مواقع الإنتاج إلى نقاط النشر أو التخزين المؤقت مادياً أو إلكترونياً. ويُفضل توظيف المواطنين المحليين والمنظمات المحلية لبناء روابط وتكوين علاقات تزيد من كفاءة العملية. [105]ثم التسليم الفعلي للمنتجات للجمهور بناءً على تحليل وسائط الإعلام والنشاط السلوكي،مع مراعاة اعتبارات النشر المختلفة.

المطلب الثالث : الآليات التنفيذية : الأدوات والأساليب.

يستند تنفيذ وتوجيه الرسائل المنتجة للجماهير المستهدفة على جملة من الأساليب ، والوسائط التي تضمن تحقيق الأهداف التأثيرية المبرمجة.

الفرع الأول : الوسائط الاتصالية كأداة تنفيذ في العمليات النفسية.

تعتمد العمليات النفسية على منظومة من القنوات الاتصالية التي تمثل الأداة التنفيذية لنقل الرسائل التوجيهية نحو الجمهور المستهدف ،وتتمثل هذه القنوات فيما يلي :

1. **الوسائط التقليدية :**

- **الوسائط البصرية :** والتي تشمل كلا من المنشورات والمطبوعات ، وكذا الأفلام الصامتة والعروض الثابتة ،وتعد كل من المنشورات والملصقات أثر الأدوات شيوعا في العمليات النفسية العسكرية لأنها تعتبر بسيطة وذات تكلفة قليلة ،إن تصميم هذا النوع من الوسائط البصرية يتطلب دراسة معمقة للجمهور المستهدف ثقافيا وقيميا ،لكي يتم توجيه رسائل دقيقة تخاطب إدراك واحتياجات المتلقي ،ويتم تعزيزها بالرسومات والألوان واللغة التصويرية التي تستهدف الذاكرة البصرية لكي تحقق تأثير إيجابي يتماشى والأهداف المسطرة ،كما يجب الحرص على التنسيق المحكم لتحقيق أفضل توزيع لهذه المواد ،من

[103]المرجع نفسه.
[104]المرجع نفسه ،131-132.
[105]المرجع نفسه ،132-135.

ناحية أخرى يوضع في عين الاعتبار مواجهة معيقات الإجراءات المضادة للعدو واحتمالية مخاطبة جمهور أُمَّي.[106]

- **الوسائط السمعية :** تشمل كل من مكبرات الصوت والراديو، توفر مكبرات الصوت وسيلة فعالة للاستجابة التكتيكية ، إذ تسمح بمخاطبة أهداف صغيرة ومحددة بدقة ، وتعد مكبرات ذات تأثير مشابه المقابلات وجها لوجه ، وتعد سهلة النقل والتشغيل ، ولصياغة رسائل صوتية تذاع بمكبرات الصوت يجب أن تجذب الانتباه وتقدم معلومات موثوقة ، الراديو من جهته أداة ذات تأثير قوي حيث يغطي مسافات واسعة ويتم استغلال الموسيقى وأصوات المذيعين وشخصياتهم للتلاعب بمشاعر المستمعين ، لكن بالرغم من مزاياه يواجه مشكلة التشويش ، وتوفر أجهزة الاستقبال في المناطق المرغوب استهدافها ، كما أنه يعتمد على مصادر الطاقة.[107]

- **الوسائط السمعية بصرية :** تشمل كل من التلفزيون السينما ،والفنون الأدائية ،تجمع بين الصوت والصورة في إحداث تأثير قوي وفوري على الجماهير ،فالتلفزيون كفيل بمخاطبة شريحة واسعة وثقافات متعددة في نفس الوقت وبالرغم من محدودية دوره في التأثير في الجنود في ساحات القتال إلا أنه يعمل على بناء قاعدة جماهيرية كبيرة مؤيدة إذا ما تم تمرير الرسائل بشكل صحيح ومدروس من خلاله.[108]

2. **الوسائط الرقمية :**

شهد العالم مطلع القرن الواحد والعشرين موجة تطور رقمي نقلت العمليات النفسية إلى بعد متقدم من الفعالية والاحترافية ،حيث أدى هذا التحول إلى انتقال الوسائط من أشكالها التقليدية إلى فضاءات رقمية تفاعلية ، حيث أضحت تمثل إطارا مركزيا جديدا لتوجيه الرسالة النفسية ، وبناءا على هذا لم يعد يقتصر الدور الوظيفي للعمليات النفسية على الوسائط التقليدية فقط بل توسع ليشمل أخرى رقمية أثر فعالية ودقة ، على رأسها مواقع التواصل الاجتماعي التي تحمل في بنيتها قدرة استهدافية وتحليلية عالية للجماهير.

- **مو اقع التواصل الاجتماعي والبيانات الضخمة :** تعد من أهم الأدوات المركزية المعاصرة في العمليات النفسية وأكثرها تأثيرا ، إذ تعتبر قناة مباشرة للوصول إلى الجماهير ، تكمن

[106]NATO,Op. Cit,pp, B1-B3.

[107] Ibid,pp, B4-B8.

[108]Ibid, pp, B12-B15.

قوتها في القدرة على تحليل وتصنيف المستخدمين استنادا البيانات ضخمة تكشف عن سلوكهم ، توجهاتهم ، اهتماماتهم وأنماطهم النفسية. [109]

ترتكز فعالية مواقع التواصل الاجتماعي على الخوارزميات التي تحلل بدقة المستخدمين وتقوم بترشيح وتوجيه محتوى يلائم الخصائص النفسية وأفكار وانتماءات كل فئة ،وتستغل العمليات النفسية هذا في تمرير الرسائل التي تخدم أجندتها في قوالب ترفيهية جذابة بصريا تتوافق و تفضيلات كل جمهور وبأساليب غير مباشرة تستهدف العقل اللاواعي للمتلقي. [110]

- **الحسابات الرقمية المزيفة وأدوات التلاعب بالبيئة الاجتماعية:**تسمح هذه الأداة بإعادة بناء البيئة الاجتماعية الرقمية والتلاعب بها وذلك بتوظيف حسابات مزيفة تعطي انطباع عن وجود موجة تأييد لفكرة أو توجه ما وبالتالي خلق رأي سائد بسهولة. لا يقتصر دورها على النشر أو التعليق فقط بل يمتد إلى إثارة الشائعات والقيام بحملات تضليل ممنهجة ، وتضخيم محتوى أو سردية ما ، ولها القدرة على التسلل للمجتمعات حتى المغلقة منها ، لجمع معلومات أو تفكيك المجموعات المستهدفة عبر خلق أو توسيع انقسامات داخلية. [111]

- **الاستهداف الدقيق المخصص للجمهور:**تتيح المنصات الرقمية مقارنة بالوسائط التقليدية إمكانية الاستهداف المخصص لفئات معينة ، يتم اختيار هذه الفئات بناء على خصائصها السلوكية وخصوصياتها الثقافية و الديموغرافية ، وبناءا على ذلك يتم تخصيص الرسائل المراد توجيهها لتحقق أهدافا ما لتكون ملائمة وتتطابق وهذه الخصوصيات. [112]

الفرع الثاني: الأساليب المعتمدة في العمليات النفسية.

تقوم العمليات النفسية على عدة أساليب تستغل في تحقيق أثارها على ادراكات الجماهير المستهدفة ومن أبرزها ما يلي :

أولا :التأطير:

يعرف التأطير بأنه مجموعة من المخططات التفسيرية التي تسمح للأفراد بإدراك الأحداث وتصنيفها وإعطائها معنى. فالأطر تعتبر بنى معرفية تنظم طريقة فهم الأفراد لتجاربهم وخبراتهم ،من خلال توجيه كيفية تفسير الوقائع الاجتماعية عبر تحديد ما يُرى وكيف يفهم.

---

[109]Pathiraja, Op. Cit, 3

[110]Emir Muhić. "Psychological Operations on Social Networks - Examples, Techniques, Tactics and Procedures. " Zaštita i sigurnost 5, no. 1 (2025) ,10

[111] Ibid.

[112]Pathiraja, Op.Cit, 3.

يرتبط هذا المفهوم بآلية الانتقاء والبروز ،حيث يتم تحديد عناصر من الواقع ليتم إبرازها في الخطاب التواصلي ،وهذا من خلال إظهار مشكلة وتعريفها ، إعطاء تفسيرات وأسباب لها ،إصدار تقييمات أخلاقية بشأنها وطرح حلول لمعالجتها. كما تساهم أدوات التأطير مثل الرموز والشعارات في تنظيم المعنى داخل الخطاب. [113]

يمكن اعتبار التأطير من أهم الأساليب التي تعتمد عليها العمليات النفسية ،فهو يعمل على هندسة الإدراك من خلال توجيه انتباه المتلقي نحو عناصر محددة من الواقع في مقابل تضئيل أخرى ،وهذه الانتقائية تؤدي بشكل مباشرة إلى بناء تصور ذهني مصمم مسبقا حول حدث ما،بما يتوافق وأهداف التأثير وتوجيه السلوك التي تهدف لها العمليات النفسية.

وبالتالي يعد التأطير آلية مركزية لإدارة الإدراك داخل الفضاء الذهني لدى الجماهير المستهدفة ،حيث يبني سرديات ومسارات معرفية موجهة تمنح الشرعية لمواقف معينة وتقوض أخرى.

ثانيا :الدعاية :

تعتبر الدعاية إحدى أهم الركائز التي تستند عليها العمليات النفسية في تنفيذ إستراتيجيتها وتوجيه ممارساتها الميدانية.

أتى تعريف الدعاية في الأدبيات العسكرية للبنتاغون بأنها :

" أي شكل من أشكال التواصل الموجه من الخصم،وخاصة تلك التي تتسم بطبيعة منحازة أو مضللة،والمصممة للتأثير على آراء أو عواطف أو مواقف أو سلوك أي جماعة،وذلك بهدف تحقيق مصلحة للجهة الراعية،سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر". [114]

وتعد الدعاية من بين أكثر الأساليب فعالية من حيث التأثير نظرا لاعتمادها على جملة من الآليات التي تؤثر نفسيا على توجهات وإدراك الجماهير والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

أساليب الدعاية :

1. **بناء الصور النمطية :** وذلك بتقديم فئات معينة اجتماعية عرقية أو دينية في قالب نمطي ثابت،يحمل دلالات وصفات معينة يتم نشرها وتكرارها عبر وسائل الإعلام ،لكي يترسخ رابط تلقائي جاهز عن هذه الفئات. [115]

[113]Anna Etl-Nádudvari, Op. Cit, 45.

[114]US. Department of Defense, Op. Cit,G-7.

[115]US. Department of Defense, Op. Cit, G-7.

2. **التكرار :** وذلك بالعرض المتواصل لشعارات وأفكار معينة لتثبيت المعلومة في الذاكرة الجماعية وتطبيع ما هو غير مألوف وتنميط الكذب. [116]

3. **إثارة الغرائز:** ربط الرسائل بغرائز فطرية كالبقاء لحمل المتلقي لتبني سلوك ما. [117]

4. **التبسيط والاختزال :** وذلك بتوصيف القضايا بعبارات رنانة تستهدف العاطفة وتسهل التأثير. [118]

5. **التبرير :** استخدام حجج تبدو منطقية للتغطية على إخفاقات ماأو لشرعنة قرارات وسلوكيات معينة. [119]

6. **تحويل الانتباه** : تركيز الانتباه على أزمات جانبية مفتعلة لتخفيف الضغط عن الحدث الرئيسي. [120]

7. **التهويل والمبالغة :** وذلك بتضخيم الأحداث لرفع درجة التحريض. [121]

8. **العدوى النفسية** :استغلال سيكولوجية الحشد لكسب التفاف وتأييد حول الأفكار المطروحة والقرارات المتخذة. [122]

9. **الإسقاط :** نسب الصفات السلبية للخصم لامتصاص الشعور بالذنب وإنكار الخطأ. [123]

10. **شيطنة العدو**: إقناع الجماهير بفساد وغطرسة العدو وأنه غير قابل للإصلاح وبأنه يمثل عائق أمام السلام ،ما يمثل مبررا لاتخاذ إجراءات قاسية ومبالغة ضده. [124]

11. **صناعة موقف دفاعي :** وذلك بتصوير العمل العسكري بأنه ضرورة دفاعية تجاه العدو، الذي غالبا ما يطرح على أنه البادئ بالهجوم ،وحصر المسؤولية الأخلاقية والقانونية عن الحرب ضمن حدود العدو،لتفادي المحاسبة،وتعبئة مشاعر الكراهية داخليا ضد الخصم كونه المسؤول الوحيد. [125]

---

[116] Ibid.

[117] أشواق عباس، العلاقات الإعلامية والإعلانية، تدقيق وجيه الشيخ، أسد حمزة، ومحمد العمر (دمشق: منشورات الجامعة الافتراضية السورية، 2020)،ص ص 16-17.

[118] نضال فلاح الضلاعين وآخرون، "الدعاية والحرب النفسية"، ط 1 (عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2014)،ص ص 89 -91.

[119] المرجع نفسه.

[120] المرجع نفسه.

[121] المرجع نفسه.

[122] المرجع نفسه.

[123] المرجع نفسه.

[124] Harold D. Lasswell, "Propaganda Technique in the World War", (New York: Peter Smith, 1938), pp,47-79.

[125] Lasswell,Op. Cit.

12. **استغلال حالات التوتر والتحيز :** وذلك من خلال توجيه حالات القلق والتوتر لخدمة أهداف الصراع ،واستغلال الميولات و التحيزات الفطرية للأفراد التي تدفعهم للإيقان بأنهم الطرف المحق من الصراع لتعزيز الشرعية. [126]

أنواع الدعاية :

الدعاية الكامنة (السوداء): هي نمط خفي يتم تطبيقه دون لفت انتباه الجمهور لمحاولة توجيهه، وتقوم على إخفاء المصادر والأهداف ،وتعد من أكثر الأنواع خطورة لقدرتها على النفاذ إلى المتلقي دون إدراكه. [127]

الدعاية الظاهرة(البيضاء): وهي نمط دعائي علني بمصادر وأهداف معلومة ،يدركها الجمهور ويعلم بأهدافها. [128]

الدعاية الرمادية : هي نوع دعائي غامض المصادر ،وغير معلوم الجهات الممولة له ،وتقوم على إستراتيجية إبراز تضارب تصريحات المسؤولين وتصريفها عبر قنوات سرية،ويستمر تأثيرها لفترات طويلة ،ويصعب مواجهتها لصعوبة إدراك مصدرها. [129]

الدعاية بالفعل : ينطلق هذا النوع من الدعاية من فكرة أن الأفعال الصادمة والمخطط لها تستطيع اختراق طبقات المجتمع والوصول إلى الجماهير المستهدفة أسرع من آلاف الخطابات السياسية، إذ يتم التخطيط لفعل عنيف ومفاجئ ويتم تحديد توقيته وحجمه بدقة لإيصال رسالة محددة ،ولكي يعتبر الفعل ناجحا يجب أن يكون مسبوقا ومتبوعا بدعاية تفسيره وتشرح الغرض منه بوضوح ما يؤدي إلى ترسيخه في أذهان الجماهير.

من الناحية الإستراتيجية تهدف هذه العمليات لخلق نوع من الخوف والإرباك والإذلال للعدو، ما يسفر عن انهيار المعنويات في صفوفه ،وبالتالي إضعاف موقفه ودفعه للتفاوض أو الاستسلام. [130]

من خلال سبق فإن الدعاية تعتبر المحرك التنفيذي للعمليات النفسية، فهي بمثابة الناقل الذي تمرر من خلاله الرسائل النفسية ،وتعتبر بمثابة الرابط الذي ينقل العمليات النفسية من حيز التخطيط إلى ميدان التنفيذ.

---

[126] Ibid.

[127] الضلاعين ،المرجع السابق ،47.

[128] المرجع نفسه.

[129] سامية أبو النصر، الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة، ط 1 (القاهرة: دار النشر للجامعات، 2010)، ص 55.

[130] Victor Ofosu, "Propaganda of the Deed as a War Termination Strategy," (2020), pp, 11-16.

ثالثا :السيطرة الانعكاسية :(Reflexive Control)

حضي مفهوم السيطرة الانعكاسية باهتمام واسع في الأدبيات العسكرية والغربية ، ودراسات العلاقات الدولية والأمنية ، لتحديد حدود استخدامها في الأجهزة العسكرية الروسية ، إذ تعود جذور تطوير التقنية إلى العالم السوفيتي المختص في علم النفس والرياضيات "فلاديمير ليفيبفر "(Vladimir Lefebver)سنة 1967، التي تم اعتمادها لاحقا في العقيدة العسكرية الروسية تقنيا تحت إطار الخداع الاستراتيجي والشمولية.[131]

يمكن تعريف السيطرة الانعكاسية : بأنها وسيلة لنقل معلومات تم إعدادا وصياغتها بدقة لتوجه للخصم أو الشريك المراد التأثير فيه ، والهدف دفعه طواعية لاتخاذ قرار محدد مسبقا ليخدم مصالح المبادر بالعملية.[132]

تعد هذه التقنية ذات طابع تحليلي يرتكز على تفكيك وفهم سلوك الطرف المقابل ومختلف تصوراته حول الخصم ومجريات الأحداث ،خاصة في ظل النسبة العالية من الشواش والضبابية التي تسود فترة الملاحظة والتوجيه لديه ، ما يسمح بتمرير معطيات موجهة بدقة لتحفيز سلوك معين يدفع الخصم لإساءة تقدير خياراته ومنافعه المتاحة ويتحرك نحو اتخاذ قرارات وسلوكيات تخدم مصلحة المُوجِه.

أنواع السيطرة الانعكاسية :

يمكن التمييز بين نوعين من أنماط السيطرة الانعكاسية على أساس السياق :

العمليات الانعكاسية البناءة : والتي تطبق في السياقات المستقرة ، والمواقف البطيئة الوتيرة ، في إطار الاستراتيجيات الكبرى وتتميز بقيامها على تحليل معمق وسياقي لخصم والأحداث.[133]

العمليات الانعكاسية المدمرة : والتي تطبق في حالات الصراع ،في المواقف التكتيكية والميدانية سريعة الوتيرة ، وتكون أقل عمقا من ناحية التحليل.[134]

مراحل هيكلة عمليات السيطرة الانعكاسية:

يقوم تطبيق عمليات السيطرة الانعكاسية على عدة مراحل ،تنطلق ببناء فهم دقيق لإدراك الخصم للموقف ،ثم تحديد أهدافه ، وعلى هذا الأساس يتم في مرحلة أخرى العمل على تطويعها

[131]Maria W. R. de Goeij" ,Reflexive Control: Influencing Strategic Behavior",Parameter 53, no. 4 (Winter 2023–24), pp 100–103 .

[132]Ibid, pp ,101–102.

[133]Ibid,pp ,102– 103.

[134] Ofosu,, Op. Cit.

للتوافق ومصالح المُخطِط، وذلك بصياغة خوارزمية تحليلية للسيناريوهات المحتملة وكيفية التأثير فيها ، ثم يلي العملية تفعيل نوع من السيطرة الرجعية التي تقيم من خلالها قرارات الخصم وسلوكه بعد التأثير فيه ، بغرض آلية الذات بناءً على نتائج التأثير الأولي.[135]

المطلب الرابع : الممكنات الإستراتيجية للعمليات النفسية.

إن فعالية الأدوات والأساليب في العمليات النفسية ليست مقتصرة على القدرة على صياغة رسالة ذكية أو تجهيز مخطط محكم ،بل تعتبر مرونة بالقدرة على توفير منظومة دهم متكاملة تدعى في الأدبيات العسكرية الأمريكية "الممكنات" والتي تتلخص في :

الفرع الأول: العمليات الاستخباراتية

تعتبر العمليات الاستخباراتية جزءا حيويا في تكوين جميع مراحل العمليات النفسية، إذ تكمن أهميتها في تزويدها القادة وصناع القرار بمعلومات دقيقة ومفصلة تنطلق من تحليل معمق للجماهير المستهدفة من العملية ،ذلك بإجراء فحص عملياتي شامل لمختلف أبعاد هذه الفئة عسكريا ، اجتماعيا ،دينيا ،اقتصاديا وثقافيا ،بما يسمح بتحديد النقاط التي تؤثر في سلوك هذه الجماعات. ولا يقتصر دور العمليات الاستخباراتية على الجانب التحليلي فقط بل يشمل مراحل التقييم ،حيث تُستخدم لتأكيد أو نفي مقاييس الفعالية،مثل تغيير سلوك الجمهور ومدى تعاونه واستجابته للتوجيهات ،ويشمل دورها أيضا جمع المعلومات الدقيقة عن العادات والتقاليد و الرمزيات والمحرمات والشخصيات المؤثرة وغيرها من التفاصيل التي تعد ضرورية لبناء رسالة نفسية فعالة.[136]

من ناحية أخرى فإن توفيرها لمعلومات تتعلق بتهديدات محتملة من الأطراف المعادية أو تسجيل حالات عدم استقرار في المجتمعات المستهدفة كفيل بأن يمثل عامل حسم في توجيه العمليات النفسية لتحقيق نجاح فعال، لذلك فمن الضروري وجود تنسيق المستمر بين وحدات العمليات النفسية ومجمع الاستخبارات في كل مراحل وخطوات تجهيز المنتج النفسي الموجه لجمهور ما.[137]

الفرع الثاني: نظام الاتصالات

يعد عنصرا أساسيا في تنسيق الجهود بين مختلف المستويات القيادية والتنفيذية في العمليات النفسية ، فالاتصال الفعال والسريعين الجهات المخططة والمنفذة يؤثر في مدى فعالية

[135]Maria W. R, Op. Cit, 104.

[136]U. S. Department of Defense. Op. Cit, VII-1-VII-3.

[137]U. S. Department of Defense. Op. Cit.

العمليات،تشمل هذه المنظومة شبكات الصوت والبيانات الآمنة ،أنظمة اتصالات تعتمد على الأقمار الصناعية، إضافة إلى القدرة على تحقيق تواصل مع أنظمة متعددة جنسيات وأنظمة الدول المضيفة والوكالات ،بما يسمح بالتوفر المستمر والسريع لمختلف المعلومات التي تدعم العملية. [138]

وفي السياق نفسه فإن النظام الآلي والرقمي للعمليات النفسية يعد أداة اتصالية محورية لدعم العمليات، حيث توفر بيئة رقمية تعمل على البحث والتحليل بغرض بناء قاعدة معلوماتية حول الجمهور المستهدف،ويسمح هذا النظام بالوصول لرسائل وبيانات وأرشيفات واسعة للمستخدمين ،بما يسمح بتحديد الاتجاه السلوكي للمجتمع المعني. كما يتوفر على قاعدة بيانات لعمليات نفسية سابقة ،وإحصائيات تفصيلية لوسائل إعلامية.

إذن فتكمن أهمية الأجهزة الاتصالية أيضا في كونها توفر القدرة على صياغة وتطوير منتجات نفسية تلائم الجماهير. [139]

الفرع الثالث: الخدمات اللوجستية

تتطلب العمليات النفسية دعما ماديا وتقنيا مستمرا يضمن إنتاج ونشر وتقييم المنتجات النفسية بفعالية عبر مختلف المراحل ،ويعتمد هذا الدعم على تكامل التخطيط اللوجستي والعملياتي معا. حيث تتحمل هذه الوحدات مسؤولية توفير الدعم المالي الكافي ،وضمان عمليات الصيانات المستمرة في العمليات الكبرى ، إضافة إلى توفير التجهيزات التقنية المتقدمة التي ترتكز عليها العمليات ، كأنظمة البث والمطابع واستوديوهات الإنتاج وكل الوسائط المستخدمة للنشر ،كما يتطلب استمرار العمليات النفسية خاصة في الخطط طويلة المدى إلى مرافق ثابتة ومعدات تقنية قوية تضمن استمرار عمليات الإنتاج والنشر. [140]

من ناحية أخرى فأن الدعم اللوجستي يوفر تعاقدات مع مختصين محليين في اللغات والثقافة وعلم النفس ، و تنسيقات مع جهات محلية الاستعانة بها في قيام بالإنتاج ،وذلك لتعزيز القدرة النفسية للمنتجين والقادة على التأقلم مع البيئات المستهدفة وبناء رسائل دقيقة تطابق خصوصية ذلك الجمهور.[141]

من خلال ما سبق نخلص لأن العمليات النفسية تعد أداة تمكين استراتيجي توازي القوة العسكرية من حيث الأهمية ،حيث تعمل كمضاعف للقوة يسعى للإحاطة بالبيئة الإدراكية الشاملة للصراع ،فهي تستهدف شل الإرادة المعنوية وتفكيك جهات العدو،وتوجيه سلوكيات الحليف

[138]Ibid,VII-3-VII4.

[139]Ibid .

[140]Ibid.

[141]U. S. Department of Defense. Op. Cit.VII-4-VII-6.

والمحايد لتتوافق والأهداف الإستراتيجية. وتعد عامل حسم قد يغير من مسارات وطبيعة العديد من الصراعات.

خاتمة الفصل

تأسيسا على ما تم استعراضه في هذا الفصل ، نستنتج وجود تلازم وظيفي بين كل من العمليات النفسية و السرديات، بحكم اشتراكها في الأبعاد التأثيرية في سياقات الصراعات الإدراكية ،إذ تمثل السرديات إطارا لتشكيل المعنى وبناء تفسيرات عامة حول الأحداث وفق دلالات ومعان تخدم دوافع معينة ،في حين تمثل العمليات النفسية المنظومة الأدائية والتكتيكية التي توفر مسار تمرير وترسيخ لهذه الأطر من خلال اختراق الحقول الذهنية للجماهير المستهدفة ، وبناءً على هذا لا يمكن فصل البنية السردية عن الآلية التي تعد الأكثر فعالية في تفعيلها ميدانيا ، ومن هذا المنطلق يبحث الفصل

الموالي في تفكيك مظاهر هذا الترابط المتجسد في ديناميكيات الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي مع طوفان الأقصى وما بعده.

الفصل الثاني : العمليات النفسية وإعادة تشكيل السرديات في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بعد طوفان الأقصى.

تمهيد

تعتبر الأحداث السياسية والعسكرية الكبرى من أهم عوامل إعادة هندسة الإدراك العام العالمي في الصراعات الدولية، ووفق هذا الإطار،لم تكن أحداث السابع من أكتوبر محض نزاع عسكري عابر،بل خطوة مفصلية غيرت من منحى الصراع الفلسطيني الصهيوني بشكل جذري. فقد استطاعت الإستراتيجية النفسية للمقاومة فرض واقع ميداني وإعلامي جديد،نقل الصراع في بعده النفسي الإدراكي والاتصالي إلى مستوى غير مسبوق، هذا لتحول لم يكن بإعادة السردية الفلسطينية إلى الواجهة فقط،بل بإحداث تحولات مصاحبة جديدة وضعت الماكينة الدعائية التقليدية للرواية الصهيونية في عجز على الحفاظ على تفوقها التقليدي، إن هذا النوع من أسلوب المواجهة الجديد،الذي يقوم على فرض الحقائق الموضوعية على أرض الواقع. أدى بالضرورة إلى زعزعة الركائز المركزية التي تأسست عليها السردية الصهيونية طوال العقود السابقة،وتفكيك فعاليتها تدريجيا لدى الرأي العام العالمي. وبناءا على هذا،يأتي هذا الفصل لبحث تفاصيل هذا التحول برصد المرتكزات السردية للطرفية الفلسطيني والصهيوني،وتحليل آليات العمليات النفسية المنتهجة من الطرفين في ميدان الصراع بعد السابع من أكتوبر،وصولاً إلى تتبع تداعيات ومظاهر التفكك البنيوي في الخطاب الصهيوني في الإدراك العالمي.

المبحث الأول: السرديات التأسيسية في الصراع الصهيوني-الفلسطيني: الأطر البنيوية والمنطق التحليلي.

تعد السرديات التأسيسية في سياق الصراعات الممتدة أطرًا إدراكية مهيكِلة للواقع،حيث لا تقتصر وظيفتها على التأصيل التاريخي بقدر ما تمثل أدوات إستراتيجية لبناء التصورات حول وصناعة المشروعية. وبناءً على هذا،يتناول هذا المبحث الأصول البنيوية والمنطق التحليلي لكل من السردية الصهيونية والفلسطينية على النحو التالي :

المطلب الأول: مرتكزات السردية الصهيونية

تستند السردية الصهيونية في بنائها الوظيفي إلى مجموعة من المرتكزات الإدراكية والأطر المرجعية المصممة للتعبئة الأيديولوجية وتأمين القبول الدولي. ويتمحور هذا القسم حول تفكيك القوالب التأسيسية التي شكلت النواة الصلبة لهذا النسق السردي.

الفرع الأول: سردية "أرض بلا شعب وشعب بلا أرض"

يتبنى الجانب الصهيوني،سردية اقصائية تعيد رسم تاريخ الأراضي الفلسطينية باعتبارها فضاءً جغرافيا ذا أصول يهودية،مغيبا أي انتماء للأصول العربية للمنطقة، وبناء على هذا التصور تم اعتبار فلسطين أرضا خلت من أي إعمار بشري حقيقي ومن أيمن مظاهر التمدن ،قبل الوجود اليهودي الذي نسب الفضل له في ازدهار بعض أكثر المقاطعات حضارة كالقدس ، صفد والخليل ،في مقابل ذلك تعتبر هذه السردية الوجود العربي أمرا دخيلا وجانبيا كان قليل الكثافة الديموغرافية كعنصر جانبي دخيل ومحدود الكثافة ؛كانت تعاني البلاد تحت إدارته من إهمال وتخلف أدى إلى تحول الغابات على أحراش والسهول إلى صحار؛إن هذا التلاعب في حقيقة الواقع التاريخي و الديموغرافي لأراضي فلسطين ي كان يهدف إلى ترسيخ فكرة(الأرض القفار)"،أي الأرض الخالية من معالم الحضارة والحياة التي تم إنقاذها مع عودة اليهود ووصول المشروع الصهيوني،وهي الرؤية التي يفندها الكثير من الباحثين اليهود وعلى رأسهم "أمون كوهين" (Amnon Cohen) و يوشع بن أريه(Yehoshua Ben-Arieh)،الذين أكدوا من ناحيتهم أن فلسطين كانت مجتمعاً عربياً بامتياز يعرف ازدهارا واضحا بتركيبة ريفية وحضارية متماسكة،ولم تكن يوماً تلك الأرض المعزولة أو القاحلة كما تصفها المواقع الرسمية لدولة الكيان[1].

ويؤكد هذا الطرح في العديد من الوثائق والشهادات التاريخية ،التي تقرأن المجتمع الفلسطيني كان يعتبر من أرقى المجتمعات من الناحية الحضارية في تلك الفترة،إذ عرف على الفلسطينيين

[1]IlanPappe, Ten Myths About Israel (London: Verso, 2017), p. 15-16.

انفتاحهم على التحديث والتبادل الثقافي والتجاري مع المجتمعات الأخرى خاصة في فترة الحكم العثماني. وهذا ما ينفي السردية القائمة على تصوير أن فلسطين كانت منطقة تخلف تنتظر بعثا حضاريا من الخارج،فقد شرعت في مسارها نحو الحداثة وإعادة تشكيل كيانها السياسي في القرن الثامن عشر خاصة مع بروز قيادات محلية نشطة في هذا المجال مثل" ظاهر العمر" (1690-1775)،الذي عمل على تطوير وتجديد عدة مدن ساحلية وجبلية محورية كحيفا ، عكا ، طبريا وشفا عمرو. وشهدت هذه المرحلة أيضا إزهارا في شبكة الموانئ التجارية ذات الاتصال المباشر بأوروبا،إلى جانب نمو الصناعات الزراعية بشكل كبير والتي ساهمت في تدعيم الاستقرار السكاني لما يقارب نصف مليون نسمة عشية التغلغل الصهيوني. ومن الناحية السياسية عرف المجتمع الفلسطيني نوعا من الوعي الوطني المتطور،أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين،حيث انتقل المجتمع من الانتماءات المحلية الضيقة إلى تبني رؤية شاملة عن الأمة والذات الوطنية. وقد ارتبط هذا التحول بالإصلاحات الإدارية العثمانية ، التي عززت صورة فلسطين كفاعل مركزي في "النهضة" العربية مستقبلا ؛ وبناء على هذا أسس للعديد من الجمعيات الفكرية والسياسية التي جمعت بين النخب المسلمة والمسيحية في فضاء وطني مشترك،ورافقه استئناف رسمي لتداول اسم فلسطين لدى الصحافة المحلية تعبيرا عن تميزها الهوياتي ، وخصوصيتها الثقافية من حيث اللهجات والعادات والتقاليد ، وتصديرا لطموحاتها السياسي الذي كان يسير نحو الإصلاح واكتساب الحكم الذاتي. وبدأت هذه الرؤى تعرف اكتمالا مع نشأة"سنجق القدس" وتعزيز الروابط الجغرافية بين الشمال والجنوب،التي رسخت إدراكا للحدود لدى السكان حول حيزهم السياسي الخاص والمستقل ، هذا ما يؤكد تواجد وعي وتبلور سياسي وحضاري سابق للوجود الصهيوني تاريخيا ، ويجعله عنصرا قاطعا لمسار النمو الحضاري الذي كان كفيلاً بإيصال فلسطين إلى مصاف الدول الحديثة بمقدراتها الذاتية ، وعليه فأن هذا المجتمع لم يكن مجموعات ضئيلة ومبعثرة أبدا،بل كان نخبة حضارية صاعدة في المدن الساحلية،وقوة اقتصادية بارزة ترتكز في قوتها على1000 قرية ريفية،مما يفند سردية "أرض بلا شعب"،ويثبت وجود كيان بشري متكامل يمارس سيادة فعلية وتاريخية على هذا الحيز.[2]

وإتماما لأركان السردية أرض بلا شعب ،كان لابد من صياغة شق ثان متمثل في طرح يحاجج أن اليهود شعب بلا أرض وأن فلسطين هي الوطن الموعود الجامع لليهود ،فنجد أن الصهيونية السياسية التي هي في بنيتها ومبادئها حركة علمانية المنطلق والوسائل، عملت لسنوات على إرساء أسس الفكرة،حيث تنطلق من استغلال التراث الديني اليهودي وأدلجته لخدمة هذه الرؤية ؛ مستندا بهذا على أولى حملات الاضطهاد التي عايشها اليهود في روسيا بعد تورطهم في اغتيال القيصر الروسي عام 1881. حيث شكلت هذه ذريعة قوية ومنطلقا للتأثير في اليهود وإحياء روح المظلومية في أوساطهم ، وإقناعهم باستحالة اندماجهم مع مجتمعات لا ينتمون لهاما يستوجب للاجتماع في وطن قومي واحد بعيد والتحرر من الاضطهاد والمضايقات ،أيد ليون بينسكر (Leon Pinsker)الفكرة على اعتبار أن

[2]Pappe, Op. Cite,17.

اليهود يعيشون وسط بيئة أسماها بالمعادية للسامية ، وقديم تحليلاً بيولوجياً وسيكولوجياً للظاهرة،واصفا إياها بأنها أشبه بحالة مزمنة وعقدة نفسية موروثة لدى الإنسان الأوروبي المسيحي تجاه اليهودي الغريب. تجعل من اليهود مجرد قلائل محكوم عليهم بدوام المطاردة والتهديد بالاستيعاب القسري مع التنظيمات الأوربية المستحدثة،والحل حسبه لن يكون يوما بالطالبة بالمساواة التي بثتها الثورة الفرنسية،بل بتخليص اليهودي من صفة المتسول الدخيل عبر تهجيره إلى أرض يملكها،ليتحول من مجموعات هامشية ترفضها الأمم المضيفة إلى أمة طبيعية ذات سيادة. [3]

كما استمر تيودور هارتزل (Theodor Herzl)أحد أبرز المؤسسين للتيار الصهيوني من ذات السياق ، حيث أكد أن اليهود مجتمع لا يمكنه الاندماج مع المجتمعات الأخرى مهما بلغت محاولاته في إثبات ولائه القومي لها،وأنهم شعوب تحمل في تركيبتها بذور الاضطهاد أينما حلت. وبناءا على هذه الحجج ومع تقاطع المصالح والأهداف الصهيونية مع مصالح القوى الأوروبية، وعلى رأسها بريطانيا التي طالما اعتبرت اليهود مشكلة اجتماعية وأمنية يجب تصديرها للخارج،تم تجسيد سردية "شعب بلا أرض" وتحويلها من مجرد أطروحات نظرية في إلى مشروع استيطاني مدعوم دولياً،يهدف إلى إيجاد رقعة جغرافية ملائمة والعمل بشتى الوسائل على هيكلتها لتصبح الوطن المزعوم الذي يوحد اليهود. [4]

ونظرا لحفيظة الجماعات اليهودية وتشددهم تجاه معتقداتهم الدينية فإن الحركة الصهيونية كانت تفتقر لخطوة أخرى من شأنها أن تضمن اكتمال أركان سرديتها وتجعلها تكتسب شرعيتها لدى الفئة المتشددة من اليهود ،هذا ما جعلهم يذهبون إلى علمنة بعض العقائد الدينية الكفيلة بتغيير إدراك اليهود نحو فكرة الذهاب لفلسطين، فحُوّل مفهوم "الخلاص"من لقاء أخروي غيبي يتحقق بظهور "المسيح المخلص" في نهاية الزمان،إلى فكرة خلاص علمانية فضفاضة دنيوية تنفي ارتباط الخلاص بشخص مادي وتحويلها إلى فكرة مرهونة بتحقيق الحرية القومية والرفاهية الاقتصادية عبر العودة المادية إلى فلسطين. وقد مارست الصهيونية "توفيقية" متلاعبة،ادعت فيها أنها امتداد طبيعي للفكر الخلاصي ،إن هذا التناقض الصريح يدل على أن فكرة "العودة" الصهيونية بعيدة كل البعد عن الأساس الديني،بدليل وقوع "الهجرة العكسية"سنة 1948 ونزوح مئات الآلاف من اليهود من الأراضي الفلسطينية بعد أن اقنعوا بالذهاب إليها،فالصهيونية لم تهدف يوما لاسترداد "الأرض المقدسة وفق المعتقد اليهودي "،بل قامت بعملية "علمنة" شاملة حولت مسألة لانتظار الروحي للمخلص إلى مشروع استيطاني ذو أساس براغماتي بغطاء ديني يكفل لها الشرعية في نظر اليهود.

[3]Pappe, Op. Cite,17.

[4]محمد خليفة حسن، الحركة الصهيونية: طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي، ط 1 (القاهرة: دار المعارف، 1981)، ص ص 15-21

وبذلك، فقد أسس للصهيونية بالدمج بين منطق الشتات وحالات الاضطهاد مع علمنة الحق الإلهي لخلق حجة تشرعن احتلال فلسطين. [5]

كما تم ترسيخ تنميط تاريخي يصور اليهود في حالة انتظار دائمة للعودة المادية والسياسية إلى فلسطين، بينما يعبر الواقع التاريخي وشهادات اليهود من ناحية والمنطلقات العقائدية اليهودية من ناحية أخرى عكس ذلك. ففي الأدبيات اليهودية الأرثوذكسية، فلسطين تعد مكانا مقدسا محط تبجيل بوصفها 'قبلة حج ' وليس مكاناً للإقامة الدائمة، حيث تقضي العقيدة اليهودية أن مشروعية العودة لفلسطين تشترط حضور 'المسيح المنتظر' في نهاية الزمن لليهود بهم ويكونوا خدما مطيعين للرب، هذا ما يفسر رفض مختلف التيارات اليهودية للتوجهات والمنطلقات الصهيونية، لأنها تعتبرها مجرد حركة علمانية قومية 'اخترعت' الأرض التوراتية كحجة تتنافى والعقائد اليهودية لتروج لمشاريعها. وكدليل آخر على هذا الرفض اضطرا مؤسسو الحركة لنقل مؤتمرهم الأول (1897) من ميونيخ إلى بازل نظرا للمعارضة الشديدة من الحاخامات الذين رأوا في الدولة اليهودية تعارضاً مع عقيدة الخلاص وعبثا بالأسس الدينية. [6]

وعلى مستوى آخر، فإن يهود الشتات لم يرغبوا يوما بالانتقال إلى فلسطين؛ ففي أواخر القرن التاسع عشر، وبينما كان الملايين منهم يتركون روسيا والدول الأوربية نظرا للتضييق الممارس ضدهم، استقر السواد الأعظم منهم في الولايات المتحدة التي اعتبروها مركزهم الروحي الجديد، نظرا لعدة أسباب اقتصادية وأيديولوجية، أما فلسطين فلم ينجح إقناع إلا بضعة آلاف من اليهود بالذهاب إليها حتى بعد فرض الانتداب البريطاني. والحقيقة التي حاولت السردية الصهيونية تغييبها هي أن اليهود وبالرغم من مشكلة الاضطهاد وعدم الاندماج إلا أنهم كانوا في استقرار تجاري ومالي ولهم أملاكهم وحياتهم العادية في أوطانهم، ولم تكن الرغبة في الذهاب نحو مشروع استيطاني مجهول فكرة مقبولة. [7]ونظرا لهذا الرفض وعدم الاكتراث اليهودي، اعتمدت الصهيونية إستراتيجية التهجير ألقسري ؛ حيث يقر المؤرخون بانتهاج أساليب خداع وتحريض لدفع اليهود بالقوة للذهاب نحو فلسطين. فقد قامت الحركة بالتحالف مع القوى الإمبريالية ومعادي اليهودية، بل والتعاون مع النازيين أحياناً لزعزعة الوضع القانوني لليهود والتلاعب بعنصر الخوف لديهم في أوطانهم لإجبارهم على الهرب نحو فلسطين. ومن بين الأساليب الأكثر انتهاجا (كما نُشر في صحيفة دافار "Davar") إرسال أعوان يتخفون في زي معادين لليهودية لترهيب اليهود في الشوارع بشعارات مثل "أيها اليهود اذهبوا إلى فلسطين". فقد مثل عدم التدفق الفعلي لليهود لفلسطين إلا بعد عام 1948، مشكلة للصهيونية، وصفها بن غوريون(Ben-Gurion) بالحالة المخيبة للآمال والتي تتطلب تدخلا جراحيا يكره اليهود على الذهاب لفلسطين، هذا ما يثبت أن الفكرة القائمة على أن اليهود شعب مظلوم

[5]خليفة المرجع السابق، ص ص 83-104.

[6]Pappe, Op. Cite,19.

[7]عبد الوهاب محمد المسيري، الأيديولوجية الصهيونية (القسم الثاني): دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 61 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، ص ص 16-19.

يتشوق للعودة إلى فلسطين لينهي معاناته ليست سوى سردية صهيونية. فاليهود لم يختاروا فلسطين طواعية كحل، بل دفعت أعداد منهم إليها عبر أساليب وخطط ممنهجة وعمليات معقدة، ما يدحض فكرة العودة ويؤكد طبيعة المشروع الاستيطاني البراغماتي. [8]

الفرع الثاني: سردية "الرحيل الطوعي للفلسطينيين من أراضهم".

تأسست السردية الصهيونية على بنية اقصائية عملت على إلغاء شرعية الوجود الفلسطيني عبر تصويره كعنصر "طارئ الوجود وهامشي. وينعكس هذا المسعى في إستراتيجيات التغييب والتضليل الممنهج التي اعتمدت للترويج للسرديات؛ حيث صورت فلسطين كأرض خالية لشرعنة الاستعمار الإحلالي، وأرفقت بسردية مفادها أن السكان الأصليين هم مجموعات من البدو الرحل بلا جذور حضارية. أطرت بطابع قانوني تزامن وتصريح بلفور عام 1917، الذي تعمد تغييب المسمى الوطني للفلسطينيين، ووصفهم بالطوائف غير يهودية، في محاولة لفرض إقصاء هوياتي ضدهم على حساب الترويج لليهود كأغلبية أصلانية، وأن الفلسطينيين مجرد أقلية دون كيان ترتبط كينونتهم تلقائيا بالمركز اليهودي. ونال الطرح قبولا دوليا نظرا لمواءمته للمناخ الاستعماري الأوروبي الليبرالي السائد آنذاك والذي كان يرى في إبادة الشعوب أو إزاحتها أداة عملياتية مشروعة للتوسع. [9]

ومع اصطدام المشروع الصهيوني بما تم تعريفه بالمشكلة الديموغرافية العربية، ظهر ما يسمى الترانسفير(Transfer) أو (النقل المنظم) كنوع من التضليل في وصف حقيقة التهجير القسري المخطط لها. وقد كشفت الاجتماعات السرية والمحاضر الرسمية لرواد الحركة الصهيونية -خاصة في الثلاثينيات أن هذا الطرح لم يكن إلا تغطية لعملية تطهير عرقي ممنهجة وشاملة هدفها إلغاء الوجود الفلسطيني كوجود وهوية. وبينما كان يتم السير نحو تنفيذ خطط التهجير القسري، كان منظرون مثل زائيف جابوتينسكي (Ze'ev Jabotinsky)في الجانب الآخر يعلمون جيدا حقيقة أن الشعب الفلسطيني له درجة وعي وطني و تجذر تاريخي تحول وسهولة تنازله عن أرضه، ما جعل انتهاج أساليب مثل الجدار الحديدي للعزل واستخدام القوة والعنف هي المسار الوحيد والحتمي لتنفيذ المشروع الصهيوني من طرف واحد. ومطلع الأربعينيات، تجسدت أيديولوجية التطهير العرقي في خطط عملية تنتظر اللحظة التاريخية الملائمة ، والتي تحققت مع قرار الجلاء البريطاني عام 1947. [10]

وبالتدقيق في سياق الأحداث بين عامي 1947 و1948 تفند السردية الصهيونية القائلة بأن النزوح كان "طوعياً"أو استجابة لنداءات عربية؛ فقد أثبتت الدراسات الأرشيفية التي استند إليها

[8] المسيري المرجع السابق، ص ص، 45- 67.

[9] سلام شحدة العالول، التطهير العرقي للشعب الفلسطيني: فعل استعماري استيطاني صهيوني محوري ومستمر (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2023)، ص 38.

[10] العالول ، المرجع السابق . ص ص 60-62.

المؤرخون أن مسألة النداءات العربية التي استجاب لها المجتمع الفلسطيني ورحل طواعية من أرضه كانت من صنع وزارة الخارجية للكيان الصهيوني للتملص من التبعات القانونية. ففي الحقيقة مسألة الترانسفير القسري وُضعت حيز التنفيذ قبل اندلاع الحرب الرسمية في مايو1948؛ حيث تم ممارسة تطهير عرقي ممنهج في عدة مراكز حضرية كبرى كحيفا ويافا وصفد وتم تهجير سكانها بالقوة تحت وطأ الترهيب والتعنيف الذي كان مبرمجا تنفيذه وفق الخطة دال (الخطة د). [11]

الفرع الثالث: سردية "الدولة الحصينة والديمقراطية المتفردة"

تعد سردية "الجيش الذي لا يقهر" منطلقا أساسيا في العقيدة الأمنية لجيش الاحتلال،حيث تم اعتمادها لعقود طويلة كأداة ردع وحماية وجودية وفرض الهيمنة الرمزية. وترتكز هذه السردية سوسيولوجياً على توظيف ما سمي "داود ضد جالوت"،تصويرا لحرب 1948 كانتصار بطولي لأقلية مهددة وجودياً أمام تفوق عددي عربي. لكن القراءات التاريخية النقدية تقر بغير ذلك،فاستنادا إلى معطيات أقر بها عدة مؤرخين معاصرين لتلك الحقبة أمثال مردخاي (**Mordechai**)وأون بار(**Bar-On**)فإن الحقيقة تثبت العكس، ويظهر من خلالها تفوق واضح لصالح قوات الاحتلال في تلك المواجهة مقارنة بالطرف العربي ؛ فقد قدر عدد أفراد عصابات الهاغانا الصهيونية بما يقارب 107 آلاف مقاتل مدرب تدريبا احترافيا وذوي خبرات ميدانية مكتسبة من الحرب العالمية الثانية،في المقابل فإن الجيوش العربية لم تتجاوز عدد كفاءاتها ما يقارب35 ألف جندي وهذا ما يلغي الأساس الذي تقوم عليه سردية المعجزة العسكرية ويضع الأمر برمته في إطار بروباغاندا سياسية تروج لهذه السردية. [12]ومن الناحية الإستراتيجية،يتنافى هذا الطرح وسردية الجدار الحديدي "لزئيف جابوتنسكي"(Z'evJabotinsky)،التي تقوم على فكرة أنه من الضرورة فرض الحسم العسكري المطلق كسبيل وحيد لفرض التوقعات السياسية على الطرف العربي. حيث تعمل هذه العقيدة على خلق حالة من اليأس الاستراتيجي في صفوف الطرف المقابل،عبر تكريس قناعة تجعل من العبثية التفكير في خوض مواجهة عسكرية مع جيش الاحتلال وبالتالي فرض حالة من التسليم بحتمية تقبل الوجود الصهيوني.

واستمر هذا الطرح كونه عقيدة أمنية عابرة للتيارات السياسية (يمينية أو يسارية)،مع التركيز على الترويج للتفوق النوعي (QME) واعتبار المؤسسة العسكرية عنصر رئيسي يقوم عليه الوجود الاستيطاني.[13]

---

[11]Pappe, Op. Cit, pp, 48-52.

[12]عبد الجبار عكيدي، "الكيان الصهيوني وخرافة القوّة، " العربي الجديد، 1 أبريل 2024، تم الاطلاع عليه في 10مايو2026 ، متاح على الرابط: https://www. alaraby. co. uk/opinion/الكيان-الصهيوني-وخرافة-القوّة.

[13]مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، "سقوط الجدار الحديدي: أزمة العقيدة العسكرية الإسرائيلية بعد عملية طوفان الأقصى، " تقييم حالة (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 25 تشرين الأول/ أكتوبر 2023)، 2.

من ناحية أخرى وبالتركيز على الجانب الداخلي فقد عملت هذه السردية على فرض نوع من النماذج العقابية ،أبرزها عقيدة الضاحية والتي تعتمد على استخدام القوة والعنف الممنهج ضد المدنيين من الفلسطينيين،وكذا استهداف البنى التحتية الحيوية، في مساع لتحقيق نوع من الردع بالإرغام، وذلك بترسيخ فكرة أن المقاومة الشعبية تكلفتها باهظة وخسائرها كبيرة،إضافة إلى محاولة تعويض أي نوع من التراجع العسكري واهتزاز الصورة التفوقية باستهداف النسيج الاجتماعي والاقتصادي للفلسطينيين،وهو ما يندرج ضمن استراتيجيات الحروب غير المتناظرة.[14]

تتكامل هذه السردية وسردية التفوق الاستخباري التي تعد هي الأخرى ركيزة إدراكية مبرمجة لمنح الأجهزة الأمنية الصهيونية حصانة ردعية. وتمتد الشرعية التأسيسية لهذه السردية من جذور تاريخية معقدة تم تطويرها لاحقا بأجهزة مؤسسية مختلفة أهمها جهاز الأمن العام المدعو(الشاباك) الموجه لحفظ الأمن الداخلي وتجنيد العملاء،ومؤسسة (الموساد) المختصة بالأعمال الاستخباراتية الخارجية وقسم الحرب النفسية الموجهة ضد الخصوم،وشعبة (أمان) المسؤولة عن تقديم الإنذارات العاجلة للحكومة بالاعتماد على تكنولوجيات تقنية متقدمة ووحدات سيبرانية محترفة كالوحدة 8200. ورغم الترويج المستمر للقدرة الفائقة واستحالة الاختراق لأجهزة هذه المنظومة،إلا أن تتبع مسارها العملياتي يكشف انتكاسات متكررة تاريخيا ما يضعف هذه السردية ؛ وظهر ذلك في عملية "سوزانا" 1954 الفاشلة، وانكشاف عملية التنصت التقني على عمود النور في مصر،والانكشاف العملياتي في اغتيال النرويج 1973،وقبرص 1991،ومحاولة اغتيال خالد مشعل في الأردن 1997،وصولاً إلى اغتيال المبحوح في دبي 2010،وهي إخفاقات تعد دلائل تاريخية تثبت أن هذه السردية تعاني من احتمالية انهيارها في أي لحظة.[15]

و"إسرائيل هي الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط" هي الأخرى ركيزة سردية في الخطاب الصهيوني،تستخدم بكثافة من طرف القيادات الغربية كنوع من التبرير للدعم غير المشروط للكيان الصهيوني، وتبريرا لمواقفهم المؤيدة والداعمة له في أوقات الأزمات وخاصة في ظل الاتهامات المتتالية ضد الكيان بارتكاب جرائم الحرب. تسعى هذه السردية لتلميع صورة الكيان بتقديمه كدولة ديمقراطية مسالمة تسعى للتعاون ولتطوير المنطقة،مما يوفر غطاءً قيمياً مشتركاً مع الأطراف الغربية يسهل تمرير السياسات الاستعمارية وتغطية التجاوزات الحقوقية الجسيمة.[16]إن التدقيق التاريخي يؤكد عدم صحة هذه السردية ؛ ففكرة معصومية هذا النموذج الديموقراطي،الذي لم يتأثر سوى بحرب عام 1967 كما روج بعض من الباحثين لا تنطلق من حقائق تاريخية. والدليل على هذا تعرض مواطنين فلسطينيين لحكم عسكري صارم من قوات الاحتلال استنادا على لوائح انتدابية ، ناهيك عن الحرمان المقصود لكل من هو فلسطيني من أبسط حقوقه. حيث ثبت تحكم الأطراف العسكرية

---

[14]المرجع نفسه، 3.

[15]أحمد عبد الرحمن، "أجهزة الاستخبارات في "إسرائيل". . ما بين الوهم والأسطورة، " متابعات، شبكة الميادين الإعلامية، 20 كانون الثاني 2023،متاح على الرابط:https://share. google/eXFpDSv4cs1hYaxaU، تم الاطلاع عليه في 16 مايو2026.

[16]Pappe, Op. Cit,145-146.

للكيان بأبسط تفاصيل حياة الفلسطينيين بدأ من مصادر رزقهم،ناهيك عن الطرد والعنف والاعتقال غير القانوني وغير المبرر الذي طال العديد من القرى الفلسطينية، وسلب العديد من الأراضي المملوكة لسكان فلسطينيين خاصة ذات الخصوبة العالية لحركات الكيبوتسيم بدعوى الأغراض العسكرية، ما يثبت أن النظام القائم من البداية كان عسكري قمعي ينافي القيم والأسس الديمقراطية. [17]

وعند قياس الأمر من الناحية القانونية،فإن السلوك الإسرائيلي يتنافى ومعايير الديمقراطية التي تُقاس بمدى تطبيق قيم التسامح والمساواة تجاه الأقليات. فالقوانين تظهر بوضوح سنها لتلائم التفوق اليهودي على حساب الفلسطيني من عدة نواح،على رأسها مسألة قانون العودة،حيث يتم منح الجنسية اليهودية تلقائيا لكل شخص في العالم في مقابل حرمان الفلسطينيين من حقهم المشروع في العودة إلى أراضيهم حسب ما شرعه قرار الأمم المتحدة رقم194. ومسألة التمييز البنيوي لا ستهدف الفلسطينيين فقط بل تشمل أيضا اليهود من عرقيات معينة مختلفة كحرمان اليهود من فئة الفلاشا (يهود غير بيض) من الكثير من حقوقهم الوطنية. [18]

مما يثبت أن سردية الديمقراطية في هذا السياق هي مجرد ذريعة تبريرية مفرغة من محتواها القيمي، وتتفوق في ممارساتها الإجرامية على الغير ديموقراطيين نفسهم.

الفرع الرابع: سردية"حركات المقاومة الفلسطينية حركة إرهابية"

تعتبر سردية أرهابة المقاومة من أكثر السرديات التي عملت الصهيونية على نشرها واعتمادها لعقود من الزمن ؛حيث تعمل هذه السردية على إسقاط حق المقاومة الفلسطينية في الدفاع عن النفس والذي يعد حقا طبيعيا حسب ما يقره القانون الدولي رقم (51)،في مقابل وصفها بالإرهاب والترويج لردود فعلها الدفاعية على أنها اعتداء. وحتى مع إقرار الهيئات والقوانين الدولية بأن الأراضي الفلسطينية تتعرض لاحتلال صهيوني،اختارت الأطراف والمؤسسات الرسمية للغرب تبني الأطروحات الصهيونية التي تصنف كل من يتصدى لهذا الكيان بأنه يقع في إطار الإرهاب،وهذا نتيجة ازدواجية المعايير خاصة وأن مصطلح "الإرهاب "يبقى حتى الآن محل جدل قانوني وأخلاقي لا يملك تعريفا متفقا عليه،بل وثبت استخدامه في عدة مرات كذريعة لشرعنة الانتهاكات ضد المعارضين للمصالح الغربية. مثلما مورس ضد"نيلسون مانديلا "قائد المقاومة ضد نظام الأبارتايد في جنوب إفريقيا، والذي ظل مصنفا في قوائم الإرهاب الأمريكية حتى خلال فترة رئاسته،ولم يتم إزالة اسمه حتى سنة 2008. [19]

---

[17]Ibid, 147-148.

[18]Ibid,154-155.

[19]صديقي، عبد الجبار. "السردية الصهيونية حول فلسطين: دراسة نقدية تاريخية. " مجلة المعيار 28، عدد 3 (يونيو2024)، 15.

الفرع الخامس: سردية "المظلومية وتوظيف الهولوكوست"

استطاعت الحركة الصهيونية تحويل مسألة الوعي بالهولوكوست إلى وسيلة دعائية تستهدف استغلال الماضي للتلاعب بالحاضر، فقد تم تحول الحادثة لذكرى تستغل كوسيلة أيديولوجية بيد الكيان الصهيوني. وتنطلق هذه السردية من نقطتين أساسيتين: أولاهما الخصوصية التي يكتسبها حدث المحرقة نفسها واستغلال كونها واقعة فريدة من نوعها تاريخيا ولا نظير له، وثانيا كون الهولوكوست يعد دلالة عن مستوى كراهية الأمميين من غير اليهود وعدم تقبلهم لهم. من ناحيته فإن المؤرخ"فينكلشتين " (Finkelstein) أن هاتين العقيدتين لم تتولدا من الرأي العام اليهودي ، كما أنها لا تعبر عن ثقافة حقيقية أعقبت الحرب العالمية الثانية مباشرة،بل هي محض ذريعة تم إعادة صياغتها وترتيبها لتمثل رمز أيديولوجي أعيد إحياؤه أعقاب حربيونيو1967ليخدم مصالح معينة.[20]

وعملت هذه السردية على إقناع اليهود لعقود أن أسلافهم لاقوا هذا المصير لأن جميع الأجانب من غير اليهود أرادوا لهم عمدا أن يموتوا،بما في ذلك الذين التزموا الصمت إزاء هذه الجريمة،هذا ما وصفه "إيلي ويزل(**Elie Wiesel**) بتواطؤ العالم الحر لتسليم اليهود للجلاد. واستغلت مسألة الكراهية الدائمة لليهود أيضا للترويج أن إقامة دولة لليهود يخلصهم ويحميهم من موجة معاداة السامية القادمة بشكل حتمي. ومن ناحية أخرى وظفت هذه السردية لتبرير أي مناورة أو هجوم دفاعي ضد الكيان على أنه ينطلق من هذا العداء الذي يسمى غالبا معادة للسامية،وهو ما يمنح إسرائيل التبرير لحماية نفسها بالطريقة التي تراها مناسبة، وتصبح بهذا أي وسيلة تختارها بما في ذلك العدوان والتعذيب دفاعا مشروعا عن النفس.[21]

وفق هذا الإطار،يتم التذرع بالعداء للسامية لإلغاء أي تقييم موضوعي لأفعال اليهود أو سياسات الكيان،بتصوير الأمر كمرض أخلاقي عند غير اليهود لا صلة له بالواقع التاريخي أو بتداخل المصالح. ويؤدي هذا المعتقد إلى تبرئة الكيان الصهيوني تماماً من أي لوم مشروع،فالعجز عن تفسير العداء العربي أو غيره يُنسب دوماً إلى كراهية الغير المبررة لليهود. وبذلك،تُستخدم ذكرى المحرقة التي تزامنت مع الدفعات الأولى للهجرة والاحتلال،لخلق حالة من الضغينة المتعمدة التي تسمح بأي معاملة غير إنسانية لغير اليهود،ويفرض على العالم التعاطف مع الكيان ،تحت ذريعة المظلومية التاريخية والوجود المعرض دائماً للخطر.[22]

المطلب الثاني: مقومات السردية الفلسطينية.

[20]نورمان ج. فينك لشتين، صناعة الهولوكوست: تأملات حول استغلال معاناة اليهود، ترجمة سعود عطية (القاهرة: وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات، د. ت)، 37-39.

[21] المرجع نفسه،43-42.

[22] . صديقي، المرجع السابق ، 44

يرتكز خطاب الطرف الفلسطيني على أسس ثابتة تمنحه شرعيته التاريخية والقانونية في مواجهة محاولات الطمس والاحتلال الاستيطاني. وتتكامل هذه المرتكزات التأسيسية لتقدم سردية موضوعية مضادة تدحض الأطر الإدراكية التي يفرضها الخطاب الصهيوني وتثبت واقعية القضية.

الفرع الأول: سردية "أصلانية الوجود"

إن السردية القائمة على الإلغاء الديموغرافي للوجود الفلسطيني بادعاء أن فلسطين تاريخيا كانت ذات أغلبية يهودية وأقلية فلسطينية طارئة تتنافى مع الوثائق والإحصائيات التاريخية. فعند العودة إلى السجلات العثمانية لسنة 1878،نجد أن إجمالي عدد السكان في المساحة الجيوسياسية لفلسطين بلغ ما يقارب462,465 نسمة،مقسمة بين ما يقارب 87% أي(403,795 نسمة) من المسلمين،وحوالي10% من المسيحيين،في حين تثبت السجلات أن عدد اليهود لم تتجاوز 3% فقط أي (15,011 نسمة). هذه الأرقام تكشف أن فلسطين كانت مجتمع عربي متجانس ذو أغلبية ريفية وأقلية بسيطة يهودية قبل بدأ النقل الاستيطاني لهم مع المشروع الصهيوني.[23]

وهذا التفوق في العنصر العربي في المنطقة ليس نتيجة الفتح الإسلامي فقط كما يروج له،بل يعد مرتبطا ببدايات الكنعانية السامية التي استوطنت المنطقة في بدايات الألف الثالث قبل الميلاد. فقد كان التخطيط و الإعمار لأهم المدن التاريخية في فلسطين كبئر السبع، راجعا للكنعانيين القادمين من شبه الجزيرة العربية وهذا قبل تسجيل الوجود العبري في المنطقة بأزمان بعيدة. كما عرف عن المماليك العربية التي كانت قائمة مع الألف الأول قبل الميلاد أنها كانت تحت سيطرة وحكم الكنعانيين،وهو ما تقر به الكتب المقدسة لليهود نفسهم، كالتوراة وتحديدا في صفنيا (القرن السابع ق. م) الذي أتى على وصف غزة ، عسقلان ،أشدود وعقرون بأنها أرض الكنعانيين الفلسطينيين.[24]

كما يقود التتبع التاريخي إلى حقيقة أن مدينة القدس تم بناؤها من طرف اليبوسيين الذين يعدون إحدى الفرق الكنعانينة ، وذلك قبل حوالي عام 1900 ق. م. ، وتؤكد الروايات التوراتية من ناحية أخرى أن إبراهيم الخليل عليه السلام استُقبل من قِبل ملكها ،ما يدل على أن المنطقة كانت مأهولة بسكانها الأصليين وتمتلك نظامها الديني والسياسي الخاص، ويثبت التاريخ أيضا تعرض المنطقة لمحاولات احتلال عدة من طرف "يوشع بن نون "وخلفائه ، لكن هذه المحاولات لبني يهوذا وبني بنيامين فشلت في طرد اليبوسيين واستعمارها فقد عرف على سكان المنطقة قوتهم وصمودهم في مدينتهم المقدسة عبر العصور.[25]

وبهذا فإن التواجد الفلسطيني العربي في المنطقة يمثل سلسلة متصلة لم تعرف انقطاعا،فقد شقت القوافل العربية طريقها من المكان آمنة منذ عهد يوسف عليه السلام، وتوالى ثبات وجود

[23]Pappe, Op. Cit, p,15.

[24]ظاظا، حسن، عائشة راتب، و محمدفتح الله الخطيب. الصهيونية العالمية وإسرائيل. القاهرة: الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، 1971، ص 22-23.

[25]المرجع نفسه،ص24-25.

العنصر العربي مع توالي الحضارات ، وعاصروا الفترات الرومانية والبيزنطية دون التلاشي معها.[26] وهذا يدحض فكرة أن الفتح الإسلامي لم يكن من أحظر العرب كما يتم تداوله،بل تمثل دوره في محاربة العنصر الاستعماري الروماني ونشر الدين الإسلامي في المنطقة، وإلا فإن الأغلبية العربية من السكان الأصليين العرب ثبت وجودهم منذ البداية. هذه المجتمعات نفسها هي التي انطلقت لاحقا في مسارها التطوير ي في بناء هويتها الوطنية الخاصة بقيادة ووعي نخبها وضمن كيانها الجغرافي والثقافي الموحد،بداية القرن التاسع عشر ،قبل أن يحل الدخيل الصهيوني ويقف وتطور هذا المسار الطبيعي ويحوله إلى إبادة جماعية بحق السكان الأصليين.[27]

وبهذا فإن السردية الصهيونية التي تدعي أسبقيتها في امتلاك الأرض الفلسطينية ، وترويجها لتصور أن العنصر العربي كان يمثل أقلية طارئة في المكان ، وادعائها أن فلسطين كانت أراضي مأهولة باليهود،تتنافى والحقائق التاريخية الموثقة ونطلق من أسس تضليلية لا دليل تاريخي على صحتها.

الفرع الثاني: سردية "استمرارية النكبة: التهجيروالإبادة الممنهجة"

إن التدقيق في الطرح المقدم من طرف الأمم المتحدة لمفهوم التطهير العرقي1993، وربط مجلس حقوق الإنسان له برغبة دولة أو نظام في فرض حكم إثني على منطقة مختلطة عبر الطرد والعنف ، يظهر وبشكل واضح تطابقه والممارسات المطبقة من طرف الكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين،فالممارسات التي تتمثل في احتجاز الرجال وفصلهم عن النساء ونسف البيوت وطرد السكان المحليين بالقوة وإحلال مجموعة إثنية أخرى مكانها، ومواجهة السكان بالمجازر،هي ذاتها الأساليب التي بنيت عليها تفاصيل الخطة"الخطة دالت "الصهيونية لسنة 1948 ، والتي طبقت هذه التفاصيل واحدة تلوى الأخرى.[28]

ووفق هذا الطرح ،فإنه يستبعد أن يكون ما مورس ضد الشعب الفلسطيني عام1948 مجرد نتيجة لظروف المعارك كما يروج الطرف المحتل، بل يظهر كونها خطة مبرمجة الاستكمال خطوات المشروع الصهيوني الاستيطاني،انطلقت من ذريعة "رد الفعل التأديبي" لتفتح المجال لتطبيق تطهير عرقي شامل وعنيف ضد الفلسطينيين. وبررت الهجمات المبكرة ديسمبر 1974هي الأخرى بنفس الذريعة ، إلى أن أقر عكس ذلك سنة 1948بتداول التبني الصريح للطرف الصهيوني لما يدعى بالخطة دالت (الخطة د). وهي خطة تقوم على برنامج تطهيري يرتكز على أساليب عسكرية غير إنسانية، تشمل حرق ونسف القرى،زراعة الألغام في مساحات واسعة من الأنقاض لمنع السكان الأصليين من العودة، وإجراء دورات تمشيط وتصفية للكل من يحاول المقاومة وغيرها من الأساليب التي تهدف في مجملها لطرد وترحيل الفلسطينيين قسرا، وهذه العمليات التي كانت تبدوا مجرد عدوان عشوائي كانت تخطيطا مسبقا ومجهزا ، ارتبط بتحضيرات استخباراتية مبكرة لما سمي بملفات القرى ، والذي

[26] ظاظا،المرجع السابق ،27.

[27] Pappe, Op. Cit, pp,16-21.

[28] Pappe, Op. Cit, p10.

صنفت على أساسه القرى وحددت هوية آلاف الفلسطينيين الذين يدخلون في دائرة التهديد، والمقرر اعتقالهم وإعدامهم. أرفقت هذه العمليات بمجازر واسعة كمجزرة دير ياسين وعمليات نسف وهدم واسعة لعدة مبان من المدنية،ما أفضى في الناهية لتهجير وتصفية حوالي 250000 فلسطيني من أراضيهم،إن هذا العنف الممنهج المرتكز على أدوات عنف متكاملة يثبت أن مشروع الاحتلال الصهيوني كان مبرمجا ،ينتظر فرصته التاريخية للتنفيذ ولتصفية الوجود العربي تحت أي ذريعة.[29]وتحقيق هدف الدولة اليهودية المحضة بالقوة.

والدليل على ذلك اعتماد فكرة "الترحيل"أو ما يدعى (Transfer) في أوقات مبكرة من 1937،انطلاقا من مقترحات لجنة بيل(Bile) التابعة للملكية البريطانية والتي طرحت فكرة وجوب التبديل القسري للسكان. ومع صدور قرار التقسيم عام 1947، رأى الصهيونيون أنفسهم أمام ضرورة التحرك باتخاذ خطوات هجومية لتغيير الوضع القائم لصالحهم. فتم الشروع في "الخطة دالت"، التي نفذت من خلال 13عملية عسكرية واسعة بين نيسان ومنتصف أيار 1948،محققة تطهيرا تاما لمساحات شاسعة من فلسطين،مثل "عملية مسبرايم "التي استهدفت حيفا وحققت طردا كاملا لسكانها،و"عملية يفتاح"في الجليل، و"حميتس "في القرى في غلاف يافا، وغيرها الكثير.[30]ومجمل هذه العمليات المنسقة استغلت الانسحاب البريطاني الجزئي والسيادة القانونية البريطانية كدرع واق يمنحها الوقت الكافي لمتابعة فرض قوتها وتحقيقها لهدفها في احتلال فلسطين، وذلك قبل تدخل الجيوش العربية النظامية لاحقا[31]

ومن ناحية أخرى،فإن الصهيونية روجت أيضا لفكرة أن الفلسطينيين رحلوا طواعية من أراضيهم بعد تلقيهم دعوى وأوامر من الدول العربية المجاورة باللجوء أليها،لكن الواقع وشهادات النازحين تثبت أن هذا لم يكن سوى سردية ودعاية ترمي بالمسؤولية الأخلاقية على الضحية وتهدف لإبعاد التركيز عن واقع الاقتلاع القسري الممارس ضد السكان الأصليين. [32]

ولم ينتهي المشروع الاستيطاني مع أحداث 1948،فقد كانت أحداث سنة 1967محطةً مفصلية أخرى لاستكمال الإستراتيجية الصهيونية في السيطرة على فلسطين؛ فقد أسست لواقع احتلالي آخر يستهدف الضفة الغربية،وقطاع غزة،والجولان، ويرمي لضم القدس. واستطاع الكيان الصهيوني بالفعل قلب موازين القوة لصالحه في إطار هذه الحرب،فقد سجلت خسائر مادية بما يعادل 80% في الصفوف العربية ناهيك عن الخسائر البشرية المقدرة بحوالي 20ألف ضحية،في مقابل خسائر مادية وبشرية أقل في الصفوف الصهيونية قدرت ب 800 قتيل و5 % من الخسائر المادية. وبموجب

[29]Ibid, 49-55.

[30]وليد الخالدي، "خطة دالت مجدداً"، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 96 (خريف 2013)،ص ص310–307.

[31]المرجع نفسه،ص ص316–314.

[32]المرجع نفسه، 309.

هذا التفوق الميداني، استطاع الكيان فرض سيطرته العسكرية على كل من الضفة الغربية،قطاع غزة،وشبه جزيرة سيناء المصرية،ومرتفعات الجولان جنوب سوريا،وصولاً إلى جنوب لبنان. [33]

وعلى هذا الأساس ،نُفذت عدة عمليات تندرج تحت مسمى "النكسة" لدى الأطراف العربية ،تضمنت انطوت على حملات تهجير واسعة مورست قسرا ضد مايفوق 300ألف فلسطيني، وتم توجيه أغلبيتهم نحو الأردن،موازاة مع تنفيذ عمليات اعتقال ممنهجة شملت مليون معتقل منذ عام 1967، وكنوع من فرض السيادة والإحاطة تمددت الهيكلة الاستيطانية لتشمل 483 موقعاً وقاعدة عسكرية استعمارية في الضفة الغربية حتى نهاية عام 2022،تضم 151 مستوطنة و163 بؤرة استعمارية. وتم من خلال هذا التوسع توطين ما يقارب745,467 مستوطناً في الضفة الغربية. [34]

وبهذا فإنه ويظهر جليا واقع المشروع الاحتلالي الصهيوني القائم على التصفية العرقية الممنهجة، ومختلف أساليب الإبادة الجماعية المخطط لها لتمارس ضد المجتمع الفلسطيني،ما ينفي ويدحض جملة السرديات الصهيونية المبنية على المغالطات والتضليل المتعمد للواقع.

الفرع الثالث: الحق في المقاومة

كانت النخبة الفلسطينية واعية بالمشروع الاستعماري الصهيوني وضرورة التصدي له بالمقاومة،فمنذ عام 1905،طُرحت الصهيونية كونها حركة سياسية ذات أهداف استعمارية بشكل جاد في اجتماعات النخبة الفلسطينية، وتأكدت هذه الشكوك مع تطور الأحداث في فترة الانتداب،وتعمق الإحساس بكارثة وشيكة،ما قاد الوجهاء من الفلسطينيين للتوجه نحو السلطة العثمانية ومحاولة الضغط عليها لتقييد الاستيطان. [35]وسنة1911،أعلن في البرلمان العثماني عن حقيقة النوايا الصهيونية لإقامة دولة يهودية في فلسطين،ما يدحض السرديات الصهيونية التي تدعي قبول الفلسطينيين بما حدث دون أي رد فعل. [36]

وظهر رفض الفلسطينيين جليا معفي الثورة الفلسطينية الكبرى،التي امتدت من 1936 إلى 1939، وكانت كرد فعل رافض لسياسات الانتداب التعسفية ، ورفضا صريحا لانتزاع ملكية الأراضي من أصحابها بالإكراه. وكان استشهاد عز الدين القسام دافعا أكبر لشحن ثورة أوسع تضامن فيها سكان الريف والمدن معا. [37] واستمرت المقاومة لاحقا في 1987مع انتفاضة ثورية أخرى أطلق عليها"انتفاضة الحجارة "، والتي كانت إثباتا على إصرار وعبقرية الفعل الثوري الشعبي واستمرار

---

[33]قيس عمر درويش ، "من النكسة إلى حرب غزة. . 57 عاماً من 'الإبادة والتهجير' إطار"، وكالة الأناضول، 5 يونيو2024، تم الاطلاع عليه في 30 أبريل 2026،متاح على الرابط ، https://www. aa. com. tr/ar/3240472.

[34]درويش ، المرجع السابق.

[35]Pappe, Op. Cit,p,10

[36]Ibid.,12

[37]د. ك،«الثورة الفلسطينية الكبرى. . يوم قام القسام ضد الإنجليز والمنظمات الصهيونية»،الجزيرة ،9 مارس 2025،تم الاطلاع عليه في 30 أبريل 2026،متوفر على الرابط : https://aja. ws/kfcca5.

مقاطعة المحتل. [38] تلاها سنة 2000"انتفاضة الأقصى" والتي كانت ردا على عدم جدوى الحوار السياسي إضافة واستنكارا لتضاعف التمدد الاستيطاني، [39] وصولاً لسنة 2021 مع معركة "سيف القدس" التي عبرت عن تطور إستراتيجية مقاومة وطنية شاملة. [40]ومن ناحية المشروعية القانونية فإن النضال الفلسطيني المستمر ينطلق من حق تقرير المصير. [41]الذي يتوافق وقرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة (مثل القرار 3103 لعام 1973)الذي يقر بأن الاستعمار يعد جرما مهما كان شكله وللشعوب التي يمارس ضدها كل الحق في مقاومته بجميع الوسائل،بما في ذلك الكفاح المسلح. [42] مما يجعل المقاومة الفلسطينية بأشكالها المختلفة ممارسة شرعية لعناصر السيادة في ظل غياب الحماية الدولية.

إن امتداد الرفض الفلسطيني من بدايات 1936 وصولا إلى طوفان الأقصى سنة 2023والانتفاض بمختلف أشكاله من السلاح إلى الحجر إلى وحدة الساحات ،في حملات كبرى وصغرى،يعد دليلا دامغا على أنا الشعب الفلسطيني لم يتنازل يوماً عن حقه السيادي،ولم يكن شريكا فيما روج له في السردية الصهيونية حول الهجرة الطوعية أو بيع الفلسطينيين لأراضيهم للمستوطنين ، والتي عملت على تجريد الشعب الفلسطيني من شرعيته وحرمانه من الدعم والتأييد الدولي لعقود.

المطلب الثالث: المقاربة التحليلية للسرديات التأسيسية

يتعدى تحليل لأنساق الخطابية في بعدها البنيوي،مسألة العرض والوصف،بل يقوم على ضرورة تفكيك آلياتها في استهداف وتوجيه المدارك الدولية. انطلاقا من هذا،يعمل هذا القسم على شرح البنى الوظيفية والأنماط الإستراتيجية للسرديات التأسيسية للطرفين عبر تحديد كيفية اشتغال مفاهيمها ووظائفها الإدراكية.

الفرع الأول :البنية الوظيفية للسردية الفلسطينية.

تصنف السردية الفلسطينية ضمن السرديات المضادة(Counter-narratives) ،وهي جملة البنى السردية التي تعمل على تفكيك مركزية اللغة والرمزية لسردية الخصم. وتقوم الفعالية

---

[38]د. ك،«انتفاضة الحجارة 1987. . ثورة شاملة أطلقتها عملية دهس إسرائيلية»،الجزيرة ،12 ديسمبر 2023، تم الاطلاع عليه في 30 أبريل2026 متوفر على الرابط :https://aja. ws/54a27u.

[39]د. ك ، «الانتفاضة الثانية. . ثورة فلسطينية شاملة أشعلها اقتحام شارون المسجد الأقصى» الجزيرة ، 18 أكتوبر 2025 ،تم الاطلاع عليه في 30 أبريل 2026، متوفر على الرابط ،https://aja. me/k3qb2.

[40]عوض الرجوب، "في ذكراها الأولى. . كيف شكّلت معركة 'سيف القدس' نقطة تحوّل في المقاومة الفلسطينية؟"، الجزيرة، 17 مايو2022،تم الاطلاع عليه في 30 أبريل 2026،متوفر على الرابط :https://aja. me/cuz2bh.

[41]شهد حموري، للشعب الفلسطيني الحق في المقاومة بجميع الوسائل المتاحة له ضمن مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، ترجمة هديل مبارك ومي شاهين (جامعة كينت: القانون من أجل فلسطين، أكتوبر 2024)، ص7.

[42]حموري المرجع السابق ،ص9.

الإستراتيجية لهذا النوع،على ارتكازه على أسلوب فرض الحقائق وبتوظيف الصدق المادي،لإنتاج حالة من التنافر المعرفي في إدراك المتلقي،حيث تمثل الإحصائيات الأرشيفية كالإحصائيات العثمانية الموثقة لعام 1878، والتأريخ الذي يثبت الجذور الكنعانية و اليبوسية،مرتكزا قويا يضرب حالة الراحة الإدراكية لدى المتلقي الذي يتعاطى مع روايات المظلومية الصهيونية لسنوات والتي تحكم قصتها بترويجها لتصور الأرض الخالية و أرهبة وهمجية العنصر الفلسطيني 43. إن إثبات أصلانية الوجود هنا لا يعد استذكاراً تاريخياً،بقدر ما هو آلية تثبيت للحقيقة بإظهار الرواية كاملة في مواجهة تقنية(التضليل العقلاني) الصهيونية التي تنكر وتضلل الواقع الوجودي للفلسطينيين،مما يظهر حقيقة أن فلسطين كيان حضاري متصل وليس مجرد ساحة قفار.[44]

كما يمثل إعادة تأطير سردية النكبة المستمرة وإخراجها من تصور أنها حدث عابر. نوعا من تعزيز "الاحتمالية السردية" ، حيث يتم الربط بين واقع "الخطة دالت" للإبادة والتهجير الممنهج عام 1948 إضافة لاستمرار التضييق والاضطهاد من الطرف الصهيوني على الفلسطينيين تحقيقا لشرط "وضوح الغرض" ومنع تجزئة القضية إدراكياً. استمدت السردية الفلسطينية قوتها من "الرنين الثقافي" وعدالة القضية لدى الجماهير العربية.[45]لكن هذا لم يحل وإشكالية محدودية فاعلية هذه المميزات في الواقع العملي،فحتى مع امتلاك السردية الفلسطينية لمقومات الدحض والتضاد،إلا أن أثرها بقي محصورا وضعيفا خاصة في جانبه الدولي نظرا لضعف الترويج و المأسسة مقارنة بالأسلوب الصهيوني في إدارة روايته. لكن هذا الانكفاء تم العمل عليه لينتهي مع 'حدث الطوفان'،الذي أعاد القضية لواجهة التداول العالمي،وحوّل السرد الشعبي إلى أداة إثبات وتوثيق تقر بالحقيقية للرأي العام الدولي.

الفرع الثاني: البنية الوظيفية السردية الصهيونية

تُصنف السردية الصهيونية في إطار السرديات الكبرى (Master Narrative)،وهي أنماط تصوغ الوعي الجمعي ليخدم رؤية براغماتية محددة. وتعتمد فعالية هذا النوع على مدى قدرته على تطويع الواقع ليتناسب والبناء السردي،وذلك باستخدام مختلف تقنيات السرد الاستراتيجي ،كالتضليل العقلاني (Gaslighting) والتدوير(Spinning) وغيرها، [46] كنفي الوجود الديموغرافي الفلسطيني وتصويرها أرض بلا شعب، وتضخيم مسألة الاضطهاد و المظلومية اليهودية. [47] يرتكز هذا الطرح أيضا على تقنيات كانتقاء الكرز(Cherry picking) حيث تم العمل على تحويل المرتكزات الدينية

[43]Pappe, Op. Cit,p, 19-25

[44]Anna Etl-Nádudvari, Op. Cit,p,35.

[45]Leon Festinger, Op. Cit,p3.

[46]Anna Etl-Nádudvari, Op. Cit,p,35.

[47]Pappe, Op. Cit, pp, 15-20

والعقائدية إلى مشروع استيطاني براغماتي. كعلمنة الخلاص لدعم القبول بالترحيل لفلسطين. والرّواج الذي لاقته السردية على المستوى الدولي كان نتيجة دعم دعائي كبير يقوم على التكرار والرنين والحبكة العاطفية المحكمة ليحقق"الراحة الإدراكية(Cognitive Ease) "والانتقال السردي لدى المتلقي الغربي والعالمي،عبر تأطير الصراع في ثنائيات كالضحية والجلاد لتبرير المشروع الاستيطاني كضرورة إنسانية [48]إذن تهدف هذه السرديات إلى تأطير الواقع والإدراك الجمعي،لغرس المخططات السردية تدريجيا باستهداف العاطفة بغطاء المظلومية حتى تتحول إلى قناعات ذاتية توجه سلوك الجماهير المستهدفة لتوفير الدعم بفعل الانتقال السردي. وبذلك،تعتبر السردية الصهيونية بناءً يعتمد على التلاعب البنيوي للحقائق لتطويع الواقع لتلائم وأهدافها البرغماتية.

المبحث الثاني: استراتيجيات العمليات النفسية للمقاومة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني بعد طوفان الأقصى.

شكلت أحداث السابع من أكتوبر نقطة تحول استراتيجي يتعدى أساليب المواجهة العسكرية التقليدية،ليفرض واقعا صراعي نشطا على جبهة الوعي والإدراك لمختلف مستويات الجماهير ،ولتفكيك أبعاد هذه المواجهة وتتبع مساراتها الميدانية والرمزية ،يقوم هذا المبحث على مقاربة ثنائية الأبعاد تتفرع لأربعة مطالب ،يعالج شقها الأول استراتيجيات العمليات النفسية للاحتلال وأدواته التقنية والميدانية ، تقابلها في الشق الثاني إستراتيجية العمليات النفسية التي انتهجتها المقاومة الفلسطينية ، وأدواتها الموجهة لإدارة الصراع وهندسة الوعي.

المطلب الأول: العمليات النفسية الإسرائيلية :الأدوات التقنية والميدانية.

تسير الإستراتيجية الإسرائيلية للعمليات النفسية وفق مسارين متكاملين،يقوم الأول على البعد المادي والميداني والذي يوظف العناصر التقنية العسكرية كأداة ترهيب وإكراه. بينما يتجه الثاني نحو الجانب الرمزي والرقمي،عبر محاولة تحقيق السيطرة على البيئة المعلوماتية من جهة واستهداف القيادات الرمزية للمقاومة الفلسطينية (حماس) من جهة أخرى. ويرمي هذا المزج في التوظيف العملياتي إلى محاولة تفكيك الحاضنة الشعبية للمقاومة ،وردع مسار الرواية المضادة،في محاولة لاستعادة السيطرة على البيئة الإدراكية المنفلتة نتيجة أحداث السابع من أكتوبر وما تلاها.

الفرع الأول: التوظيف العملياتي للطائرات المسيرة كأداة ترهيب.

[48]Richard, Op. Cit, p 229.

تم استعمال الطائرات المسيرة الاستطلاعية من نوع "الكوادكابتر" (Quadcopter)*، والتي تعرف في قطاع غزة باسم "الزنانة "،كأداة تقنية أساسية في المنظومة العسكرية للجيش الاحتلال الإسرائيلي،حيث تم حيازتها لأول مرة سنة1969. وتم تطويرها مع الوقت لتخرج عن نطاق كونها مجرد أداة لالتقاط الصور الاستخباراتية كما في حرب 1973 وعمليات اجتياح لبنان 1982،إلى منظومة رقابية مختصة في الاشتباك المتكامل حيث وصفها الخبير التكنولوجي للكيان"مئور فريد"(Maour Farid) بأنها تعتبر "عيون" الكيان التي توفر له القدرة على الرصد،القصف،وتوجيه القوات ميدانياً ويتميز هذا النوع من الطائرات بصوت عال أشبه بالطنين المستمر.[49] ومنذ بدايات الحرب الجارية، سُجل تكثيف مفرط لاستخدام هذا النوع من المسيرات في سماء القطاع ،حيث تم يوجه ما يتجاوز الـ10 طائرات فوق المربع السكني الواحد، وتم توجيهها لطيران على ارتفاعات أكثر انخفاضًا من المعتاد ،مما حول القطاع إلى بيئة لا تطاق، مشحونة بشكل مستمر غير متوقف من الطنين.[50]

سيكولوجيا يقع هذا التكثيف الصوتي الممنهج ضمن ما يُعرف بالتعذيب بالصوت (Sound Torture)،حيث يؤكد الخبراء العسكريون أن استخدام هذا الطنين ليس استعراضا تقنياً فحسب،بل إجراء إرباكي متعمدا يهدف إلى خلق حالة من التوتر العصبي الدائم. وأكدت من ناحيتها اختصاصية علم النفس "فداء أبو الخير"أيضا أن صوت ما يدعى "الزنانة" يندرج علمياً ضمن أساليب التعذيب دون لمس،حيث يتعمد خلق حالة من الانهيار في المنظومة النفسية والعصبية للضحايا،دون ترك أثر جسدي.[51] ولم يُحصر توظيفها في زاوية الإزعاج بالصوت ، بل أُكد استخدامها أيضا كأداة للتضليل والاستهداف،حيث يتم بث تسجيلات أصوات تضليلية للأطفال وصراخ للنساء، ونداءات استغاثة لاستدراج المدنيين وإخراجهم من ملاجئهم وجعلهم أهدافاً مكشوفة للقنص والقصف. وهذا خلق حالة من التآكل في الثقة لدى الفلسطينيين في الميدان إذ أصبح من الصعب التأكد من حقيقة الأصوات،ما يخلق حالة تردد دائم وخوف من المبادرة للمساعدة.[52]

إن توظيف هذه الأداة النفسية،يرمي لتحقيق جملة من الأهداف التي ترتكز على الضغط والإرهاق السيكولوجي الجماعي،حيث يؤدي الإنهاك العصبي الدائم وإلى جر سكان القطاع تلقائيا لحالة من اليأس التي تحقق هدف كسر الصمود ، وبالتالي تسهيل دفعهم للنزوح من المنطقة وإخلائها ،إضافة الاستغلال الاضطرابات والانهيارات النفسية الناتجة عن تأثير هذه المسيرات في محاولة لفك ارتباط المجتمع الفلسطيني بمقاومته بتحفيز الغضب الشعبي.

---

[49] لينا الشوابكة، "ماهوصوت 'الزنّانة' الذي لا يُفارق سماء غزة، وما علاقته بالحرب النفسية؟"، بي بي سي عربي، 27 أبريل 2024، تم الاطلاع عليه في 22 أبريل 2026،متوفر على الرابط :https://www. bbc. com/arabic/articles/c98zw7yqr21o.

[50] الشوابكة المرجع السابق .

[51] المرجع نفسه.

[52] غزة - سكاي نيوز عربية، "سلاح إسرائيل الفتاك. 'الكوادكابتر' تثير الرعب بين سكان غزة"، سكاي نيوز عربية، 14 أبريل 2025،تم الاطلاع عليه في22 أبريل 2026 ،متوفر على الرابط : https://www. skynewsarabia. com/middle-east/1789715.

الفرع الثاني: الإكراه الحيوي

يتم تنفيذ هذه الآلية ضمن إستراتيجية الاحتلال من خلال الدمج بين عدة أساليب ميدانية: (القصف الممنهج ، هندسة التجويع ، وإسقاط المنشورات)، وهي أدوات تتكامل لتحقيق مسار نفسي موحد، يستهدف إضعاف القدرات الإدراكية لسكان القطاع ،محاولة تفكيك ارتباطهم ودعمهم للمقاومة ، ودفعهم للإخلاء القطاع في خطوة تخدم أهداف إستراتيجية أكبر لاحتواء غزة.

فقد تم توظيف القصف الممنهج كأداة ضغط ،تتجاوز في أثرها حدود الإبادة الجسدية فحسب،بل تستهدف التأثير في الإدراك الجمعي للسكان من خلال الضغط النفسي المستمر بإقرار واقع انعدام الأمان،فقد تم تسجل أكثر من 234عملية استهداف لمراكز للإيواء والنزوح الإنساني،شملت عدة مدارس مثل "التابعين "و"عوني الحرثاني" و أبو هميسة.[53]إن القصف المتكرر للأماكن المدرجة ضمن إطار الإنساني واستخدام أسلوب الحصار والعشوائية في الاستهداف، يهدف إلى إيصال رسالة نفسية لسكان القطاع مفادها أن البقاء يوازي الموت الحتمي. وهذا لاستنزاف القدرة على التحمل النفسي والتلاعب بمنطق غريزة البقاء ، يهدف لكسر الارتباط بالأرض ، وبالتالي ترسيخ فكرة النزوح والرحيل كحل ومخرج وحيد من حالة الخطر. لهذا فإن القصف يتجاوز كونه،فعل عسكري ميداني فقط بل أداة ضغط سياسي،نفسي واجتماعي تسعى لتحقيق المسعى الاستراتيجي النهائي وهو إفراغ القطاع وتسهيل مخططات التهجير، والاستيلاء على قطاع غزة ،ناهيك عن كونها وسيلة. ضغط على المقاومة الفلسطينية يتم فيها استغلال معاناة المدنيين وتحويلها لعبء سياسي وإنساني، وكذا ترسيخ فكرة أن المقاومة ثمنها الإبادة الشاملة لدى الفلسطينيين ككل.

بررت قوات الاحتلال هذه العمليات الممنهجة،بحجة وجود مقاتلين من حماس في المنشآت المدنية،وهي رواية تهدف سيكولوجياً إلى تحميل المقاومة الفلسطينية العبء الأخلاقي لموت المدنيين،ناهيك عن لتعميق الشرخ بين الشعب والمقاومة عبر الترويج لفكرة أن المقاومين يحتمون في الأنفاق بينما المدنيين يدفعون ثمن القصف ، وهي محاولات ضغط نفسي قوبلت بصمود مضاعف نتاج عن وعي الحاضنة الشعبية بضرورة المقاومة، وثقتهم بالمقاومين من حماس، وجميع محاولات جيش الاحتلال لهندسة الوعي باستخدام الترهيب بالصدمة الجماعية،سجل فشلها لاستراتيجي الذي يتضح في رفض الفلسطينيين في القاطع المغادرة واستمرار دعمهم وتأييدهم للمقاومة،ما يفرغ هذه الآلية من هدفها ويحصرها في كونها إثبات على جريمة إبادة جماعية موثقة دولياً.

وإلى جانب القصف المتواصل منذ الأيام الأولى بعد السابع من أكتوبر سلكت قوات الاحتلال مسارا موازيا بخطة ترتكز على استخدام الحاجات الحيوية للغذاء كوسيلة ضغط. فاستخدام التجويع كسلاحفي النزاعات لا يقتصر على كونه أداة الإضعاف القدرات الجسدية للسكان فقط، بل

[53]جمعة يونس، "حكومة غزة: إسرائيل قصفت 234 مركز إيواء ونزوح منذ بدء الحرب"، وكالة الأناضول، 6 مايو2025،تم الاطلاع عليه في 23أبريل 2026،متوفر على الرابط: https://www. aa. com. tr/ar/3559140.

يعد أداة مركبة تنتهج في إطار العمليات النفسية ،يتم بها التحكم في سلوك الجماعات تحت ضغط الحاجة البيولوجية القصوى. وفي قطاع غزة،يمارس التجويع كأداة ممنهجة تعمل على السيطرة في تدفقات الغذاء والأدوية ، حيث تم العمل على تعطيل قطاعات الإنتاج المحلية ومنع المساعدات من التدفق،ما يجعل من الاحتياجات الأساسية أدوات لممارسة الضغط، وهذا النمط لا يعد وليد العشوائية أو نتيجة مصاحبة للحرب بل يمثل سياسة كاملة متعمدة،تتحدى تجريم قواعد القانون الدولي الإنساني استخدامها كسلاح ضد المدنيين.[54]

عمليا طبق الاحتلال هذه الإستراتيجية من خلال عدة إجراءات متداخلة: كإغلاق المعابر الحيوية وتقييد ومنع مرور المساعدات للقطاع،استهداف مخازن الغذاء والإنتاج، وقصف وتدمير المخابز، وهذه الإجراءات مجتمعة تهدف إلى جعل إمكانية والوصول إلى الحاجيات الأساسية من الغذاء عملية غير مستقرة ومرهونة تماما بقرارات الاحتلال الإسرائيلي. ما جعل الغذاء أداة ضغط توزع ضمن شروط معينة يحددها جيش الاحتلال ،ما يضع المدنيين في حالة انتظار غير يقيني للغذاء في ظل تصاعد مستويات الجوع.[55]

وفي مراحل لاحقة من النزاع،طورت قوات الاحتلال هذه الخطة لتتوافق ونمطا أكثر تعقيدا يتجاوز مسألة خلق حالة من الجوع والإنهاك،إلى ما يدعى هندسة المجاعة،بتنظيم عمليات الحصول على المساعدات في بيئة خطرة ،حيث سجل انتهاج طريقة القنص المباشر ضد المنتظرين للمساعدات ،ثم فتحها بشكل سريع ومحدود لهم بما يكفل احتشاد أعداد كبيرة من المدنيين لاستهدافهم بالرصاص الحي ودون سابق إنذار.[56]وأكدت شهادات عديد الناجين من حادثة مجزرة الطحين هذا الطرح،فقد أكدوا أن عملية إدخال وتحريك شاحنات المساعدات تتم بإحاطة ومراقبة عسكرية مبالغة، وأنه يتم انتظار احتشاد المدنيين للحيازة على الطحين ليتم رشهم جميعا بالرصاص الحي والمسيرات، كما صرح أطباء المستشفيات،أن تركيز في الاستهداف كان يتعمد إصابة مناطق قاتلة كالصدر والرأس،ما ينفي تبريرات الاحتلال التي ادعى فيها أن مسألة إطلاق النار غير متعمدة.[57]

---

[54]ثامر عبد الغني سباعنة، التجويع والمساعدات كسلاح حرب: دراسة حالة غزة في ضوء القانون الدولي الإنساني (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 2025)، https://democraticac. de/?p=107350، تم الاطلاع عليه في23 أبريل 2026.

[55]المرجع نفسه.

[56]نانسي موسى محمد داود العلي، "حصاد التجويع المنهجي لقطاع غزة"، الجزيرة، 14 أغسطس 2025، تم الاطلاع عليه 26 أبريل2026، متوفر عل الرابط :https://www. aljazeera. net/politics/longform/2025/8/14.

[57]عز الدين أبو عيشة، "مجزرة الطحين: شهادات ناجين على دوار النابلسي"، اندبندنت عربية، 2 مارس 2024، تم الاطلاععليه في 23 أبريل 2026، متوفر على الرابط :https://www. independentarabia. com/node/554536.

واستكمالا لعمليات هندسة التجويع تم رصد العثور على مواد مخدرة داخل أكياس الطحين المتحصل عليها من المساعدات ،مما يحول الغذاء إلى مصدر خطر محتمل بدلاً من كونه وسيلة إنقاذ. [58]

إن هذه العمليات التي تندرج ضمن خطة متكاملة لهندسة التجويع تعد أداة عمليات نفسية يفوق أثرها إحداث إنهاك جسدي لدى سكان القطاع،بل تهدف إلى فرض السيطرة الشاملة على السلوك الجماعي،من خلال جعل الاهتمامات الشعبية لسكان غزة منحصرة في دائرة البقاء البيولوجي، وبالتالي تفكيك أي قدرة للتركيز أو التفكير أو المقاومة،ما يحقق ارتهانا إدراكيا كامل للاحتلال ، ويعمل على تسهيل تحقيق الأهداف الإستراتيجية الكبرى كالتهجير القسري ودفع السكان للنزوح،بتحويل البيئة الجغرافية إلى مكان غير قابل للحياة،ناهيك عن كون العملية أداة للتصفية والإبادة الجماعية. يترافق خلق بيئة من انعدام الأمن ومرافقتها باستهداف الإدراك وإحداث شلل في التفكير واتخاذ القرارات باستخدام التجويع، والأداة التقليدية للتلاعب والاستفزاز النفسي "المنشورات".

حيث تُعتبر المنشورات أداة كلاسيكية أساسية ضمن أدوات العمليات النفسية، وتم إدراجها بكثافة منذ بداية الحرب في غزة من طرف جيش الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة،حيث يتم توزيعها جوا كوسيلة دعائية تحمل رسائل تهديد وتحذير واستفزاز للمدنيين. وتتخذ هذه المنشورات أشكالا مختلفة،فقد تكون قصاصات ورقية أو أوراقا تحاكي عملات نقدية، ويتم إقرانها عادة بتوجيه رسائل صوتية باستخدام مسيرات ناطقة تبث باستمرار رسائل صوتية مستفزة للسكان. [59]

وتعمل تشكل هذه الأداة كوسيلة ضغط نفسي من الدرجة الأولى،تنتهج للاستفزاز والتضليل بعبارات وشعارات وصور منتقاة بدقة،ناهيك عن احتوائها عبارات تهديد وتوعد،إن إحاطة السكان في القطاع بشكل دائم بالمنشورات يهدف إلى خلق إحباط مستمر لدى السكان وإبقائهم في ضغط نفسي متواصل ، واستغلال هذا الضغط لتفكيك دعمهم للمقاومة خاصة بنشر عبارات مثل " المقاومة هي السبب "، وأخرى تروج لاختباء المقاومين في الأنفاق وترك الفلسطينيين لمصيرهم. مباشرة بعد عمليات القصف ،ولا يتوقف الأمر عند هذه النقطة بل تم استخدامها كأسلوب إعلان ودعوة مستمرة للإخلاء والترويع،لتوجيه السكان لمغادرة أماكنهم والنزوح لمناطق يحددها الاحتلال مرارا وتكرارا. وتشير الشهادات أن المدنيين استجابوا للمنشورات معتبرين أنها تحذيرات،لكن بمجرد

[58] شار أبو زكري، "مخدرات في طحين الإغاثة"، الجزيرة، 29 يونيو2025،تم الاطلاع عليه 26 أبريل2026، متوفر عل الرابط:https://www. aljazeera. net/news/2025/6/29.

[59] عاطف دغلس، "بالمنشورات والمسيّرات الناطقة. . هكذا تشن إسرائيل حرباً نفسية على الفلسطينيين"، الجزيرة ، 7 ديسمبر 2023،تم الاطلاع عليه 26 أبريل2026، متوفر عل الرابط:https://www. aljazeera. net.

تحركهم تتعرض مسارات النزوح والمناطق التي تصنف بأنها آمنة لعمليات قصف واستهداف مباشر.[60]

لكن التغطيات الإعلامية كشفت ضعفا في الاستجابة الشعبية وعجزا في تحقيق الأثر النفسي المتوقع كاملا؛ حيث برزت حالات رفض للنزوح والامتثال نظرا للكشف التناقض بين التحذير وحقيقة القائلة والاستهداف المرتبط،وعدم الامتثال للتحذير وحقيقة استهزاء الفلسطينيين بالمنشورات ومحتواها يكشف حالة من الصمود النفسي والمعرفي غير المسبوق، وبالتالي دليل على الفشل الوظيفي للأداة في تحقيق أهدافها،بل تم استيعابها في الإدراك الجمعي كامتداد لأساليب الحرب والدعاية.

المطلب الثاني: العمليات النفسية الإسرائيلية :الهيمنة الرمزية واستهداف الوعي.

ومع انتهاج الأساليب السابقة،انتقلت إستراتيجية العمليات النفسية الإسرائيلية نحو التركيز على أبعاد أكثر عمقاً تتعلق بالهيمنة الرقمية واستهداف البنى الرمزية. ويتجلى هذا التوجه من خلال محورين أساسيين؛ يركز الأول على آليات إدارة الإدراك الفضفاضة عبر المنصات الرقمية،بينما يتناول الثاني الأبعاد السيكولوجية المرتبطة باستهداف الرموز القيادية.

الفرع الأول: إدارة الإدراك والتصور في الفضاء الرقمي

1. استغلال منصات "ميتا" ومنصة "تيك توك ":

أظهرت التقارير وجود أكثر من 100موظف سابق لدى الجيش والاستخبارات الإسرائيلية،يشغلون مناصب لدى شركة "ميتا" خاصة في الوحدة المدعوة منظمة النزاهة (Integrity Organization)،والتي تعد فريقا مختصا بضبط السياسات الأمنية المتعلقة بالمنشورات ، ولوحظ تفعيل دوره بشكل مضاعف بعد أحداث السابع من أكتوبر ليقوم بما وصف بأكبر عملية رقابة رقمية جماعية في التاريخ الحديث.[61]

ومن الدلائل التي تؤكد تواطؤ الشركة مع الاحتلال وتقديمها الدعم هو ثبوت استجابتها إلى ما يعادل 94% من طلبات حذف المنشورات المتعلقة بفلسطين، والتي تم إرسالها من حسابات إسرائيلية وذلك بمعدل استجابة لا يتجاوز 30 ثانية، ووجهت هذه الطلبات حصرا ضد محتوى

[60] مروة جمال، "ما رد فعل الفلسطينيين على منشورات إسرائيلية تطالبهم بالنزوح إلى رفح؟"، بي بي سي عربي، 6 ديسمبر 2023، تم الاطلاع عليه 26 أبريل2026، متوفر على الرابط: https://www. bbc. com/arabic.

[61] طه الراوي، "ميتا في خدمة تل أبيب. لمَ يروّج فيسبوك وإنستغرام للسرديّة الإسرائيلية؟"، TRT عربي، 17 نوفمبر 2023، تم الاطلاع عليه 26 أبريل2026، متوفر على الرابط : https://www. trtarabi. com/article/15863812.

حسابات عربية وإسلامية.[62] ومن ناحية أخرى فقد فعلت "ميتا "بعد السابع من أكتوبر تعديلات تقنية تحظر على خلفيتها استعمال وصف "صهيوني "على منصاتها بحجة العمل على الحد من خطابات الكراهية.[63]

ولم يتوقف الأمر على محاصرة المحتوى الداعم لفلسطين والرافض للصهيونية ،بل امتدت محاولات التأثير توظيف عدة شركات إسرائيلية مختصة في التسويق السياسي مثل شركة " ستويك " (Stoic)،بإدارة مئات الحسابات الرقمية المزيفة وتوظيف آلاف البوتات الإلكترونية،بغرض كتابة تعليقات مضللة بغرض التلاعب بالحقائق وبعض الآراء المؤيدة لإسرائيل. والمعادية لفلسطين[64]

يمثل توغل الطرف الإسرائيلي في داخل شركة "ميتا" من جهة ، وتوظيفه لجيوش من البوتات الالكترونية والحسابات الوهمية من جهة أخرى،محاولة للتحكم في البيئة المعلوماتية في فضائها الرقمي، وتم تعمد القيام بالأمر بالتخفي، سواء باستغلال أشخاص بهيئة مدنية وخلفية استخباراتية عسكرية للممارسة التأثير من داخل الشركة نفسها،أو باستغلال الخوارزميات، وذلك تجنبا لأي صدام مع الرأي العام العالمي،الذي يعمل على إعادة هندسة إدراكه لصالحه مجددا،خاصة بعد تآكل الثقة في الرواية الرسمية والمعتادة للكيان. كما تم توظيف هذه الآلية لعزل الإدراك العالمي عن الحقائق الميدانية عبر توظيف مواقع التواصل لعزل المحتوى الداعم لفلسطين، والمعادي لإسرائيل ،لاحتواء السيطرة المعلوماتية للمقاومة،إضافة لمحاولة خلق إجماع داعم ووهمي الاسرائيل،بتوظيف البوتات والحسابات الوهمية،لتهدئة الداخل الإسرائيلي وامتصاص جزء من الشعور بالقلق ورفض قرار الحرب. إضافة لمحاولة الحد من المحتوى الذي يغذي الغضب الغربي والعالمي وبالتالي تقليل الضغط على الحكومات الداعمة لإسرائيل، والعمل على خلق عزلة رقمية للفلسطينيين في القطاع واستهداف صمودهم بإشعارهم بعدم جدوى محاولة إيصال صوتهم،وبذلك،فاستغل الاحتلال منصات التواصل الاجتماعي بشكل غير مباشر كساحة تأثير نفسي وتضليل معلوماتي.

وفي الوقت الذي استطاع فيه الكيان إحكام تأثيره على الفضاء الرقمي الذي يقع في إطار تحكم شركة "ميتا "،بقي أمامه عائق رقمي أكبر،وهو التطبيق الصيني "تيك توك"،الذي يعتبر من أهم منافذ المشاهد الحية والصور الحصرية غير المحدودة ،فقد وفر التطبيق منذ بداية الحرب تغطية شفافة مستمرة للأحداث في غزة،ما جعله المحفز الأول للانتفاضات في الشوارع الغربية والأمريكية خصوصا ضد الكيان الصهيوني ، جعل هذا إدارة الولايات المتحدة الأمريكية،مدعومة بتأييد

---

[62] د. ك ميتا استجابت لـ 94% من طلبات إسرائيل لحذف المحتوى الداعم لفلسطين"، RTالعربية، 12 أبريل 2025، تم الاطلاع عليه 23 أبريل2026، متوفر على الرابط https://arabic. rt. com/world/1663765..

[63] د. ك، "ميتا تفكر في حظر استخدام عبارة صهيوني على منصاتها"، 10 فبراير 2024، تم الاطلاع عليه 23 أبريل2026، متوفر على الرابط : https://share. google/uqyKHyU9zjRsCbon3.

[64] علي عواد، "بعد هزيمتها في الحرب الافتراضية: إسرائيل تستنجد بـ البوتات الخارقة "، موقع الأخبار، 5 يونيو2026، تم الاطلاع عليه 23 أبريل2026، متوفر على الرابط :https://www. al-akhbar. com/Home_Page/382736.

إسرائيلي بدا جليا في تصريحات بنيامين نتنياهو في لقاءاته الصحفية،إلى اتخاذ إجراءات سريعة لمحاولة الاستحواذ الجزئي على التطبيق وفصل نسخته الأمريكية عن الشركة الأم الصينية،وذلك بقيادة شراكة استثمارية ما بين شركة" أو ركال" (Oracle)المملوكة للملياردير"لاري أليسون"(EllisonLarry)،الذي يعرف عنه دعمه الصريح لإسرائيل، وعلاقاته الوطيدة بنتنياهو، والتي تظهر في تبرعاته المقدرة بملايين الدولارات سابقا لجيش الاحتلال. [65]وبناءً على هذا فإن الإدارة الجديدة للنسخة الأمريكية للتطبيق تعمل على إبقاء بيانات المستخدمين الأمريكيين، ومسألة التطوير التقني لخوارزمياته تحت الإشراف المباشر لشركة "أوراكل"، إضافة للعمل على تحديد المحتوى المتداول فيه وتقييده بالتحكم فيما قد يعد مسموحا نشره وما يصنف حساسا ويحذف تلقائيا. [66]

بالرغم من صعوبة جزم وإثبات أن الكيان هو الطرف الأساسي الذي يدفع لاتخاذ هذه الخطوة ، إلا أن الأمر يصب بشكل كبير في مصالحه، ويمثل الذهاب نحو عزل النسخة الخاصة بالمجتمع الأمريكي خطوة نحو التحكم في البوصلة الإدراكية والعاطفية للمجتمع الأمريكي، والتحكم في أي سردية قد تتنافى ومصالحه وحلفائه.

إذن فيمكن القول أن عملية الانتقال من التأثير في توجهات شركة "ميتا" إلى إحكام السيطرة في مدى تأثير تطبيق "تيكتوك" تعكس تطوراً في أدوات العمليات النفسية التي يوظفها الكيان ،فاستغلال برامج "ميتا" لتكون أداة فلتره وتضليل، والسعي لفصل النسخة الخاصة بالأمريكيين من "تيك توك" عن السياسات الأصلية للشركة الأم ،ليلائم محتواها الأجندات الغربية والصهيونية، يعتبر مسارا متكاملا لمحاولة استعادة السيطرة على البيئة الإدراكية العالمية التي تسير بالاتجاه معاكس، وإعادة ترويضها وهندستها لتشكل قاعدة دعم وحماية مجددا.

2. استغلال المؤثرين في منصات التواصل الاجتماعي:

كخطوة تكميلية في السعي نحو احتواء السلوكيات الناتجة عن فقدان السيطرة على البيئة المعلوماتية والرقمية ،تم الاتجاه للاستثمار المباشر في صناعة المحتوى،فقد تم الشروع في مشاريع حكومية مثل أستر (Esther) هدفها التنسيق مع مؤثرين أمريكيين في مواقع التواصل الاجتماعي،ليقودوا حملات لصناعة محتوى مؤيد لإسرائيل في مقابل أجور عالية قد تصل إلى 900 ألف دولار للدفعة الواحدة[67] ويأتي هذا الحشد الدعائي كرد فعل على تراجع مستوى التأييد الشعبي للكيان في أمريكا خاصة في الأجيال الحديثة والشباب،حيث صرحت صحيفة"نيويورك تايمز "أن ما

---

[65]نهاد ذكي، "هل أصبح تيك توك في قبضة إسرائيل بعدما استحوذ عليه الملياردير الغامض؟"، الجزيرة، 9 أكتوبر 2025، تم الاطلاع عليه في 23 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://www. aljazeera. net.

[66]نهاد ذكي ، المرجع السابق.

[67]د. ك،"إسرائيل تعمل على ضخ أموال لتحويل تشات جي بي تي إلى أداة دعاية لصالحها"،7 أكتوبر 2025،تم الاطلاع عليه في 23 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://share. google/7qsfPRcid9XS0CwCQ.

يقارب 70%من الناخبين من الشباب لا يوافقون على توفير مساعدات إضافية لإسرائيل، وما يقارب 40%منهم يرى أن المدنيين في غزة يستهدفون بشكل متعمد. [68] فعمل لكيان هنا على استبدال الرفض الذي يواجه الخطاب الرسمي بوسطاء رقميين كالمؤثرين، لترميم الثقة المتآكلة في الشارع الغربي تجاه الرواية الإسرائيلية. ولتوقيف مسار تشكل وعي مضاد وضاغط على الحكومة الأمريكية،كما يستهدف تهدئة الشارع الإسرائيلي من خلال هذه الخطوة، وذلك بتصوير وجود دعم دولي صامد للإسرائيليين،ما يضمن دعم الجبهة الداخلية لقرارات الحرب.

يكتمل هنا مثلث السيطرة؛ فبينما توفر "ميتا" البنية التحتية للحجب،والاستحواذ على "تيك توك" يوفر الحماية للخوارزمية،يأتي "مشروع إستر" (Esther)ليوفر المادة الدعائية الموجهة. يثبت هذا التضافر أن الكيان يعامل الفضاء السيبراني الأمريكي كساحة عمليات،حيث يتم تعويض الفشل في الإقناع بزيادة كثافة المحتوى المأجور. وتعد هذه السياسة دليلاً على أن العمليات النفسية انتقلت من مرحلة الدفاع إلى محاولة إعادة الهيكلة الشاملة للرأي العام عبر التدخل المباشر في مفاصل صناعة المحتوى الرقمي. أدوات "ميتا" و البوتات للعالم ككل والعالم العربي و تيك والمؤثرين موجهين للداخل الأمريكي.

3. التعتيم الإعلامي:

يظهر جليا التضارب الصريح بين التصريحات التي يدلي بها جيش الاحتلال وبين ما تكشفه بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية،خاصة في تحديد حجم الخسائر البشرية في قطاع غزة،حيث تداولت صحيفة "يديعوت أحرونوت "أخبارا عن وجود آلاف الجرحى (أكثر من 5000 جريح) بإصابات خطيرة تتطلب بتر أطراف وفقا لما تصرح به المستشفيات،في مقابل إعلان جيش الاحتلال عن أرقام أقل بكثير (حوالي 1593 جريحاً). [69]يعود هذا التضارب في الروايات والتكتم المتعمد عن الحقائق الميدانية لوجود جهاز الرقابة العسكرية والذي يصنف كقسم تابع للشعبة الاستخباراتية (أمان)، وتوفر هذه الوحدة صلاحيات واسعة للسلك العسكري بالتدخل القبلي في محتوى الصحافة ،الإعلام ، الكتب والبحوث الأكاديمية وحتى الأرشيف التاريخي، وذلك تحت شعار حماية الأمن القومي وسلامة المجتمع، ويتم تطبيق هذا عمليا من خلال إرسال المواد الإعلامية وغيرها الى وحدة الرقابة مسبقة ليتم الموافقة عليها أو حضرها. [70] تم تسجيل نشاط مكثف وارتفاع في حدة القيود الإعلامية تزامنا مع حالات تصاعد العمليات الميدانية في قطاع غزة،حيث يمنع الإعلان عن أعداد الوفيات الناتجة عن المواجهات الميدانية إلا بعد إعلام العائلات بشكل منفصل ، ومرافقته ببيان رسمي موحد،مع

[68]الجزيرة نت، "نيويورك تايمز: المؤيدون الأميركيون لإسرائيل يخوضون حرباً خاسرة على السوشيال ميديا"، 2 أكتوبر 2025، تم الاطلاع عليه في 23 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://www. aljazeera. net.

[69]سلام أبو شرار، "الرقابة العسكرية. . قصة الجهاز الذي يمنعنا من معاينة الأضرار في إسرائيل"، الجزيرة نت، 19 يونيو2025، تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://www. aljazeera. net.

[70]الجزيرة نت، أيهما يكذب الجيش أم الإعلام؟ . تضارب كبير بأعداد قتلى الجيش الإسرائيلي بغزة"، 11 ديسمبر 2023، تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://www. aljazeera. net/news/2023/12/11.

حظر تداول أية أخبار تتعلق بالحوادث قيد التحقيق. وتشير الإحصائيات أن الرقابة العسكرية حظرت ما يقارب18% من المواد الإعلامية التي تحتوي تفاصيل عن العمليات الميدانية في بداية الصراع ،وذلك لمنع تسرب أي معلومة قد يستغلها الخصم في تقييم نجاح تكتيكاته. [71]

إن هذا النوع من السياسية الرقابية التقنية يعد من بين إحدى أكثر الأساليب المنتهجة في العمليات النفسية، والتي تقوم على إدارة المعلومة لهندسة واحتواء الغضب الشعبي،فالقيادات الإسرائيلية على أتم الدراية أن الكشف عن حجم الخسائر البشرية والمادية الحقيقة يؤدي إلى انهيار في الإدراك الجمعي للمجتمع الإسرائيلي ويتبعه انفجار وضغط سياسي ضد الحكومة. لذا فتم إتباع أسلوب تجزئة الصدمة من خلال تحجيم الأرقام وتوزيعها بين تصنيفات مختلفة ومتباينة (انتحارات،حوادث ثانوية،أمراض) ،كآلية وقائية ضد تراكم الإحساس بحجم الخسارة الفعلي ، وبالتالي منع حدوث احتشاد شعبي. وهذا يوفر هامشا من الوقت لامتصاص الاحتقان الداخلي وإعادة توزيع الحقائق في قوالب إدارية مشتتة. ومن ناحية أخرى يعمل هذا التستر على الخسائر على حماية صورة الكفاءة العسكرية والسيطرة على الأوضاع أمام الجمهور العالمي، والحلفاء في مساع للحفاظ على الدعم المادي والتأييد العالمي،إضافة إلى إيهام الأطراف المحايدة أن الجيش الإسرائيلي ما يزال يحافظ على التفوق التكتيكي والاستراتيجي وأنه طرف من الصعب سحقه،في خطوة لمنع أي ضغوط خارجية قد تطالب بوقف الحرب. إن هذا التضارب في التصريحات وخروج أغلبها من نطاق المنطق أدى الى أثار عكسية حيث أصبح التعتيم سببا في فقدان المصداقية أمام الرأي العام الداخلي والعالمي.

4. استهداف الصحفيين:

مثل الاستهداف الممنهج للكوادر الصحفية،عملية قسرية أخرى للتحكم في البيئة الإدراكية والمعلوماتية ، وذلك بالعمل على تحييد المصادر المباشرة للحقيقة، ولا يقتصر الأمر على الفعل العسكري المادي والتصفية الجسدية فقط ،بل بالأهداف والنتائج المرتبطة به ، من إعادة تشكيل وتحكم في شروط إنتاج الخبر فيما يتم تداوله من أنباء، وحجب ما لا يخدم المسار الاستراتيجي لجيش الاحتلال الإسرائيلي لتحقيق تحكم في الوعي والسلوك لدى الرأي العام العالمي. [71]

ولقد سجلت الإحصائيات وصول عدد الوفيات الناتجة عن الاستهداف العمدي للصحفيين إلى 257 وفاة حتى نهاية عام 2025،وهو المعدل الأعلى عالمياً منذ بدء إحصاء قتلى الصحافة عام 1992. وتتنوع آليات هذا الاستهداف بين الغارات الجوية المباشرة،القنص،واستهداف منازل الصحفيين وعائلاتهم،مما يعبر عن استهداف أحداث ردع اتصالي وتغييب للشهود الميدانيين. [72] ولم تقتصر

---

[71] وديع عواودة، "الرقابة العسكرية في تل أبيب. . بين حفظ أمن الدولة وهندسة وعي الإسرائيليين"، القدس العربي، 18 نوفمبر 2024،تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://www. alquds. co. uk.

[71] المركزالفلسطينيلحقوقالإنسان، "استهداف الصحفيين في غزة يهدف إلى تغييب الحقيقةوترهيب الكوادر الإعلامية"،وكالة الأناضول، 26 أبريل 2025،تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://www. aa. com. tr/ar/3549041.

سياسة التحكم الإدراكي على الاستهداف الجسدي، بل امتدت لتشمل التدمير المنهجي للبنية التحتية لوسائل الإعلام لفرض حالة من التعتيم الإعلامي، وقد شملت هذه الإجراءات استهداف قرابة 80 مؤسسة صحفية بالقصف أو الاقتحام، بالتوازي مع قطع إمدادات الإنترنت والكهرباء ومنع دخول الصحافة الأجنبية للقطاع إلا بمرافقة عسكرية مشروطة. تهدف هذه الإجراءات مجتمعة إلى هندسة فراغ معلومات يتيح للرواية الرسمية للجيش الهيمنة على الفضاء الدولي، عبر تعطيل منافذ الأخبار المضادة ، وتقليص فرص إنتاج سرديات بديلة تستند إلى معطيات بصرية مباشرة.[73]

الفرع الثاني: سيكولوجيا الاستهداف المعنوي.

وملازمة مع أساليب الإكراه الحيوي التي تستهدف الوجود المادي والجسدي للفلسطينيين في غزة، تنتهج إستراتيجية الاحتلال أدوات استهداف معنوي ونفسي موازية لكسر الرمزية وتحطيم الروح المعنوية للفلسطينيين والمقاومة على حد سواء، من خلال الإذلال الممنهج للأسرى ، واستهداف الشخصيات القيادية لحماس.

1. التوظيف الاتصالي لإذلال الأسرى:

توظيف مراكز الاحتجاز لدى قوات الاحتلال (مثل معسكر سدي تيمان) كأداة إستراتيجية لإنتاج آثار نفسية وظيفية ، حيث تؤكد الشهادات الميدانية للمفرج عنهم، على اعتماد المُعتَقِلين أساليب ممنهجة عديدة للإذلال كالتفتيش العاري، الاعتداءات الجسدية بمختلف الوسائل والأدوات ، وبدون دوافع موضوعية. بالإضافة لأساليب أخرى كالحرمان من النوم، والاعتداءات الجسدية والجنسية الممنهجة التي تستخدم الكلاب فيها.[74] وهذا بهدف تحقيق أعلى مستويات الإذلال والسيطرة.

من الناحية التحليلية، تتجاوز هذه الممارسات مستوى الأفعال الانتقامية. بل تعتبر أدوات وظيفية تستهدف إحداث آثار نفسية وإدراكية مخططة، فحين ينتهج جيش الاحتلال أساليب الصدمة الجسدية والجنسية الممنهجة ضد الأسرى يعمل هذا على إحداث حالة من العجز التام وكسر في الصورة الرمزية للنضال ، بتحويل المعتقلين من فاعلين سياسيين في حالة نضالية إلى أطراف مسلوبة الإرادة خاضعة للإذلال والسيطرة الإسرائيلية. وبهذا، فتهدف على المستوى الشعبي الداخلي

---

[72] د. ك، إسرائيل قتلت 60 صحفياً في غزة خلال 2025، 17 ديسمبر 2025، تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط: https://aja. ws/pogyck.

[73] د. ك، "تغييب الحقيقة هدفاً: استهداف الصحفيين في قطاع غزة"، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 20 فبراير2024، تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط: https://palestine-studies. org.

[74] د. ك، "مقبرة للأحياء. . شهادات صادمة من أسرى محررين"، الجزيرة، 12 يناير، تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط: https://aja. ws/hyifz9.

إلى ترميم صورة السيطرة والسيادة المطلقة وامتصاص حالة المعارضة والغضب السائدة بتصدير انجازات رمزية ،ومن ناحية أخرى تهدف هذه الممارسات لترسيخ نوع من الردع والترهيب لدى الفلسطينيين وذلك بإظهار كلفة الانتماء أو توفير دعم للمقاومة. ويعتمد في تحقيق النجاح في إيصال هذه الرسائل الردعية على الترويج البصري لمشاهد الأسرى في وضعيات انبطاح،تقييد، وتجريد من الملابس،موازاة مع نشر فيديوهات ضرب وتنكيل. إضافة لاعتماد أسلوب التحرير،بتحويل المحررين لقناة لنقل الأثر النفسي والصدمة من المعتقلات الى الخارج،ما يحول ممارسات الأسر الجزئية للأداة ترهيب وردع تعمم على البقية.

وفي سياق آخر تم اللجوء لتطوير آليات الضغط من خلال المصادقة على قانون يسمح بإعدام الأسرى بعد إقرار محاكمتهم بشكل جماعي في مشهد تتضارب فيه الآراء القانونية حول مدى شرعية هذه الخطوة.[75] وهذا القرار يعزز من الأهداف الردعية و الترهيبية السابقة ويهدف الإنتاج انتصار رمزي يعوض الإخفاقات الواضحة في الوصول لحسم عسكري وهدف استراتيجي واضح من الحرب ، ناهيك عن الضغط معنويا على المقاومة.

تعمل هذه الإجراءات مجتمعة كوسيلة عقاب جماعي يستهدف البيئة النفسية للفلسطينيين ، عبر خلق حالة من الإنهاك المعنوي التي تكسر الصمود،من خلال تحويل الأسرى من رمز للنضال الى عامل قلق وضغط نفسي ،ومصدر إحباط نابع عن العجز عن إيقاف هذه الممارسة ضدهم، ومضاعفة التوتر واليأس الشعبي خاصة مع قرار الإعدام ،لكن هذا على مستوى الرأي العام العالمي يعمل بشكل عكسي،فقد أثبتت ردود الأفعال العالمية المختلفة على المشاهد المصدرة للأسرى من بداية الصراع وصولا إلى قرار الإعدام ،أن هذه الخطوة تسرع من تآكل الشرعية الأخلاقية والقانونية للكيان الصهيوني.

اغتيال الرموز القيادية:

تعتبر عملية اغتيال "إسماعيل هنية " قائد المقاومة الفلسطينية (حماس)،أثناء تواجده في العاصمة الإيرانية طهران عملية إدارة إدراك مركبة،تعمل من خلالها قوات الاحتلال على استكمال الترويج لصورة السيطرة والنصر السياسي،للتغطية على الإخفاقات الميدانية،كما تعمل على ترميم الثقة المتراجعة في الجهاز الاستخباراتي واستعادة سلطة الردع ، من خلال إثبات القدرة على اختراق بيئات جغرافية معادية استراتيجياً وتنفيذ عمليات ناجحة فيها. والحد من التأثير المضاد والاهتمام المرتبط بهنية نفسه ، الذي استطاع إحداث زخم الدبلوماسي باعتباره كواجهة كاريزمية تمثل

[75] د. ك، "احتفال بن غفير بإقرار قانون إعدام الأسرى"، الجزيرة ،31 مارس 2026،تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/2co1y7،.

القضية الفلسطينية عالميا وتوطيده لعلاقات متعددة مع القوى الدولية كالصين وروسيا. [76] كما يغطي هذا الاستهداف عدة مستويات من حيث التأثير النفسي،داخليا،يعمل على تسكين الاحتقان الشعبي الناتج عن ملفات الأسرى والهزائم الميدانية وذلك بتقديم إنجاز رمزي يعزز شعور الانتصار. وعلى المستوى الدولي فإن العملية تعد إثبات للحلفاء على استمرار كفاءة الأداة الاستخباراتية وجدوى دعمها والاستثمار فيها. وعلى مستوى آخر تسعى العملية إلى إحداث نوع من الارتباك في صفوف المقاومة الفلسطينية من خلال وضعهم في إحالة ضغط في اتخاذ القرارات في ظل فقدان ركيزة محورية في القيادة العليا. لكن الاستجابة التنظيمية للمقاومة أثبتت العكس، وذلك من خلال إعلانهم عن البديل القيادي بشكل فوري ،ما أفرغ العملية وظيفيا من محتواها النفسي المرجو، وحولها من أداة للحسم الاستراتيجي،إلى استعراض تكتيكي محدود القوة والأثر.

تكررت عملية الاغتيال مع القائد الجديد "يحيى السنوار"،الذي يعرف في المنطق العملياتي الإسرائيلي على أنه المهندس الاستراتيجي الأول لعملية 7 أكتوبر2023،وكما يعرف عنه دوره المركزي في قيادة و مأسسة عدة وحدات في المقاومة الفلسطينية مثل كتائب القسام ووحدة الظلال المعنية بملفات الأسرى، ورمزيا يعد العقل المدبر الذي يمثل اسمرار وجوده تهديدا وجوديا لإسرائيل نظرا لاعتماده منطقا استراتيجيا هجوميا. [77]وحرص الاحتلال على توثيق للعملية، فقد تم نشر مقاطع حول اللحظات الأخيرة لوفاته ، وذلك لترويج مشهد يعبر عن الهزيمة والمذلة للقيادة السياسية والعسكرية للمقاومة. لكن الدوائر الإعلامية الإسرائيلية رصدت ردود فعل عكسية، حيث أدت مشاهد السنوار وهو في وضعية الاشتباك الميداني ، متصديا لمسيرة رغم بلاغة إصابته. [78] إلى تحويل الأثر الإدراكي من الإهانة وإبراز الضعف الى خلق صورة رمزية بطولية،عملت عكسيا كأداة تعبوية للوعي الجمعي المحلي (العربي،الفلسطيني) والعالمي ،تعزز من الصورة البطولية للمقاومة بعد ابرازها فكرة مشاركة القائد في القتال.

إن مساعي جيش الاحتلال من اغتيال" يحيى السنوار"،تتمحور حول تصدير رسالة للرأي العام الداخلي والعالمي تفيد نجاحه في حسم المعركة لصالحه وإغلاق ملف العملية باغتيال مستأنفها. ومن منظور العمليات النفسية، فالعملية استهدفت إحداث وانهيار إدراكي وزعزعة للتنظيم العسكري لحماس بانتزاع محركها التنفيذي. إلا أن هذا النوع من العمليات واجه بشكل متكرر تحديا بنيويا يتمثل في المرونة التنظيمية للخصم،فقد ورد بعد إعلان اغتيال السنوار بيان بتعيين خليل الحية

---

[76] شادي إبراهيم، "اغتيال إسماعيل هنية.. البحث عن نصرٍ في مستنقع الهزيمة"، الجزيرة، 1 أغسطس 2024، تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/hrl7fe.

[77] د. ك، "إعلام إسرائيلي عن صور السنوار الأخيرة: هل ارتكب جيشنا خطأ كبيرا؟"الجزيرة ، 21 أكتوبر 2024، تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/2vnxpw.

[78] د. ك، "يحيى السنوار أسير محرر قاد حركة حماس واستشهد في مواجهة مع الاحتلال"،الجزيرة،18 أكتوبر 2024، تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط:https://aja. me/6ncqu.

قائدا جديدا للمقاومة،في إثبات لمحدودية الإستراتيجية الإسرائيلية باغتيال القادة في تحقيق هدفها النفسي. وإبراز ضعف جيش الاحتلال في دراسة الخصم.

ومن جانب آخر أظهرت العملية سوء تنسيق في استخدام الأدوات النفسية،فمن ناحية تم الترويج من خلال بروباغندا المنشورات والوسائل الرقمية لسردية انفصال المقاومة عن القاعدة المجتمعية واختبائهم في الأنفاق وترك المدنيين لمصيرهم،في مقابل تعمد نشر معطيات بصرية تظهر مشاهد مقاتلة السنوار في ارض الميدان بلباس عسكري،ما رسخ لنوع من التضارب في المعلومات وأسقط فعالية هذه الأداة. وهذا التناقض عكس مسار التأثير النفسي للعملية لتعويض الإخفاقات العسكرية الميدانية ، فبدلاً من إحداث انهيار إدراكي وإحباط نفسي لتعويض الإخفاقات العسكرية الميدانية ،تسببت المشاهد في تصدير صورة هيبة المقاتل، والتي تجاوزت إحداث أثر مؤقت،لتمثل محرك تعبوي يعزز صمود وارتباط المجتمع الفلسطيني بمقاومته، وحشد تعاطف وتأييد في الرأي العام العالمي تجاه المقاومة.

انطلاقا مما سبق،يُمكن القول إن بنية العمليات النفسية الإسرائيلية بعد عملية طوفان الأقصى عملت وفق إستراتيجية ترتكز على توليفة من الأساليب والأدوات،التي تسعى لتعويض الانكشاف الأمني المفاجئ والمتولد عن الصدمة ومحاولة استعادة سلطة الردع الذي بدأت في التلاشي. وقد تجلت هذه المقاربة عبر توظيف مسارات اتصالية ونفسية،استهدفت ثلاثة مستويات جماهيرية؛أو لها،الأساليب المطبقة على الحضانة الشعبية في غزة ا، والتي مزجت بين أساليب الحرمان الحيوي بهندسة التجويع والضغط التقني والأمني من خلال التعذيب الصوتي بالمسيرات والقصف الممنهج ؛ كآلية لكسر الصمود والرغبة في المواجهة وفرض النزوح القسري على الفلسطينيين،كتمهيد لتفعيل المشروع الاستراتيجي الأكبر والمتمثل في إفراغ القطاع وضمه للمشروع الاستيطاني السابق. ومن جهة أخرى،استهدف المسار الموجه للجبهة الداخلية الإسرائيلية ترميم صورة السلطة الردعية عبر استغلال مشاهد إذلال المعتقلين واغتيال القيادات المركزية في حماس في خطوة لتسكين وامتصاص الغضب والضغط الشعبي،مدعومةً بسياسة تجزئة الصدمة التي تعمل عليها الرقابة العسكرية من خلال التحكم في حجم الخسائر البشرية والميدانية التي تطرح إعلاميا. ومن جهة ثالثة،استهدف أيضا الرأيين العالمين الأمريكي والدولي،باستخدام أساليب ممارسة تعتيم وتضليل معلوماتي ممنهج من خلال التصفية المستمرة تصفية الكوادر الصحفية والتوغل في المراكز الرقمية لتطويع خوارزميات الفضاء الرقمي (ميتا وتيك توك)لصالحها،لمنع استمرار تشكل وعي دولي مضاد وضاغط،وضمان استمرار الغطاء الأخلاقي للحرب. لكن يظهر أن القوة التأثيرية لهذه الإستراتيجية، ورغم كثافة إمكانياتها التقنية والمالية،واجهت استجابة محدودة وعكسية ، ناتجة عن سوء دراسة الطبيعة الإدراكية والنفسية والعقائدية للحاضنة الشعبية والمقاومة،من ناحية وسوء فهم وتقدير لإستراتيجية المقاومة ككل ،التي أخرت الاستجابة وبالتالي حدّت من فعالية هذه المنظومة ،بل وتحولها لتوثيق دولي لجرائم حرب غير أخلاقية يصعب تبريرها وتلافي أثرها.

المطلب الثالث: العمليات النفسية للمقاومة الفلسطينية :الصدمة والسيادة المعلوماتية.

بعيداً التحليلات التي تحصر عملية طوفان الأقصى في إطار الفعل اللحظي، تكشف عدة معطيات أن الحدث وليد إستراتيجية مُعدّة سلفاً ومتجذرة في العقل القيادي للمقاومة،حيث تجلت في التصريحات العلنية للقادة الفلسطينيين ، وعلى رأسهم يحي السنوار الذي توعد بعملية تهدف إلى إعادة صياغة قواعد الصراع ومصير المنطقة بشكل جذري. وتتجسد أبعاد هذه الرؤية في إستراتيجية العمليات النفسية التي انتهجتها المقاومة ، كركيزة موازية ومُدعمة للفعل العسكري، والتي تقوم على التأثير الإدراكي لحسم الصراع عبر استهداف المنظومة النفسية للخصم قبل الصدام الميداني المباشر. وبذلك،لا يعد "طوفان الأقصى" حدثا عسكريا عابرا،بل عملية إدراكية متكاملة، والذي يتوضح بالتدقيق في تحليل آليات العمليات النفسية للمقاومة.

الفرع الأول :طوفان الأقصى كصدمة إستراتيجية: تفكيك العقيدة الأمنية للكيان الصهيوني.

شكلت عملية طوفان الأقصى صدمة نسقية بنيوية زعزعت الأسس البنيوية للكيان الصهيوني،حيث أظهر جيش الاحتلال شللا وظيفيا واضحا في الساعات الأولى من عملية طوفان الأقصى، خاصة في أنظمة المراقبة،بالتوازي مع بطئ ملحوظ في الاستجابة العسكرية وإبداء رد فعل،نظرا لاعتماد مقاتلي المقاومة الفلسطينية أسلوب المباغتة لاستئناف العملية ، حيث تمكنوا من تجاوز السياج الحدودي في أكثر من 60 نقطة مختلفة في نفس الوقت،معتمدين أساليب ووسائل متنوعة كالمظلات والوحدات البحرية، وكانت هذه الانطلاقة كفيلة بتعطيل الفرق العسكرية في المنطقة على رأسها الفرقة المدعوة فرقة غزة،ناهيك عن السقوط السريع والمتوالي لعدد من المراكز العسكرية والأمنية لجيش الاحتلال. مع استمرار غياب واضح لأي رد أو استجابة عسكرية منظمة من الطرف الإسرائيلي لما يفوق تسع ساعات متواصلة في أغلب المناطق،ما ترك المستوطنين في مواجهة مباشرة مع الحدث دون أي تدخل لإنقاذهم،واستمر هذا الوضع حتى المساء ثم سجل ،بداية تدخل قوات الطيران والقوات الخاصة.[79] وبهذا استطاعت العملية إحداث عطل متزامن في منظومة القيادة والسيطرة لدى الجهاز العسكري الإسرائيلي بفعل الصدمة،ففي المستوى الأدنى كان الاستهداف الممنهج للاتصالات وتعدد نقاط الاختراق،كفيلا بإرباك الجنود في الميدان والحد من قدرتهم في اتخاذ قرارات سريعة،فقد وضعوا في حالة من عزل ومباغتة. وعلى البعد المجتمعي فقد استطاع الاختراق إفقاد المجتمع الإسرائيلي الثقة في حكومته وفي تصور الحماية الشاملة، وهذا من خلال كشف فشله

[79] جوردن كوريرا، "لماذا استغرقت إسرائيل وقتاً طويلاً للتعامل مع هجوم 'طوفان الأقصى' لحركة حماس؟"، بي بي سي نيوز عربي، 10 أكتوبر 2023، تم الاطلاع عليه في 27 أبريل 2026. متوفر على الرابط: https://www. bbc. com/arabic/articles/c6p45xx0qk4o.

في الاستجابة في اللحظات الحرجة. ودوليا،ساهمت هذه العمليات في طرح صورة جديدة للجيش الإسرائيلي كمنظومة هشة يمكن بسهولة اختراقها بهجوم منسق ومباغت، وأعادت العملية الى المجتمع الفلسطيني الثقة في إمكانية التغلب على هذا الجيش عبر الوحدة والتنسيق.

من ناحية أخرى أثبتت التحقيقات أن أجهزة الأمن والاستخبارات الإسرائيلية تلقت مسبقا عدة مؤشرات تحذر من احتمالية حدوث هجوم واسع،وكانت التحذيرات الواردة لجهاز "الشاباك" قادمة من مصادر ميدانية تعد موثوقة،أفادت بوجود نوايا هجومية لدى الجانب الفلسطيني. وتم عقد عدة اجتماعات ناقشت الأمر قبيل الهجوم بساعات قليلة،إلا أنها انتهت باعتبار الأمر مجرد تدريبات أو إجراءات روتينية لحماس،مع استبعاد أي احتمال لحدوث هجوم فعلي. كان هذا التقدير الخاطئ سببا في منح الموافقة لإقامة المهرجان الموسيقي وباقي الفعاليات،دون أي شديدات أمنية أو تحذيرات. [80]

إن هذا الفشل في التقدير الاستخباري لدى الأجهزة الاستخباراتية لجيش الاحتلال يفسر بسببين أو لهما نجاح المقاومة الفلسطينية في الحفاظ درجة عالية من السرية والانضباط المعلوماتي ، ما جعل الأمر يبدوا كتحركات لا تصنف في إطار تهديدي، ومن ناحية أخرى فإن هشاشة وعدم احترافية الجهاز الاستخباراتي بحد ذاته كان سببا في سوء التقدير وبالتالي حدوث ، شلل تام في الأجهزة وغياب للتصرف لساعات طويلة بعد الحدث،كان هذا الخطأ الضربة الأولى لثقة الداخل الإسرائيلي في أجهزته الأمنية فقد سجل حدوث ضغط مباشر على الحكومة وتحميلها كامل المسؤولية على ما حدث خاصة من طرف أهالي الرهائن. إقليميا ودوليا،تم الكشف عن المحدودية والضعف الكبير للأجهزة الاستخباراتية التي طالما رُوج لها على أنها من بين أقوى الأجهزة عالميا،وبهذا،فقد تمكنت المقاومة الفلسطينية من الحصول على سيطرة مبكرة على البيئة المعلوماتية وبالتالي القدرة على وتوجيه مسار الحدث نفسياً قبل تشكل استجابة مضادة فعالة.

وكان أول رد فعل بعد ما يقارب تسع ساعات من الغياب التام للاستجابة ،هو استهداف المنشآت السكنية للمدنيين في قطاع غزة بغارات جوية،كعمارة "الهاشم" شمال قطاع غزة، وذلك بالتزامن مع إعلان حالة الحرب. [81]وإن الرد وسيكون بعملية "السيوف الحديدية"، التي انطلقت بعمليات إخلاء طارئة للمستوطنات في غلاف غزة،بالتوازي مع متابعة عمليات قصف جوي مكثفة وواسعة على القطاع[82] . إن التأخر في الرد يدل على وقوع الاحتلال في حالة من الارتباك العملياتي وفقدان السيطرة

[80]د. ك، "تفاصيل القصة الكاملة. . تحقيق يكشف علم إسرائيل بطوفان الأقصى وفشلها في التصدي"، 6ديسمبر 2023، تم الاطلاع عليه في 27 أبريل 2026. متوفر على الرابط: https://aja. ws/1yr0fi.

[81]د. ك، "طوفان الأقصى. . تسلسل زمني من اللحظات الأولى إلى اليوم الرابع"، 10 أكتوبر 2023، تم الاطلاع عليه في 27 أبريل 2026. متوفر على الرابط: https://aja. me/dpk3u0.

[82]د. ك، "طوفان الأقصى. . أكبر هجوم للمقاومة الفلسطينية على إسرائيل"، 30يونيو2024،تم الاطلاع عليه في 27 أبريل 2026. متوفر على الرابط: https://aja. me/vwte9h.

في المرحلة الأولى للمواجهة، والتحول المباشر نحو القصف المكثف للمناطق المدنية بعد هذا تأخر هو محاولة لاستعادة الردع وترميم صورة الفشل العسكري و الاستخباري.

إذا وانطلاقا مما سبق يمكن القول إن الآثار الأولى لعملية طوفان الأقصى تجاوزت البعد الميداني لتمثل عملية اختراق للبنية الإدراكية للخصم، على مختلف المستويات ، فقد إذ أدى الكشف عن الضعف لاستخباراتي والعسكري للخصم إلى تآكل الهيمنة النفسية السائدة التي كانت تركزت على التفوق التقني، واستغلت ساعات الفراغ الأولى في حيازة الأسبقية المعلوماتية واستبدالها بحالة من الشلل الوظيفي في منظومة السيطرة. إن هذا الانهيار الإجرائي مكّن المقاومة من حيازة 'الأسبقية المعلوماتية' في المراحل الأولى،وفرض سردية دولية بديلة تقوض فاعلية الرّدع التكنولوجي أمام استراتيجيات المباغتة. وبذلك، مثلت هذه المرحلة التأسيسية المرتكز الذي استندت إليه الأدوات الخطابية اللاحقة في تعميق الأثر النفسي للحدث،وتحويل الإنجاز العملياتي إلى متغير إدراكي ثابت في إدارة الصراع.

الفرع الثاني: الخطاب العسكري للمقاومة: صناعة المرجعية المعلوماتية وتحقيق السيادة الإدراكية

يعتبر الخطاب الإعلامي أداة محورية تعتمد عليها الأطراف الفاعلة في الصراعات لخدمة مسار استراتيجياتها للعمليات النفسية و، تجسيد غاياتها في هندسة الإدراكات وتوجيه السلوكيات في الأوساط المستهدفة، وتتحدد فاعلية هذا الخطاب بمدى قدرته على بناء "هوية اتصالية ثابتة "تتجاوز الأبعاد الفردية للمتحدث، لتصبح رمزاً يختزل سردية كاملة وقادرة على الثبات أمام المتغيرات والضغوط العسكرية.

إن نجاح هذا النمط من التواصل يعتمد بالأساس على صياغة "شخصية اعتبارية" تندمج فيها السمات الشخصية للمتحدث بالوظيفة الرسمية التي يؤديها،مما يخلق نوعاً من الاستقرار في ذهن المتلقي (المحلي والدولي). هذا الاستقرار البصري والسمعي يعمل كضمانة لاستمرارية تدفق الرسالة الإعلامية حتى في حالات الانقطاع أو غياب الكوادر البشرية،حيث يتحول "الرمز" إلى مؤسسة قائمة بذاتها لا تتأثر بتبدل الأفراد،بل تكتسب قوتها من ثبات المنهج والأسلوب التعبيري وإطار هذه الحركية،تبرز شخصية أبو عبيدة كنموذج تطبيقي لبناء الرموز الإعلامية العابرة للشخوص:

فعند عند تحليل البنية الخطابية لخطابات أبو عبيدة بجدر التوقف عند عدة عناصر شكلت مجتمعة الأساس التأثيري الذي قام عليه خطابه،من أهمها انتقاؤه لكلمات وعبارات محددة تستهدف جبهات مختلفة ، حيث برز استخدام مكثف لعبارات وأوصاف تستهدف التضئيل الصريح لقيمة للخصم ،كما تعمد لفت الانتباه الى الخسائر الميدانية المتكررة لجنود العدو، المسلحين بترسانة عسكرية بالغة التطور،أمام مقاتلي المقاومة المجهزين بسلاح محلي الصنع وأقل تعقيدا

وتطورا،[83]واستهدف من خلال هذا الطرح إعادة تشكيل الإدراك الجماعي العالمي تجاه مدى حقيقة تصور "الجيش الذي لا يقهر ". وذلك بتوجيه المخَاطَبين لإسقاط مقارنة لا إرادية بين نجاح مقاتلين محدودي الإمكانيات في التغلب على جيش كامل الجاهزية والتسلح. ومن ناحية أخرى يظهر بشكل واضح تبوء الشعب الفلسطيني المتضرر في غزة مكانة في خطابات أبو عبيدة حيث ظهر ذلك في استهلاله الدائم لخطاباته بعبارات مثل " إخواننا المرابطين في غزة " وحرصه على مخاطبتهم بعبارات تعزيزيه ذات حمولة دينية وقيمية عالية مثل " المرابطة "و" الجهاد " ، [84] بهدف تعزيز قدرتهم على الصمود، وتفنيدا للصورة الأنانية التي روجها الاحتلال والتي تدعي بأنانية المقاومة وتخليهم عن المجتمع الفلسطيني في محاولة لتحميلهم المسؤولية الأخلاقية عن ما يحدث وعزلهم مجددا في إطار سردية الجماعات الإرهابية البسيطة التي تحدث الفوضى ولا تحظى بأي دعم شعبي ولإسقاط طابعها الثوري.

ولعل أهم ما ركز ت عليه مجمل خطابات أبو عبيدة منذ البداية،ذكر تفاصيل البيانات الرقمية المتعلقة بنجاح المقاومين في تدمير الآليات الإسرائيلية،وهو ما يستهدف نقض التصريحات الرسمية المضللة للعدو وإظهار تلاعبهم بالأرقام والحقائق المتعلقة بحجم الخسائر وتزييف النجاحات الميدانية. وعلى صعيد الامتداد الإقليمي،أشاد الخطاب بجهود ودعم جبهات الإسناد كاليمن، ولبنان والعراق،مع مخاطبة الدولة الأردنية بعبارات عتاب ترمي لتحقيق ضغط سياسي يحثها على توظيف ثقلها الديموغرافي والجغرافي في المساندة والتغيير[85].

كما اعتمد البناء لإقناعي في خطاب أبو عبيدة على الاسترجاع التاريخي ،باستخدامه عبارات مثل "عصابات الهاغانا" و"خريجي الغيتو"،في خطوة تهدف لتحييد الصفة المؤسساتية للكيان وحصره في كونه تشكيلات مسلحة غير نظامية. تتحرك في كنف كيان محتل ،كما جرى توظيف مصطلح المحرقة أيضا في وصف عمليات القصف المكثف، وتكرار توصيف الكيان بالعدو النازي،في محاولة لإعادة تعريف الضحية والجاني أمام الرأي العام الدولي والحد من فعالية غطاء المظلومية الذي يستند على الهولوكوست. ومن ناحية أخرى،تم اعتماد ذكر بعض المرجعيات في العقدية اليهودية كمسألة "البقرات الحمر" لإبراز الصفة الدينية للصراع ومخاطبة "مليار مسلم" كذلك وتنويههم الى ما يجري من انتهاك لمقدساتهم الدينية،ما يخرج المواجه من إطارها المحدود إلى إطارها الأوسع عالميا. ولا يعتبر هذا التوظيف عشوائيا بل يهدف إلى نزع الشرعية السياسية للكيان الصهيوني في إدراك المتلقي ،فإعادة ربط الجيش بأصوله التاريخية التي انطلقت كعصابات تقويض صورة الجيش المحترف والأخلاقي التي تم تسويقها دوليا لعقود من الزمن. أما توظيف المحرقة و الغيتو ووصف النازية فهي

---

[83]كريمة كاف، "الأساليب الإقناعية في خطابات أبو عبيدة خلال معركة طوفان الأقصى: دراسة تحليلية لعينة من الخطابات"، مجلة المعيار 28، عدد 3 (2024)، ص 435-436.

[84]قناة الجزيرة "الظهور الأخير للناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة قبل استشهاده". فيديو يوتيوب، 29 ديسمبر الأول 2025. . متوفر على الرابط:https://youtu. be/LA7d62jAfUo.

[85]كاف ،المرجع السابق.

تعد هجوما سيميائي يكسر الحصانة الأخلاقية وصورة المظلومية في الوعي الغربي والعالمي ويحمل الاحتلال مسؤولية الإبادة الجماعية.[86]

تعمد الناطق العسكري أيضا استحضار "لعنة العقد الثامن" في خطاباته بشكل متكرر مستهدفا الشارع الإسرائيلي وتعزيز الخوف لديه من اقتراب الزوال،[87]وبالتالي استغلاله في إحداث ضغط أكبر على الحكومة السياسية الإسرائيلية و. من ناحية أخرى فقط خصص أيضا قسما واسعا من خطابه لتوجيه رسائل للأمة العربية والإسلامية،قدمت بعبارات مزجت بين العتاب والاستنهاض،فقد حرص في الدقائق الأولى من خطاباته دائما على تأكيد الرابطة الهوياتية بنداءات مثل "**يا أبناء شعبنا في كل مكان ويا جماهير امتنا الإسلامية والعربية**"،لينتقل بعدها الى معاتبة حالة الصمت الإقليمي والإسلامي في وجه الإبادة الجماعية الممارسة في حق الفلسطينيين في غزة، ويتجلى هذا الغضب في قوله في أحد خطاباته" **إننا نقول للتاريخ وبكل مرارة وألم. . . يا قادة هذه الأمة ونخبها وأحزابها وعلمائها،أنتم خصومنا أمام الله عزوجل**".[88]

وفي نفس السياق فإن خطابات الناطق العسكري كانت دقيقة في استهداف الجماهير وتخصيصها بعبارات مباشرة،حيث توالى ذكر عبارة "**وإلى أحرار العالم**"[89] في بدايات معظم الخطابات، وتكرار هذا يتجاوز كونه تحديدا للجمهور المخاطب فحسب ،ليمثل أداة لعولمة المظلومية،بتحويل ما يجري في فلسطين إلى قضية إنسانية تخاطب الضمير العالمي ولا تعنى بالحدود وتفوق الاختلافات الثقافية واللغوية والانتماءات الدينية والتوجهات السياسية، وتهدف بذلك لتحريك الشارع الدولي نفسيا لخلق جبهة تأييد شعبي عالمي يتحرك للضغط على الحكومات الداعمة للكيان ، وبالتالي محاصرة السرديات الصهيونية وتقليل هامش المناورة الدولية الداعمين لها.

أما تركيزه على أن السلاح المستخدم في المقاومة صنع محلي"من الصفر "موازاة مع التأكيد على ذكر امتلاك العدو أحدث الآليات والأسلحة والتكنولوجيات الأمريكية في[90]. يهدف إلى تحطيم عقيدة الردع، ووضع صفوف العسكرية للعدو في صدمة تقنية،فعندما يفقد التفوق الآلية فعاليتها أمام الفرد المقاتل والوسائل البسيطة،يحدث نوع من العجز والشلل في إرادة الجنود والعدو من ناحية، واهتزاز في ثقة الشعب الإسرائيلي بجيشه ومدى قدرة حكومته على توفير الحماية له،من ناحية أخرى فالأمر يستهدف تحصين الحضانة الشعبية الفلسطينية للمقاومة معنويا، وتحويل إدراكه من كونه مستهدف لكونه طرفا قادرا على التأثير وإحداث الفرق بأقل الإمكانيات.

---

[86]المرجع نفسه، 437-438.

[87]المرجع نفسه.

[88]قناة الجزيرة "الظهور الأخير للناطق باسم كتائب القسام. . . "المرجع السابق.

[89]قناة الجزيرة، "أول خطاب مصور للناطق العسكري السابق باسم كتائب القسام أبو عبيدة بعد 'طوفان الأقصى'"، فيديو يوتيوب، 29 ديسمبر 2025، https://youtu. be/2wOgMLzFL2w.

[90]قناة العربية. "بالصوت والصورة. . كلمة أبو عبيدة الناطق العسكري باسم كتائب القسام في اليوم الـ 100 من العدوان على غزة". فيديو يوتيوب، 14 يناير 2024. https://youtu. be/_CRPs-JM8wc.

من جهة أخرى يبرز الحرص على تفاصيل عدة غير لفظية وظفت كأدوات إقناعية مركزية في كل الخطابات،فعند التدقيق في لغة الجسد لأبو عبيدة يتجلى كونها مدروسة وغير عشوائية ، كرفعه للسبابة في مواضع معينة عند إلقاء الخطاب خاصة عند النقاط التي يتهم فيها أو يفند تصريحات العدو،وحتى وضعية الجلوس الثابتة التي توحي بالإنجاز والفخر ، [91]وكذا الاتصال البصري المستمر مع المخاطب، وتعمل هذه الحركات الدقيقة كرسائل تخاطب العقل اللاواعي للجمهور المتلقي ، كما تساهم في تكوين صورة تعبر عن القوة والثقة لدى المقاومة الفلسطينية، وتخلق حالة من التماهي واليقين لدى المخاطب بينما يعزز تأييد الطرح الفلسطيني للحقائق والاتفاق على مصداقيته. كما اتسم الأداء أيضا بالارتجال وعدم الاستعانة بنص مكتوب،ما أخرج الخطاب من الجمود خاصة مع،التفاوت في حدة نبرة الصوت بتغير المخاطب ،وبصرياً،اعتمدت الخلفية على ألوان داكنة وشعارات مختلفة تعبر عن القضية،ك ما تم العمل على مسألة التوقيت وتاريخ إلقاء الخطاب ومنحه نوعا من الثبات ، الذي يدحض روايات الاختفاء والاستهداف والتراجع التي يروجها الخصم ،ما يخلق نوعا من الحشد الغير مباشر للمستمعين من مختلف الفئات المستهدفة،التي تنتظر الخطاب وتعتبره حدثا مهما ، ورمزية اللباس العسكري و التلثم بالكوفية الحمراء شكل امتداداً لرمزية النضال التاريخي الذي تم خوضه ضد الانتداب البريطاني،نهيك عن أن تجنب اعتماد الوجه المكشوف باللثام،يمنع حصر الخطاب بشخصية في بعدها الفردي لدى المتلقي ويحوله الى نموذج تجريدي يسهل على الجماهير المختلفة (محلياً ودولياً) ربط خطاباته وصورته بمفاهيم التحرر والمقاومة والصمود. كما لم يترك الخطاب لبعده الإعلامي التقليدي بل تم اعتماد طرحه أيضا في الفضاء الرقمي مرفقا بهاشتاغ كآلية تقنية لربط الخطاب العسكري بالفضاء الرقمي التفاعلي. [92]

لقد كان الظهور الإعلامي الأخير "أبو عبيدة الأول" في 18 يوليو2025،قبل أن يعلن في وسائل الإعلام الإسرائيلية عن استهدافه في31 أغسطس 2025. وبعد فترة غاب فيها رد المقاومة الفلسطينية على التصريحات الإسرائيلية عاد أبو عبيدة في خطاب بتاريخ29 ديسمبر 2025، لكن أسهل خطابه هذه المرة بنعي سلفه معلناً اسمه الحقيقي "حذيفة سمير الكحلوت"،ومؤكداً استلامه لعهدة المتحدث الرسمي لكتائب القسام. [93]

إن عملية الكشف عن استشهاد الناطق الرسمي الأول والإعلان عن اسمه الكامل مزامنة مع ظهور المتحدث الرسمي الثاني الذي يخلف عنه،كانت خطوة من المقاومة لامتصاص الصدمة النفسية التي حاول الاحتلال تصديرها للجماهير،حيث أن إعلان هوية المتحدث المغتال ، من جانب المقاومة نفسها يُعد نوعا من إعادة السيطرة في تدفق السردية وتوجيهها من جديد لخدمة أهدافها ،فإظهار أبوا عبيدة الجديد ومسألة أن الرمزية لم تنتهي مع الشخصية أفرغت الهدف الإسرائيلي من

[91] كريمة كاف، المرجع السابق، 440-442.

[92]كريمة كاف، المرجع السابق.

[93]د. ك، "حذيفة الكحلوت. . أبو عبيدة الأول الناطق باسم القسام"،الجزيرة،29 ديسمبر 2025،تم الاطلاع عليه في 27 أبريل 2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/476g65.

محتواه، وأثبت قوة الهيكل التنظيمي للمقاومة الفلسطينية. ومن ناحية أخرى فإن التزام الناطق الرسمي الثاني بنفس الخصائص الأسلوبية واستخدامه لنفس نبرة الصوت،لا يعد مجرد تقليد شكلي عابر بل استمرارية في تثبيت الرمزية المرتبطة بالدور، وإلغاء ارتباطها بالأشخاص المتغيرين. فالحفاظ على نفس الكنية ومحاكاة الإيقاع الصوتي لحذيفة الكحلوت يهدف الى خلق حالة من الاستمرارية للرسالة والتي لا تنقطع وتتوقف بموت ناقليها. [94]

إجرائياً،يتجاوز خطاب 'أبو عبيدة' كونه مجرد أداة ترويجية للمظلومة أو عملية شحن عاطفي ، بل كانت بمثابة الجبهة الأمامية في إستراتيجية العمليات النفسية الفلسطينية ، أظهرت فعاليتها في الساعات الأولى بإحكام السيطرة على الرواية والتفسير ،كما استطاع لاحقا تحقيق أزمة ثقة في أوساط المجتمع الإسرائيلي بإظهار التضليل وعدم الموثوقية في الرواية الرسمية لجيش الإسرائيلي،ما دفع المستوطنين لتبني خطاب المقاومة كمرجع معلوماتي موثوق يعكس الحقيقة. وعالمياً،فقد كان الخطاب الرسمي لأبو عبيدة محركا لتوجيه الإدراك في الشارع الغربي ، باستهدافه التعاطف الإنساني الذي يوجه السلوك الجمعي نحو ممارسة ضغط سياسي فعال للحكومات الداعمة للكيان. وبذلك،فإن هذه الخطابات تخرج من إطار نقل الأخبار إلى احتكار السيطرة المعلوماتية وإعادة صياغة التصورات حول موازين القوة للطرفين في إدراك الجماهير محليا ودوليا.

المطلب الرابع: العمليات النفسية للمقاومة الفلسطينية :إدارة الصورة والضغط التفاوضي.

انطلقت العمليات النفسية للمقاومة الفلسطينية من إحداث صدمة "الطوفان" كمنطلق أساسي،يوفر فرصة تثبيت السيطرة على البيئة الإدراكية منذ اللحظات الأولى، والذي تجسد. في خطاب الناطق العسكري لكتائب القسام المرافق للحدث. إضافة لتفعيل أدوات إدارة الصورة والضغط التفاوضي كاستمرار حتمي لهذه الإستراتيجية،لضمان ديمومة التأثير النفسي وتوجيه مسارات الصراع نحو تحقيق الأهداف الإستراتيجية الكبرى.

الفرع الأول: هندسة الصورة وبناء السردية الحربية من خلال التوثيق العمليات

خصصت المقاومة قسما واسعا للمشاهد الحية في الصراع،معتبرة إياها توازي العمل الميداني في الأهمية لما يمكن أن تولده من تأثير واسع التغطية. وقد تم الحرص على تقديمها بدقة تصوير وجودة عالية، وذلك باختيار زاويا التقاط مدروسة تبرز تفاصيل العملية العسكرية، وتظهر بوضوح حجم الخسائر التي يتكبدها جيش الاحتلال ، إضافة إلى تصوير عمليات استهداف الجنود المدججين

[94] بشار أبو زكري، "الاسم ونبرة الصوت والأسلوب ذاته. . ظهور 'أبو عبيدة' الجديد ودلالات الرسالة"، الجزيرة ، 30 ديسمبر 2025 تم الاطلاع عليه في 27 أبريل 2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/y2gbo4.

بالأسلحة في خطوة لتوضيح ضعف الخصم،تصور مشاهد الاشتباك والاستهداف الميداني في ظل هدوء وثبات واضح للمصورين المسؤولين عن التقاطها عن بغض النظر عن مدى خطورة المهمة والأوضاع، واختيار توقيت النشر هو الآخر عامل أساسي ومدروس يساهم في تمكين السيطرة على الفضاء الإعلامي.[95]

إن الحرص على الجودة التقنية، وزوايا التصوير، ومسألة هدوء الشخص القائم على التصوير وثباته لا تعتبر تفاصيل جمالية،بل هي رسائل عملياتية تستهدف إبراز ضعف كفاءة جيش الاحتلال وزعزعة إرادته في المواجهة، واختيار زوايا تبرز الخسائر التي يتعرض لها جيش مسلح بأقوى الآليات والتكنولوجيات في مقابل طرف لا يكافئه في القوة والسلاح،يوجه رسالة تستهدف ثلاث مستويات أو لها عزيمة جنود العدو حيث تسقط ثقتهم في آلياتهم وقوتهم مما يضعف وجودة أدائهم وقدراتهم في المواجهات الميدانية، وثم إن نشر هذه المشاهد على نطاق واسع يغطي الجمهور الإسرائيلي،يساهم في رفع مستويات التوتر وبالتالي تعميق فجوة الثقة بين المجتمع الإسرائيلي وجيشه، ومدى كفاءته في توفير الحماية لهم،أما على المستوى الدولي فهذه المشاهد تعمل على زعزعة رواية الجيش الذي لا يقهر وعلى إظهار قوة وتنظيم عمل المقاومة التي طالما وصفت بأنها مليشيات إرهابية متفرقة وغير احترافية. وتركيز المقاومة على التقاط لحظات التماس بين الجيش والمقاتلين الفلسطينيين وإبراز الطرفين بوضوح ،وتغطية لحظات الاستهداف التي تخاض من منقطة الصفر،منح فيديوهات المقاومة مصداقية وثقة لدى المشاهدين،مقارنة بتلك التي يطرحها إعلام الاحتلال والتي تفتقر لوجود هدف واضح وحقيقي،احتوت الفيديوهات أيضا على عناصر مميزة كالمثلث الأحمر المقلوب الذي يعبر على الاستهداف ونال رواجا واسعا وتحول إلى رمزية عالمية،إضافة لتناول المقاتلين عبارات مميزة أثناء القتال أو الاستهداف استخدمت كترند واسع التداول للسخرية من ضعف جنود الاحتلال. وكأهم عنصر تعمدت المقاومة أيضا إظهار ملابس المقاتلين حيث يلاحظ في الكثير من الفيديوهات خوضهم القتال بملابس رياضية بسيطة وأحذية خفيفة غير عسكرية،في مقابل جنود بملابس عسكرية ثقيلة وتجهيزات احترافية،كرسالة دقيقة تؤكد مدى ضعف وهشاشة الجيش الذي يخسر بالرغم من تجهيزاته وآلياته المحترفة في مواجهة شخص بسيط لا يرتدي لباس عسكري ولا يملك سلاح بنفس الكفاءة. [96]

وفي ذات السياق ركز إعلام المقاومة على الاستهداف النفسي من خلال اختراق شبكات الاتصال والبث الإسرائيلية لمخاطبة جبهة العدو مباشرة. ،[97]في مقابل ذلك استهدفت هذه الآلية تحصين

[95]همام حامد حمدان، "كيف انتصرت غزة في معركة الإعلام؟"، الجزيرة نت، 19 نوفمبر 2018،تم الاطلاع عليه في 12 مايو2026. متوفر على الرابط:https://aja. me/5r3h.

[96]عبد السلام فايز، "نجاعة الماكينة الإعلامية للمقاومة الفلسطينية"، موقع الأمان، العدد 1593، 20 ديسمبر 2023، تم الاطلاع عليه في 12 مايو2026. متوفر على الرابط:https://bit. ly/4e3egDp.

[97]شذى حمّاد، "إعلام المقاومة وصناعة النصر: سرايا القدس والقسام نموذجًا"، نون بوست، 31 أغسطس 2014، تم الاطلاع عليه في 12مايو2026. متوفر على الرابط:https://www. noonpost. com/3596/.

الجبهة الداخلية الفلسطينية ورفع معنوياتها وتلقينها حقيقة أن إمكانية هزيمة هذا العدو بأدوات بسيطة ممكنة،في خطوة لتحويل الإدراك الفلسطيني من عقلية المُستهدَف إلى عقلية الفاعل، وإلغاء الردع القائم على فكرة الجيش الذي لا يقهر.

واستطاع إعلام المقاومة تحقيق نجاح في استهداف إدراك الداخل الإسرائيلي بتقديم مشاهد تتسم بالمصداقية مقارنة مع ما يطرحه الإعلام الإسرائيلي الخاضع للرقابة و التوجيه ما جعلهم يحتلون مركز ثقة لدى مجتمع الخضم نفسه. [98][4]وهذه القدرة على تحقيق السيادة المعلوماتية ،تسمح بتحقيق ارتهان إدراكي للعدو،ما يصعب عملية احتواء حكومة الاحتلال لمجتمعها الذي أصبح منكشفا على التأثير النفسي والتوجيه الممنهج للمقاومة، ويحولهم إلى أداة ضغط تساهم في إرباك صناع القرار وتحقيق أهداف إستراتيجية عدة بسهولة.

الفرع الثاني: آليات الضغط النفسي والتفاوضي من خلال إدارة ملف الأسرى والمحتجزين.

إن عمليات تسليم الأسرى التي قادتها المقاومة الفلسطينية تتجاوز كونها محض إجراء تنظيمي،بل تعتبر خطوة أساسية في إستراتيجية التأثير في الإدراك العالمي. إذ عملت المقاومة عل توثيق لحظات التسليم بكاميرات احترافية وبزاوية تصوير مدروسة تعمل على توضيح إنسانية المقاتلين الفلسطينيين في تعاملهم مع المحتجزين ، فقد أظهرت العديد من المقاطع تعاملهم الجيد مع جميع المحتجزين بمن فيهم النساء والأطفال الذي يمكن تمييز تعاملهم بخصوصية وحذر معهم،كما تظهر مقاطع أخرى رفقهم وعطفهم على المسنين وحملهم لهم،تبادلهم المصافحات والتحيات مع المحتجزين. فيما برزت تفاصيل دقيقة كالهيئة النظيفة للمحتجزين،ملابسهم المرتبة،وتقديم عبوات الماء[99]والهدايا التذكارية لهم قبل الصعود للمنصة.

تهدف هذه الخطوة الإستراتيجية الى إحداث نوع من التنافر المعرفي لدى الجماهير المستهدفة،فمن خلال عرض هذه الحقائق البصرية يتم إحداث فجوة بين وعي المتلقي على المستوى العالمي والإسرائيلي الذي يسلم بسردية "وحشية المقاومة الفلسطينية " ، وبين الواقع الذي يثبت العكس تماما. وتصوير الطرف الآسِر وهو يخوض دور الحامي في مشهد الوداع هو عملية تفكيك معنوي للبروباغندا الإسرائيلية في إدراك الجماهير المستهدفة، وعملية ناعمة تعمل على سحب الأخلاقية من الرواية الصهيونية واستبدالها ب صورة المقاوم النبيل الذي تم تلفيق تهمة الإرهاب له لسنوات.

---

[98]عبد الغني الشامي، "كيف عزز إعلام المقاومة الرواية الفلسطينية في مواجهة أكاذيب الاحتلال؟"، مجلة المجتمع، 1مايو2023،تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط:https://2u. pw/pVTLyq .

[99]قناة الجزيرة، "شبكات | غضب في إسرائيل بسبب شهادات الأسرى الإسرائيليين. . ماذا قالوا عن القسام؟"، تقديم لين البديري، يوتيوب، 30 نوفمبر 2023، https://youtu. be/8kPSUd-0BDA

وامتد تأثير المعاملة الجيدة للأسرى ليتجاوز لحظة التسليم إلى ما بعد التحرير، حيث لم يرق للاحتلال العديد من شهادات الأسرى المحررين مثل شهادة الأسيرة" حين غولدشتاين"التي أشادت بحماية المقاومين لها بأجسادهم،أثناء تعمد جيش الاحتلال قصف الملجأ الذي كانوا يختبئون فيه، وأبدت إعجابها باعتنائهم بتفاصيل راحتهم كالمأكل والمشرب وغيرها من الاحتياجات ما أثار دهشتها حول كيفية معاملتهم لأعدائهم بهذا الأسلوب الجيد.[100]

كما أحدثت لقطات الوداع الحار المحفوفة بالابتسامات والتحيات الود والاحترام بين المحتجزين والمقاتلين ، وعلى رأسها لقطة تقبيل الأسير المحرر "عومر شيمتوف "جبين أحد مقاتلي القسام في حركة عفوية غير مخططة.[101]غضبا واسعا في الشارع الإسرائيلي ولدى حكومة الاحتلال، وإن مثل هذا النوع من ردود الأفعال يعد تعبيرا عن ذروة لارتهان الإدراكي ،فحين تتحول مسألة تسليم لوجستية لشهادات تشيد بنبل العدو وقيمه الأخلاقية،تسقط شرعية الحرب تلقائياً، وتُعطل مجمل السرديات المعتمدة كغطاء أخلاقي للحرب. قبلة الجبين لا تعد فعلا عاطفيا أو مجردا أو لحظة عابرة،فعفوية اللحظة تعد دلالة على نجاح مسار تحويل الرهائن إلى سلاح نفسي يساعد على هندسة إدراك الجماهير المستهدفة بما يخدم سردية المقاومة الفلسطينية. ،من ناحية أخرى عمل الإعلام العسكري للمقاومة على إبراز المفارقة بين الأسير الإسرائيلي أثناء تحريره، ملابس نظيفة،ابتسامة،هدايا. [102]وبين حالة الأسرى الفلسطينيين المفرج عنهم (هزال جسدي،ملابس متسخة،كدمات،صعوبة في المشي،عرج ناتج عن التعذيب). [103] في خطوة لتوجيه الرأي العام العالمي لإسقاط مقارنة بصرية تلقائية،تفتح باب التساؤل حول مدى حقيقة الروايات المتداولة من الطرف الإسرائيلي، ما يخرج الكيان المحتل تلقائيا من دائرة المظلومية ويضعه في إطار الطرف الإرهابي الحقيقي الذي ينتهك المواثيق الدولية،بينما تسقط الدعاية المروجة حول وحشية المقاومة وتوضح حقيقة أنهم الطرف الملتزم إنسانياً وقانونياً.

وذات السياق لم لكتف المقاومة بكيفية تسليم الأسرى،بل تم توظيف ملف المحتجزين كأداة ضغط سياسي وابتزاز نفسي وذلك عبر نشر فيديوهات مثل فيديو"لا تتركونا نشيخ"، والتصريح بمقتل بعضهم بقصف الاحتلال الإسرائيلي. إضافة للسماح للمحتجزين بإجراء اتصالات هاتفية بعائلاتهم قبيل الإفراج عنهم،ما أدى لخلق حالة من الارتباك الإعلامي والأمني في الداخل الإسرائيلي،

---

[100]العربي الجديد، "أسيرة إسرائيلية كانت محتجزة لدى حماس تتحدث عن حماية المقاومين لهم من القصف الإسرائيلي"، يوتيوب شورتس، 24 ديسمبر 2023، https://youtube. com/shorts/_IpVqGha5RE،

[101]"فاجأ "حماس".. قبلة محتجز إسرائيلي لجبين مقاتل القسام تغضب الإسرائيليين"، التلفزيون العربي، 22 فبراير 2025، تم الاطلاع عليه في 12 مايو2026. متوفر على الرابط:https://share. google/bJoo0rauUXkQUlZPk.

[102]TRT عربي، "لحظة تسليم كتائب القسام 4 مجندات إسرائيليات للصليب الأحمر في غزة ضمن الدفعة الثانية من صفقة التبادل"، يوتيوب شورتس، 25 يناير 2025، https://youtube. com/shorts/9YcUH0TjK7I

[103]قناة الجزيرة، "وصول الأسرى الفلسطينيين المفرج عنهم إلى مجمع ناصر الطبي"، يوتيوب شورتس، 13 أكتوبر 2025، https://youtube. com/shorts/ZE6tbdnqqoo?si=xsCu66JmggV8I9cq.

[104] تهدف هذه الخطوات لتحويل المحتجزين من ملف أمني إلى عبئ سياسي يربك قيادة العدو،فمسألة طرح الفيديوهات والسماح بالاتصالات هي تجاوز للمؤسسة العسكرية للعدو ومخاطبة مباشرة للمجتمع الإسرائيلي،في خطوة لخلق حالة من الضغط النفسي لدى أهالي الأسرى،ما يدفعهم نحو الانتفاض وممارسة ضغط أكبر على حكومة الاحتلال ، ووضع صانع القرار الإسرائيلي في مأزق ضيق الخيارات،وحالة من العجز التي تدفعه لقبول الشروط الفلسطينية لإتمام الصفقة.

كما تم استغلال أماكن التسليم نفسها مثل ساحة السرايا ومخيم النصيرات كواجهة استعراضية للقوة والشرعية،فقد تم تزيين المنصات بجداريات تحمل عبارات ثورة وصورا لقادة المقاومة المستشهدين،كما يظهر المقاتلون بلباس عسكري موحد ومرتب(أقنعة سوداء وعصابات خضراء)،وسط تحية وتشجيع وهتافات من طرف السكان الفلسطينيين في القطاع. [105]وتعد قدرة المقاومة على تنظيم احتفالية تسليم متكاملة الأركان في مناطق يدعي جيش الاحتلال السيطرة عليها،هي دلالة على الفشل العملياتي للعدو،كما أن مسألة استخدام الأقنعة لدى المقاتلين يتعدى كونه إجراء وقائي وأمني،لكونه خطوة لخلق رمزية معينة ترتبط والمخططات الإدراكية السابقة لدى الجماهير خاصة من الجيل" Z" والتي تطابق بين الأقنعة واللباس المميز والبطولة. كما أن اختيار الأماكن القريبة من السكان في غزة والسماح بالاحتشاد وردود الفعل الايجابية من الفلسطينيين تجاه مقاوميهم،يدحض الادعاءات التي تروج لوجود فجوة بين المقاومة وحضانتها الشعبية.

ومن ناحية أخرى تعمدت المقاومة إظهار جانب آخر من ملف الأسرى، فقد أكدت البيانات الرسمية الصادرة عن المقاومة أن القصف المتعمد للأماكن تواجد الأسرى يتعدى كونه خطأ عسكري كما يروج لها لإعلام العسكري الإسرائيلي،بل يعد استهدافا متعمدا ومدروسا،حيث صرح الناطق العسكري لكتائب القسام"أبو عبيدة "أنه تم تعمد قصف مواقع تواجد الأسرى الإسرائيليين بشكل متكرر من طرف قوات الاحتلال، في محاولة للتأكد من تصفيتهم. [106]وتتقاطع هذه التصريحات وشهادة الأسيرة الإسرائيلية "حين غولدشتاين "حول تعرض مكان احتجازهم لقصف إسرائيلي مباشر. [107]

إن تأكيد الأسرى المحررين ما تم التصريح به من طرف المقاومة الفلسطينية حول حقيقة القصف الإسرائيلي المتعمد لهم، يثبت أن إستراتيجية القيادة الإسرائيلية في التعامل مع ملف الأسرى، كانت مبرمجة لتحل المسألة بتصفيتهم جسديا،في محاولة لتجاوز العقبات السياسية التي

---

[104] د. ك "حماس تسمح لأسرى إسرائيليين بالتحدث لأسرهم قبيل إطلاق سراحهم"، الجزيرة ، 13 أكتوبر 2025، تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/unld48.

[105] TRT عربي، "لحظة تسليم كتائب القسام 4 مجندات. . .."، مرجع سابق.

[106] د. ك، "أبو عبيدة: الاحتلال قصف مكانا به أسرى وكرر القصف للتأكد من مقتلهم "،الجزيرة،14 ديسمبر 2024، https://aja. ws/1bmnru.

[107] العربي الجديد، "أسيرة إسرائيلية كانت محتجزة لدى حماس. . . . "، مرجع سابق.

تفرضها عمليات التبادل. فإنهاء المشكلة بتصفية السبب يعتبر الخيار الإستراتيجي الأمثل لتجنب الرضوخ لشروط المقاومة، وبقاء الأسرى قيد الحياة يعني القبول الإجباري بشرط تبييض السجون وتحرير الشخصيات القيادية الوازنة مثل مروان لبرغوثي وغيره،وهو ما عمل الاحتلال على تحقيقه متجاوزا القيم الأخلاقية للحرب ، خلال تنفيذه لعمليات قصف متكرر للأسرى،في خطوة رافضة لتجنب أثمان سياسية باهظة،تعود عليه من تحرير شخصيات تمثل تهديدا مستقبليا لأمنهم،إضافة لخسارة ورقة ضغط ضد المقاومة و المتمثلة في المحتجزين في السجون نفسهم،إضافة الى توفير ذرائع أمنية تغطي استمرار العمليات العسكرية على القطاع بداعي البحث عن الأسرى.

إن مجمل هذه التفاصيل،من الابتسامات إلى قبلة الجبين والهدايا تؤكد نجاح المقاومة الفلسطينية في تحويل عمليات تسليم الأسرى إلى منظومة سلاح إدراكي متكاملة،استطاعت استهداف الشارع الإسرائيلي وتوجيه سلوكه نحو الضغط على العدو لتحقيق أهدافها الإستراتيجية،كما استهدفت التأثير في الإدراك العالمي بتفكيك التصورات السائدة حول القضية الفلسطينية عموما وتفاصيل الحرب في غزة بشكل خاص. من ناحية أخرى فإن الفشل الإسرائيلي في احتواء هذه المشاهد والتصريحات من الانتشار،رغم الرقابة العسكرية والجهود المبذولة في التحكم في الفضاء الرقمي،يدل على أن، الحقيقة البصرية للمقاومة أصبحت ذات تأثير أقوى من "البروباغندا" الإسرائيلية.

إذا،فيُمكن القول إن إستراتيجية المقاومة الفلسطينية للعمليات النفسية ذات نهج تواصلي قائم على توليفة الأدوات متكاملة،لم تقتصر على النشاط الإعلامي الكلاسيكي،بل أُخضع كل تفصيل إجرائي لأهداف مدروسة،في إطار خطة شاملة لإدارة الصراع النفسي. تحاكي نمط "السيطرة الانعكاسية " مع الإقرار بواقع عدم تكافؤ موازين القوى المادية مع المحتل،إلا أنها عملت على تعويض هذا النقص باستهداف بيئة الإدراكية لعدة جماهير وفق مسارات متزامنة، فمن جهة،ركزت العمليات التي تستهدف الداخل الإسرائيلي على إبراز الضعف الميداني والثغرات المعلوماتية لقوات الاحتلال بهدف زعزعة الثقة بين المجتمع ومؤسساته السيادية، ومن ناحية أخرى،وظفت المقاوم ملف الأسرى كأداة لنزع شرعية الرواية الإسرائيلية في الوعي العالمي،مما أدى إلى تفعيل ضغط شعبي محلي ودولي أدى إلى تضييق نطاق الدعم السياسي للكيان. ويبدوا جليا أن القوة التأثيرية الإستراتيجية المقاومة الفلسطينية لم تكن نتيجة كثافة الوسائل،بل من القدرة على إدارة واستثمار الرموز البصرية والميدانية،لتحويل الضعف المادي إلى سلاح استراتيجي يسعى لانتزاع السيادة على السردية.

وتأسيسا على ما سبق يمكن تلخيص الملامح العامة لنمط العمليات النفسية في هذا الصراع من خلال مسارين وظيفيين متباينين،يتمثل الأول في العمليات النفسية للكيان الصهيوني والتي أخذت طابع رد الفعل الاستدراكي ،الذي يظهر من خلاله محاولة تحقيق هدفين رئيسيين ،الأول كان احتواء التداعيات النفسية الداخلية بعدة أساليب ،موازاة مع الضغط المادي على سكان القطاع لفك ارتباط الحضانة الشعبية بالمقاومة ولتجريدها من مشروعيتها دوليا ، والهدف الثاني كان استغلال

واستثمار الحالة العملياتية السائدة لتحقيق أهداف استيطانية طويلة المدى تدفع الفلسطينيين لإخلاء القطاع والنزوح القسري منه ، موظفا ملف الأسرى كغطاء تبريري لمدة طويلة للاستمرار في هذا المسار من خلال العمل العسكري المكثف ولتجاوز الضغوط التفاوضية.

وفي مقابل ذلك، سلكت المقاومة الفلسطينية منحى مغايراً في عملياتها النفسية،يرتكز على الاستباق المعلوماتي وتحقيق السيطرة على البيئة الإدراكية بذلك، تجسد هذا في امتلاك زمام

المبادرة في صياغة الرواية الأولى للحدث وتوجيه الإدراك الدولي منذ اللحظات الأولى للصراع بما يخدم التصور الفلسطيني. حيث اعتمدت هذه الإستراتيجية على تحويل التوثيق الميداني وتصدير المشاهد الحية من ميدان الصراع ، إلى أداة عملياتية تُنتج تخاطب المتلقي مباشرة وتضعه في حالة من التنافر المعرفي ،بخلق فجوة بين المدركات السابقة ما يطرحه الإعلام وما توثقه مشاهد المقاومة ،ما منح المقاومة سلطة المعلومة. وبناءً على ذلك،لم يقتصر دور هذه العمليات على الجانب التكتيكي الميداني،بل امتد وظيفياً ليصبح أداة لاستعادة المبادرة في تعريف القضية الفلسطينية وإعادة ترتيب الأولويات الإستراتيجية في الفضاء المعرفي،في حين ظل الجهد المقابل محصوراً في محاولات احتواء التآكل المستمر في المصداقية المعلوماتية والسياسية.

المبحث الثالث: آليات تفكيك السردية الصهيونية بعد طوفان الأقصى: المسارات والتداعيات.

المطلب الأول: صدمة الطوفان كمنطلق لتفكيك السردية الصهيونية .

لم تكن العمليات النفسية للمقاومة الفلسطينية مجرد أداة دعائية مرافقة للعمل العسكري ، بل عبرت عن مخطط استراتيجي يعمل على تفكيك ركائز السردية الصهيونية وإحلال سردية فلسطينية مضادة قادرة على تهيئة بيئة إدراكية دولية تسهل مواجهة الاحتلال ،وذلك لمنع تكرار حصر المواجهة في أطر تفسيرية تختزل الفعل وتصنفه كممارسة عشوائية لجماعات مسلحة تهدف لإحداث الفوضى. وتكمن أهمية هذه العمليات في قدرتها على إعادة ترتيب المراكز السردية، بنجاحها في التلاعب المباشر بركائز الدعم المادي ،السياسي والشعبي الذي عهده الاحتلال وزعزعته ،وهو ما انعكس في حالة العزلة الدولية التي يعيشها الاحتلال اليوم على المستويين الشعبي والاقتصادي .

إن الساعات الأولى لعملية طوفان الأقصى سجلت تجاوزا للبعد الميداني المتمثل في الانكشاف الأمني والجهد العسكري المباغت (كالعبور المتزامن عبر النقاط الدفاعية والوسائط الهجينة ، والشلل المؤقت لأجهزة الاستخبارات كالشاباك وذلك نتيجة الاستعلاء المعرفي).[108]

وكنتيجة لهذا تحول الحدث الميداني بفضل الأسبقية المعلوماتية إلى خطوة ممنهجة نحو استعادة السيادة السردية لصالح القضية الفلسطينية ، ففي ذروة الارتباك الإدراكي للخصم وعجزه الميداني عن القيام بسيطرة إعلامية مبكرة [109]. سارعت المقاومة بانتهاز فرصة حيازة حق التفسير الأول للجماهير العالمية، ما يتوافق و منطق الدعاية بالفعل من خلال الموازاة في اللجوء لإحداث صدمة ميدانية و مرافقتها بتأطير و تفسير فوري للحدث، فقد ركز الخطاب التأسيسي الأول للمقاومة على الربط بين الفعل و أسبابه البنيوية المتجذرة سابقا كالانتهاكات التي يمارسها الاحتلال في الأقصى، الحصار الممتد لسنوات على قطاع غزة، والاضطهاد المستمر للسكان في الضفة الغربية و غيرها من الأسباب)[110]، هذا ما حد من المحاولات الصهيونية لشيطنة الفعل وحصره في أطر إرهابية، في مقابل فتح باب التساؤل دولياً حول طبيعة هذا الاحتلال الذي أتت المقاومة على ذكره، من ناحية أخرى تعمقت الفجوة السردية التي طالت الصهيونية مع اتخاذ الاحتلال أول رد فعل متمثل في القصف العشوائي للمباني السكنية والمدنيين[111]، مما تسبب في سحب مصداقية السرديات الأخلاقية والنزعة الإنسانية الزائفة التي كان يعتمدها الكيان، وتحول مركزه في الصراع لدى الرأي العام العالمي من ضحية إلى فاعل استعماري مأزوم أخلاقياً وعسكرياً "منذ الساعات الأولى للعملية.

المطلب الثاني : ديناميكيات التفكيك السردي من منظور السيطرة الانعكاسية .

لم تترك المقاومة الفلسطينية مجريات الأحداث للمصادفة الميدانية ، بل بدا واضحا في إدارتها للبيئة المعلوماتية ملامح إستراتيجية تنطلق من السيطرة الانعكاسية ، والتي تقوم على إمداد الخصم بمعلومات موجهة تدفعه لإخطاء تقدير خياراته واتخاذ قرارات طوعية وردود أفعال تخدم الأهداف الإستراتيجية للطرف المؤثر ، وبالتالي تحقيق هدف خدمة مسار ترسيخ سرديتها المضادة .

الفرع الأول : تفكيك " سردية الجيش الذي لا يقهر" .

تواصلت عملية نقض السرديات التأسيسية للصهيونية من طرف المقاومة الفلسطينية ،كسردية الجيش الذي لا يقهر القائمة على التفوق العسكري للاحتلال و ذلك بإتباع آلية بث الحقائق الحية والمشاهد الميدانية الدقيقة، و اختيار زوايا التقاط مدروسة تبرز تفاصيل العمليات العسكرية وتظهر بوضوح حجم خسائر في صفوف الاحتلال، بالتزامن مع التحكم الصارم في مواقيت

[108]لجزيرة، "تفاصيل القصة الكاملة.. تحقيق يكشف علم إسرائيل بطوفان الأقصى وفشلها في التصدي"، مرجع سابق

[109]جوردن كوريرا، "لماذا استغرقت إسرائيل وقتاً طويلاً للتعامل مع هجوم 'طوفان الأقصى"...'، المرجع السابق

[110]قناة الجزيرة، "أول خطاب مصور للناطق العسكري السابق باسم كتائب القسام"...، المرجع السابق.

[111]المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، "سقوط الجدار الحديدي. . . . . "، المرجع السابق.

النشر.[112] تكمن الأهمية التحليلية لعمليات البث الحي في تطبيقها الإدراكي لمفهوم المسافة الصفر بإظهار الخصمين معاً في نفس الصورة ، مما منح مصداقية وثقة عالية لرواية المقاومة لدى المتلقي العالمي ، في مقابل الرواية الصهيونية التي افتقرت للمستندات البصرية الواضحة.

وتتجلى مظاهر السيطرة الانعكاسية هنا في القراءة الدقيقة للمقاومة الفلسطينية للخصم و لعقيدته التي تتركز على الردع و الردود العسكرية العنيفة ، ما يجعل من المتوقع اندفاع جيش الاحتلال برياً بمعدات فائقة التطور لتدارك و ترميم تآكل سلطته على الردع ، فتم استدراجه ميدانياً و توظيف الأدوات الرقمية لتحويل هذا الاندفاع العسكري إلى إدانة بصرية و دليل على العجز البنيوي.[113]فإظهار مقاتلي المقاومة بملابس رياضية بسيطة وأحذية خفيفة في مواجهة جنود مدججين بآليات محترفة وفائقة التطور،[114] وضع المشاهد الدولي أمام مقارنة إدراكية تجعله يشكك في مصداقية السرديات الصهيونية، فرؤية شخص يبادر بالهجوم بلباس بسيط أمام جندي نظامي يفر رغم تجهيزاته المتفوقة، تسقط صفة الإرهاب عن المقاومة و تلغي تأثير حجة الدفاع عن النفس عن الكيان المحتل، و هذا ما عمل على إحداث تحول إدراكي دولي أعادت تصنيف المقاومة كفعل تحرري وطني ، و بدأ ينظر للكيان الصهيوني على أنه احتلال .

الفرع الثاني: إستراتيجية إدارة ملف الأسرى وتفكيك سردية الوحشية والإرهاب

تتجاوز أهداف المقاومة الفلسطينية من عملية احتجاز الأسرى غايتها التكتيكية المتمثلة في تبييض سجون الاحتلال ، فقد عكست إستراتيجية تحكم انعكاسي دقيق ، عملت به على تغذية بيئة القرار لدى الكيان الصهيوني بمعطيات ضاغطة كنشر محادثات الأسى مع أهاليهم ، و نشر مشاهد توسلهم و مخاطبتهم لحكومتهم ،مستغلة بهذا حساسية الجبهة الداخلية للكيان تجاه ملف المحتجزين ما أجبر القيادة السياسية والأمنية للحكومة الاحتلال على اتخاذ قرار القبول بالهدن المؤقتة والجلوس على طاولة التفاوض طوعا، كخيار يبدوا الأمثل لتدارك حجم الضغوط المحلية و الدولية التي وضعتهم في زاوية الاتهام و حميلهم المسؤولية الأخلاقية لعرقلة مسار التفاوض و رفض التنازل، و هذا لتستطيع المقاومة نقل المواجهة لبعد إدراكي أعمق بهدف لتفكيك أرهبة الفعل الثوري الفلسطيني و شيطنته .

فبتوقيع الخصم على هذا القرار، وضعت المنظومة الصهيونية داخل بيئة اتصالية تقع تحت تحكم يخرج عن نطاق سيطرتها وقدراتها الرقابية التي تمارسها لتعتيم الحقيقة ، فقد أدارت المقاومة الفلسطينية عمليات التسليم بأسلوب استهدف كسر نموذج التوقعات الإدراكي الذي بناه الاحتلال

---

[112] المرجع نفسه .

[113] همام حامد حمدان، "كيف انتصرت غزة في معركة الإعلام؟"، المرجع السابق

[114] عبد السلام فايز، المرجع السابق

،فقد ظهر المحتجزون بحالة جيدة واستقرار نفسي وجسدي عالٍ [115]. هذه الصور صنعت واجهة سلوكية فرضت نافراً معرفياً لدى الجماهير العالمية ، قادت لعقد مقارنة تلقائية بين الحالة المستقرة للمحتجز الإسرائيلي أثناء تحريره ،[116]وبين الوضعية المزرية والتعذيب الحاد الذي يظهر على الأسرى الفلسطينيين المفرج عنهم من سجون الاحتلال.[117] هذا التضاد الصريح جرد الكيان مباشرة من غطائه الأخلاقي،[118] وحول قراراته العسكرية والسياسية الإجبارية إلى أدوات هدم ذاتي لشرعيته الدولية، مما أسقط السردية المروجة حول" أرهبة المقاومة "وكرس السردية المضادة التي تقر بحق الفلسطينيين في مناهضة الاضطهاد كفاعلين عقلانيين يديرون الصراع بأدوات إستراتيجية متطورة تسعى للحرية الشرعية.

الفرع الثالث: الاختلال الاتصالي للكيان الصهيوني وآليات التدمير الذاتي للسردية.

لم يكن تراجع السردية الصهيونية ناتجا فقط عن فعالية السرد المضاد،بل كان مدعما بخلل في منظومة الاحتلال نفسها،،والتي لم تستطع التوفيق بين الضرورة الميدانية العسكرية وبين إنتاج غطاء أخلاقي متجدد يواجه الانفلات المعلوماتي الذي خسرته لصالح المقاومة ، بل تابعت ترويج نفس البروباغندا التقليدية التي خسرت فعاليتها في التأثير بالفعل. تأزم هذا الفشل في إدارة الأزمة أيضا بسبب ظاهرة انفلات اتصالي داخل قوات الاحتلال والمجتمع الاستيطاني ، ففي الوقت الذي حاول فيه الاحتلال تدارك البيئة الرقمية ليستعيد بعض السيطرة المعلوماتية ، كان النشر الطوعي المستمر لمنشورات وفيديوهات حية عبر منصات التواصل الاجتماعي والتي توثق استخدام المدنيين كدروع بشرية،وعمليات القنص العشوائي،واحتفال بتدمير وقصف بنى تحتية ، والسخرية من الإبادة والافتخار بها، وتداول فيديوهات استهزاء بمظاهر المجاعة إدانة بصرية ذاتية،تسحب من الفاعل الصهيوني الغطاء الأخلاقي ودور الضحية إدراك المتلقي الدولي من تموضع وترسخ فكرة الإجرام بشكل يصعب تلافيه لاحقا وهذا ما حفز سحب الدعم الشعبي الغربي والعالمي بشكل أو سع وهو ما تبدى في مظاهر الحراك الشعبي، وتنامي مظاهر الكراهية تجاه كل من يعرف بنفسه على أنه إسرائيلي أو يهودي،إضافة لحملات ملاحقة وإبلاغ شعبية تجاه أي جندي منخرط فبي جيش الاحتلال في أوروبا،ليساهم الكيان بأدواته الاتصالية الخاصة في ترسيخ مظلومية ومشروعية المقاومة والفلسطينيين دولياً.

---

[115]قناة العربي،" شاهد من المسافة صفر.. مقاتل للقسام يزرع عبوة شواظ تحت دبابة إسرائيلية متوغلة في غزة"، يوتيوب، 26 ديسمبر 2023، .https://youtu.be/Xkm3K6BOpf4?si=YQfSYTkrPiU2S03

[116]قناة الجزيرة، "شبكات غضب في إسرائيل بسبب شهادات الأسرى"...، مرجع سابق

[117]العربي الجديد، "أسيرة إسرائيلية كانت محتجزة لدى حماس"...، مرجع سابق

[118]قناة الجزيرة، "شبكات غضب في إسرائيل بسبب شهادات الأسرى"...، المرجع نفسه

المطلب الثالث: تداعيات التفكك السردي و انعكاساته على الرأي العام الدولي.

لم تتوقف تجليات التفكك السردي الذي طال الصهيونية عند الغضب الشعبي بل امتد ليحدث تصدعات واضحة على المستويات الرسمية ،كتعطل وتزعزع صفقات التطبيع مع الكيان الصهيوني ، واتخاذ موقف دبلوماسية شديدة.

الفرع الأول:التأثيرات السياسية والدبلوماسية على تفكك السرديات

لعل من أبرز دلائل تفكك البنية السردية الصهيونية، تعطل وتوقف معظم خطوات ومشاريع التطبيع الرسمية، فعند التمعن في الدلائل اللغوية و المفاهيمية لمصطلح "تطبيع " نجد أنه فعل يعبر عن عملية تلاعب نفسية وزمنية تسعى الى شرعنة حالة غير "طبيعية ". [119] إلكن نجاح الطرف الفلسطيني في إدارة سردية مضادة نجحت في إعادة تعريف ما "يعد غير طبيعي " ويتم السعي لتطبيعه، وتثبيت الصورة الحقيقية للاحتلال ا في الوعي الجمعي العالمي والإقليمي،مما يجعل مسالة دعمه أو التعامل معه أمرا غير مقبول على الصعيدين الشعبي والسياسي. .

ولقد تمكنت هذه الإستراتيجية النفسية،من إعادة القضية الفلسطينية الى مركزها السابق وتحويلها من ملف ثانوي إقليميا ، صراع حدودي في المخيال العالمي ، إلى فاعل مركزي يضع التفاعليين الدوليين أمام ضرورة إعادة تقييم علاقاتهم الإستراتيجية مع الكيان الصهيوني. حيث يظهر بوضوح قدرة السردية الفلسطينية على فرض نوع من الرفض الإدراكي الذي أصبح يشكل معطى سياسيا حاسما. فقد أكدت استطلاعات أجريت لقياس التحول في الوعي الجمعي العربي،تسجيل ارتفاع في الآراء الرافضة للاعتراف بدولة الاحتلال بما يقدر ب 89%. ففي المملكة العربية السعودية، وهذا التغير في التوجه الذي طال الرأي العام وتحوله من الحياد النسبي تجاه العلاقات مع الكيان إلى الرفض المباشر بما يقدر ب 68%،مع اعتبار أغلبهم أن المقاومة في فلسطين أمر مشروع وضرورة وطنية ، [120]وهذا ما انعكس على القرار السياسي للحكومة السعودية التي عمدت لتجميد مسار التفاوض بشأن تطبيع العلاقات،بالإضافة إلى اشتراط بند إضافي يعد مطلبا أساسيا لأي تقارب مستقبلي مفترض،وهو الاعتراف الرسمي بدولة فلسطينية مستقلة.[121]

---

[119] د. ك، "التطبيع مع إسرائيل. . مفهومه وأبرز اتفاقاته، 17 "نوفمبر 2023، تم الاطلاع عليه في 30أبريل2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/top9r3.

[120] أحمد الجندي، "إسرائيل والتطبيع بعد عملية طوفان الأقصى، " منتدى الدراسات المستقبلية، 30 أبريل 2026، تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط :https://2u. pw/X4gbKD.

[121] سكاي نيوز عربية، "السعودية وإسرائيل. . تطبيع مشروط بمفتاح الدولة الفلسطينية، 28 "يناير 2025، تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط :https://share. google/FdFKpjzeJarKRwVYP..

ولم تتوقف آثار هذا على الدول التي كانت تسعى للتطبيع مع الكيان الصهيوني،بل شملت أيضا الدول الموقعة سابقا على اتفاقيات معه ، التي واجهت استعصاء في فرض قبول واندماج مع المشروع في شوارعها. ويبرز النموذج المغربي هنا كدليل مادي على هذا التعثر ،حيث احتشدت أكثر من38 مدينة مغربية احتجاجا على للتطبيع وسط تضييق أمني مكثف، [122] هذه الاحتجاجات حملت شعارات ترفض بوضوح العلاقات الدبلوماسية مع الكيان، واعتبرت أن إجراء اتفاقيات ذات طابع عسكري استخباراتي مساسا بالسيادة الوطنية، وتخليا عن الالتزامات القومية والوطنية تجاه الشعب الفلسطيني.

هذا الضغط السياسي المتراكم حول مشروع التطبيع مع الكيان الصهيوني جعل من الارتباط بعلاقات معه مخاطرة ذات تكلفة أمنية وسياسية باهظة، فقد بات من الصعب إقناع القواعد الشعبية بهذه السياسيات خاصة في ظل الانكشاف الأخلاقي للسردية الصهيونية،ما يؤكد نجاح العمليات النفسية الفلسطينية في تفكيك مقومات القبول بالاحتلال، وتكوين إدراك يربط بين أي تقارب مستقبلي مع الكيان وتهديد الشرعية السياسية للأنظمة.

التحولات الدبلوماسية وإجراءات المقاطعة الرسمية

أكدت عدة مواقف وقرارات سياسية لدول أمريكا اللاتينية والوسطى رفضا لاستمرار قبول السرديات الصهيونية ؛حيث كانت بوليفيا من أولى الدول التي اتخذت إجراءات صارمة بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل احتجاجاً على جرائم الحرب التي تمارسها على سكان القطاع في غزة [123]. واتخذت كولومبيا أيضا موقفا بحدة أكبر بإعلان قطع العلاقات الدبلوماسية بشكل كامل مع إسرائيل،ووصف رئيس كولومبيا الحكومة الإسرائيلية بأنها حكومة ترتكب إبادة جماعية ما يستوجب اتخاذ موقف واضح من علاقاتها معها،كما تم وقف صفقات استيراد الأسلحة الإسرائيلية،إضافة لتقديم طلب انضمام الى الدعوى التي تخوض فيها جنوب إفريقيا في محكمة العدل الدولية [124].

كما امتدت هذه الإجراءات، لتشمل سحب السفراء وتعليق البعثات الدبلوماسية في دول مثل دولة "بليز "التي سحبت اعتماد سفارة الكيان ، وأنهت مهام قنصليتها في تل أبيب نظرا لانتهاكات القانون الإنساني الدولي[125]. واتخذت دول أخرى نفس المسار الدبلوماسي مثل تركيا،

---

[122]الإذاعة الجزائرية، "عشرات المدن المغربية تنتفض ضد التطبيع رغم القمع الأمني، " 22 ديسمبر 2021،تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط :https://news. radioalgerie. dz/ar/node/269.

[123]عبير الفقيه، "بوليفيا تقطع علاقاتها مع إسرائيل. . هل هي الأولى أم الأخيرة؟، " الجزيرة ، 1 نوفمبر 2023، تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط :https://aja. ws/mu7r2a.

[124]"رئيس كولومبيا يقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل، " الجزيرة ،تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط :https://aja. ws/sev6rb.

[125]"دولة جديدة تتخذ إجراءات دبلوماسية ضد إسرائيل، " RT Arabic، 14 نوفمبر 2023، تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط :https://arabic. rt. com/world/1512559.

البحرين،تشيلي،هندوراس،وجنوب أفريقيا، وذلك باستدعاء سفرائها للتشاور،ما يدل على فشل سلطات الكيان في تبرير عملياتها العسكرية أمام شركائها الدوليين[126].

وبالتوازي مع العزلة الدبلوماسية التي مورست تجاه إسرائيل،استطلعت السردية الفلسطينية المضادة تحقيق نجاح سياسي غير مسبوق على صعيد الاعتراف الدولي، و بدا ذلك واضحا في خطوة اعتراف جماعي لدول أوروبية شملت كلا من فرنسا،بلجيكا،لوكسمبورغ،والبرتغال،بالإضافة إلى بريطانيا وكندا وأستراليا،في مؤتمر حل الدولتين الذي جرى انعقاده في نيويورك عام 2025. هذا التحول في مواقف التأييد الدولي أدى إلى ارتفاع عدد الدول المعترفة بدولة فلسطين إلى 158 دولة من أصل 193 عضواً في الأمم المتحدة، مما يعزز من المطلب الفلسطيني بنيل العضوية الكاملة وتجاوز وضعية "دولة مراقب".[127]

إن مجمل هذه المعطيات تدل على فشل الصهيونية في تحصين سرديتها التي دامت لعقود من الزمن ؛ فاعتماد البيانات الرسمية لعدة دول مثل بوليفيا ، كولومبيا و بليز لمصطلحات مثل "الإبادة الجماعية" و"جرائم ضد الإنسانية"، و" جرائم حرب "،يرمز لتبني هذه الدول التعريفات الأساسية للوقائع وفق ما يندرج ضمن السردية الفلسطينية المضادة. إن هذا التحول يتجاوز كونه مجرد زيادة في عدد المعترفين بالدولة الفلسطينية ،بل يعد برهانا على أن السردية الفلسطينية استطاعت،عبر استراتيجياتها للعمليات فرض واقع ميداني وسياسي جديد.

الفرع الثاني: تفكك السرديات وتأثيراتها على الصورة العالمية لدولة الاحتلال

1. التظاهرات الشعبية العالمية الداعمة لفلسطين:

عرفت الساحة الدولية منذ السابع من أكتوبر 2023 تحولاً ملحوظا في بنية الإدراك العام تجاه القضية الفلسطينية،إذ شهدت السردية الصهيونية التي سادت لعقود و ترسخت في الوعي الجمعي العالمي والغربي حالة من التفكك البنيوي. حيث لم يعد العالم مُؤطرا وفق سردية واحدة،بل تحول الى فضاء لصراع سردي أثبتت فيه المقاومة الفلسطينية عبر استراتيجياتها المدروسة للعمليات النفسية قدرتها على كسر العزلة التاريخية للتي عايشتها القضية وفرضها كواقع يومي ومسألة نقاش في الشوارع والغربية.

تفاعلت الشوارع البريطانية بقوة مع ما يحدث في فلسطين منذ اندلاع الحرب الأخيرة ،إذ لم تقتصر مسألة الاحتجاجات الواسعة على كونها مجرد لحظات تعاطف عابر،بل أثبتت باستمرارها أن الأمر فعل اجتماعي صلب،لتصبح بهذا قوة ضاغطة تحصر قرارات الحكومة المتعلقة بدعمها

---

[126] RT ARABIC،"دولة جديدة تتخذ إجراءات دبلوماسية ضد إسرائيل"،تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط :https://share. google/piXNAHfJYrZA2zKN3.

[127] قيس عمر درويش عمر، "من ومتى. . البلاد التي تعترف بدولة فلسطين (إطار)"، 23 سبتمبر 2025، تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط :https://share. google/ZVednAksEXDPWw9PB.

للكيان ، وقد تم رصد حدوث أكثر من 23 مظاهرة مركزية وواسعة خلال عام واحد،مع توافد كبير للانخراط في الحملات التضامنية مع غزة. [128] وبالرغم من محاولات الحكومة احتواء الوضع والتضييق على المتظاهرين بالاعتداء والاعتقال والتهديد إلا أن التظاهرات استمرت في حشد تأييد وانضمام أكبر، وانتشار زخم الأصوات الرافضة للاحتلال وممارساته، الى أروقة المحكمة العليا والجامعات التي بدأت تحت هذا الضغط بمراجعة استثماراتها مع الكيان.[129]

من الناحية التحليلية، استطاعت الإستراتيجية المضادة للمقاومة تفكيك حالة الحياد التي أسست لها الحركة الصهيونية حول القضية الفلسطينية. إن تحول فلسطين إلى قضية أخلاقية حساسة تحصد تأييدا واسعا داخل المجتمع البريطاني يشير إلى محدودية فعالية إستراتيجية الكيان للردع الإدراكي، فقد واجهات الحكومات الغربية تحديا في احتواء التظاهرات الشعبية الداعمة لفلسطين والتي تخرج عن نطاق كونها من تنظيم ودعم عربي، بل أصبحت حراكاً غربياً تاما يخوضه ويروج له مواطنين غربيين. هذا النوع من الضغط المستمر استهدف العصب اللوجستي للاحتلال نظرا لملاحقة الداعمين للقضية الفلسطينية م الشركات الممولة لجيش الاحتلال، ما يعني أن المقاومة نجحت في توجيه سلوك الشعوب الغربية باستهداف بعدها الإدراكي والعاطفي، لضرب المصالح الاقتصادية الداعمة للكيان، وهو ما يعد دليلاً عن فقدان السردية الصهيونية فعاليتها وقدرتها على التأثير وفقدانها لشرعيتها.

وفي الشارع الأمريكي، وتزامنا مع الذكرى السنوية لـ"طوفان الأقصى"، انطلقت مظاهرات شعبية حاشدة في عديد من المدن الكبرى في أمريكا مثل دالاس تحت شعار "عام على الإبادة وعام على المقاومة". وهذا ما يعبر أيضا على تراجع الاعتراف بالسردية الصهيونية في الإدراك الغربي. وتواصلت مظاهر الدعم من خلال الاعتصام في الأوساط الأكاديمية في جامعات مثل(كولومبيا، وتكساس، وماسا تشوستس)، وذلك رغم القمع الأمني وحالات الفصل من المناصب والمقاعد الدراسية ، في خطوة عبر فيها المحتجون على رفض أن تمول ضرائبهم جيش الاحتلال وأن تعتبر تجعل حكومتهم شريكاً في حرب الإبادة، مطالبين بسحب الاستثمارات من شركات الأسلحة المرتبطة بالجيش الإسرائيلي. [130]

سوسيولوجياً، وعند التمعن في الفئات العمرية الرائدة لمثل هذه التظاهرات نجد أن أغلبيتها يقع ضمن فئة ما يدعى "الجيل Z " ؛ إذ أن الفئات من هذا الجيل في أمريكا أكثر تعاطفاً ووعيا بالأحداث في فلسطين مقارنة بالأجيال السابقة ذلك. وهذا يعكس فشل الحركة الصهيونية في مواكبة

---

[128] د. ك ،"لندن تتوشح بالكوفية. . كيف تحول دعم غزة لأكبر حراك اجتماعي ببريطانيا؟، " 29 نوفمبر 2025، تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط : https://aja. ws/0fvqwa.

[129] د. ك، "مظاهرات في بريطانيا وفرنسا دعماً لغزة والأسرى الفلسطينيين، " 14 فبراير 2024،تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط :https://aja. ws/59iiig.

[130] عمر الآغا، "مظاهرات بأميركا تحت شعار 'عام على الإبادة وعام على المقاومة'، " الجزيرة ، 7 أكتوبر2024 ،تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط :https://aja. ws/z45u78.

سيكولوجية الشباب الغربي الحديث الذي يستقي معلوماته من المنصات الرقمية المفتوحة بعيداً عن التأطير الإعلامي التقليدي. حيث مثل التراخي في تحصين الكيان الصهيوني لسرديته وتغافله عنا لتعامل مع ثغرة مواقع التواصل الاجتماعي، فخا أفقده القدرة على السيطرة أو تدارك تفكك سرديته في بيئة رقمية ومعلوماتية سريعة. ما سارع في إسقاط سردية "إسرائيل الضحية" واستبداله بحقيقة أنها الاحتلال، هذا ما يدل على فقدان المشروع الصهيوني لقسم كبير من حضانته الشعبية وهو ما ينذر باقتراب تتفكك المشروع الإحلالي نفسه.

أما على المستوى الأوروبي، فقد تم تأكيد حدوث أكثر45 ألف مظاهرة داعمة لفلسطين في 800 مدينة عبر 25 دولة أوروبية خلال سنتين بعد السابع من أكتوبر ، وكانت أكثرها في ألمانيا ايطاليا، اسبانيا وبريطانيا. هذا الحراك الشعبي، الذي شهد تأييد وانضمام نقابات وأحزاب، استطاع دفع الدول الأوروبية للاعتراف بالدولة الفلسطينية.[131]

ومن جانب آخر، تواصل الدعم والانتفاض في العواصم العربية (صنعاء، عمان، الرباط، تونس، المغرب) من خلال مسيرات مليونيه ربطت بين دعم صمود المقاومة ورفض مشاريع التطبيع، مما يدل على تشكل جبهة عالمية متكاملة ترفض ما يحدث في غزة وتعي ما تمثله فلسطين وتطالب بمحاسبة الاحتلال على جرائمه.[132]

هذه الشمولية الجغرافية لدعم القضية الفلسطينية تأكيد على نجاح المقاومة الفلسطينية في ترسيخ سرديتها البديلة الشاملة، التي تستهدف البعد الأخلاقي و القيمي الذي ألغى الحدود والمسافات والاختلافات العرقية والدينية. وربط المجتمعات العالمية بعد السابع من أكتوبر 2023، بين الكيان والفعل لاحتلالي، وبين فلسطين وقضايا العدالة الدولية يدل على إخراج القضية من دائرتها الإقليمية الضيقة التي تم حصرها بها لسنوات، إلى الدائرة عالمية كونها قضية مركزية.

2. المقاطعة الشعبية كمؤشر على انهيار شرعية السردية الصهيونية:

تعدت المقاطعة التجارية كونها مجرد أداة نضالية كلاسيكية لجأت إليها المجتمعات تاريخياً لضرب الاستعمار في الهند وجنوب أفريقيا، لتصبح دليلا ماديا على انحلال السردية الصهيونية وفقدانها لجاذبيتها الأخلاقية في السياق المعاصر. إن انتشار حملات المقاطعة عالمياً أصبح دليلا على أن المشروع الصهيوني أصبح يمثل عبئا أخلاقيا وقانونيا تخشى الشركات الكبرى الارتباط به.

ترتكز حملة المقاطعة الحالية إلى تراكم مؤسسي سابق انطلقت فيه اللجنة الوطنية الفلسطينية للمقاطعة (BDS) سنة2005، والتي حققت نجاحا في جعل شركات عالمية مثل (Orange) و(Puma)

[131]أحمد حافظ، "45 ألف مظاهرة في أوروبا نصرة لغزة خلال عامين، " الجزيرة ، 5 أكتوبر 2025، تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط : https://aja. ws/9nkx1h.

[132]د. ك،"مظاهرات عربية نصرة لغزة وحراك الجامعات العالمية يتواصل،الجزيرة"10مايو2024،تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط :. https://aja. ws/0fv02c.

تفك استثماراتها داخل المستوطنات. وفي السياق الأردني، بعد انطلاق حملات المقاطعة الرسمية على نطاق واسع بعد الحرب في غزة ، استطاعت حركة "الأردن تقاطع" في حملتها ضد شركة" كارفور" أن تحقق استجابة من الوكيل المحلي ليذهب إلى إلغاء الارتباط مع العلامة الفرنسية الأم. وهذا النوع من الانتفاض لم يكن مسؤولية أخلاقية شعر بها المجتمع الأردني فقط، بل جاءت كنتيجة لاستعادة الوعي بالسيادة والشخصية الوطنية ورفض مسارات التطبيع والاندماج مع اقتصاد الكيان المحتل.[133]

وبهذا فإن تأثير السردية الفلسطينية، أثر على نظرة وعقلية المستهلكين بحد ذاتهم، إذ لم يعد المستهلك يتعامل مع العلامة التجارية كقيمة نفعية مجردة، بل كطرف مسؤول في قضايا أكبر. ونجاح حملات أمثل فك الارتباط بكارفور يعبر عن فشل استراتيجي في حماية الرأسمالية الصهيونية، فالمشروع الصهيوني الذي عمل لعقود طويلة على خلق مكانة في الاقتصاد العالمي كمركز تقني، يتراجع اليوم أمام عملية عزل هيكلي تفرضها القواعد الشعبية.

وفي السياق الغربي والآسيوي، أفادت البيانات الاقتصادية الإسرائيلية عن انتشار ظاهرة رفض واسعة للمنتجات الزراعية الإسرائيلية في الأسواق الأوروبية، خاصة في كل من ألمانيا وبريطانيا وإيطاليا. حيث لجأت العديد من الوسائط التجارية الكبرى مثل "ألدي" (Aldi) و"ويتروز" (Waitrose) إلى خفض مشترياتها من السوق الإسرائيلي تحت ضغط الرأي العام الذي ربط المنتجات بدعم الإبادة الجماعية. وسجلت نفس المشاكل في السوق الياباني والآسيوي عموما حيث لجأ الموردون إلى إخفاء البلد المنشأ لتمرير بضائعهم[134].

تعتبر حملات الرفض التي اجتاحت هذا النوع من الأسواق التقليدية للمنتجات الكيان، خسارة واضحة لاحتكار السردية، حيث فقد غطاء المظلومية أثره لدى المستهلك الغربي، فاللجوء لأساليب كتزوير وإخفاء بلد المنشأ هو اعتراف تقني بانهيار السردية الصهيونية.

وفي ذات السياق أقرت شركات عالمية كبرى مثل سلسلة "ستاربكس"، بتسجيل انخفاض حاد في مبيعاتها بسبب حملات المقاطعة المؤيدة لفلسطين، حيث تراجعت نسبة بما يقارب 7% أواخر سنة 2024. وقد أدى هذا إلى أزمة مالية تطلبت تسريح العديد من خاصة في الشرق الأوسط. وهذا بالرغم من نفي الشركة دعمها للكيان وتصريحها بموقفها المحايد نفي دعمها المباشر للعمليات العسكرية، إلا أن رواد المقاطعة استمروا في ربط هذه العلامات بتمويل جرائم[135].

---

[133] حمزة خضر، "المقاطعة. . جدواها ومنجزاتها وتطلعاتها المستقبلية، " الجزيرة ، 14 فبراير2025،تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط : https://aja. ws/twv9if.

[134] الجزيرة نت، "يديعوت أحرونوت: مقاطعة البضائع الإسرائيلية تتوسع أوروبياً وتشمل ألمانيا، " 26 يونيو2025 ، تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط :https://aja. ws/wkbb79.

[135] د. ك، "الرئيس التنفيذي لستاربكس يقر بقسوة المقاطعة،الجزيرة،" 15 فبراير 2025،تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026،متوفر على الرابط :https://aja. ws/pzhyn7.

خاتمة الفصل:

ويمكن القول في ختام هذا الفصل أنّ عملية طوفان الأقصى وما تلاه الم تكن مجرد تصعيد ميداني عابر في مسار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي،بل مثلت نقطة تحوّل عميق في طبيعة الصراع

السردي والنفسي المصاحب له،حيث مثلت فيه العمليات النفسية أداة مركزية لإعادة هندسة الإدراك الجماعي وتوجيه التصورات الدولية تجاه أطراف الصراع.

وعلى هذا الأساس،أظهرت الدراسة أنّ السردية الصهيونية التي دامت لعقود طويلة ،ترتكزعلى هيكل دعائي قائم على احتكار صورة الضحية ، وتقديم الكيان باعتباره نموذجاً للديمقراطية والدفاع عن النفس،لكنها باتت تواجه حالة من التآكل التدريجي الناتج عن اتساع فجوة التناقض بين الخطاب والممارسة على أرض الواقع، كما تكشف الدراسة التحليلية لتوجهات المقاومة الفلسطينية بعد الحدث أنها لم تعد تتحرك ضمن الأشكال التقليدية للخطاب التعبوي،بل اتجهت للانتهاج استراتيجيات نفسية وإدراكية أكثر دقة وفاعلية،عملت على كشف التناقضات،وإبراز المظلومية الفلسطينية، واستثمار البيئة الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي في نقل الوقائع بصورة مباشرة تخاطب الجماهير بعيدا عن للوسائط الإعلامية التقليدية الموجهة. ما ساهم في إحداث اختراق نسبي للبنية الإدراكية السائدة داخل الرأي العام الدولي،من خلال إعادة تقديم الفلسطيني بوصفه شعباً يعاني ويواجه الاحتلال،وليس مجرد أقليات مرتبطة بخطابات الإرهاب والعنف كما حاولت السردية الصهيونية تعريفها لسنوات.

في مقابل ذلك،أظهر الكيان الصهيوني محدودية في قدرته على التكيّف مع التحولات الجديدة في بيئة الصراع السردي، واستمر في اعتماد أدوات دعائية تقليدية وسرديات سابقة فقدت فعاليتها في التأثير ، والانفلات في تداول المضامين الرقمية التي تعمق الصورة السلبية للكيان ،وظهور خطابات وتصريحات ومشاريع ذات طابع توسعي وتهجيري،ساهم في تأزيم الوضع وسحب المصداقية التي كانت تحوزها السردية الصهيونية،في المقابل تعزيز حضور السردية الفلسطينية في الإدراك الجمعي الدولي.

وعليه،يتضح أنّ الصراع لم يعد يقتصر على حجم القوة العسكرية،بقدر ما بات مرتبطاً بقدرة الفاعلين على إدارة الإدراك الجماعي وتوجيهه لصالحهم، وزعزعة وإرباك العدو لتحقيق الحسم الاستراتيجي،وهو ما يجعل من العمليات النفسية و السرديات الإستراتيجية إحدى أهم أدوات الصراع المعاصر، وأكثرها تأثيراً في تشكيل المواقف والاتجاهات الدولية.

الخاتمة

تتناول هذه الدراسة موضوع التحولات البنيوية في طبيعة الصراعات المعاصرة،بالاعتماد على مقاربة تحليلية تركز على البعد الإدراكي والمعرفي كونه أحد أهم مستويات المواجهة الحديثة،وذلك في إطار رصد وتفكيك ديناميكيات العمليات النفسية وتغير المراكز السردية في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في مرحلة ما بعد"طوفان الأقصى". حيث انطلقت الدراسة من مقترب يرتكز على دور السرديات الإستراتيجية في الصراعات الدولية الراهنة، والتي لم تعد تُختزل في الأبعاد العسكرية التقليدية القائمة على حسابات القوة الصلبة والعتاد المادي فقط،بل أصبحت تتأسس بشكل متزايد على القدرة على هندسة المعنى،وتوجيه الإدراك الجمعي العالمي،وإعادة تشكيل التصورات الذهنية حول مشروعية الفاعلين داخل الفضاء الدولي.

وفي هذا السياق ،ركز البحث على المزاوجة بين المستويين العملياتي والاستراتيجي الدولي،في التحليل البنيوي لعينات الخطاب والعمليات الميدانية للطرفين والذي خلص لأن القدرة احتكار المنظومات الإعلامية التقليدية الكبرى لم يعد شرطاً كافياً لضمان الهيمنة المطلقة على المجال الإدراكي العالمي،بل إن البيئة الإعلامية المعاصرة ببعدها الرقمي ألغت فكرة الاحتكار المعرفي الكامل،ووفرت ديناميكيات سريعة سمحت للمقاومة الفلسطينية بامتلاك مرونة في قيادة السرد الإستراتيجي لصالحها،بالرغم من عدم التكافؤ المادي والتقني في توازن القوى المادية.

وفي هذا الصدد،يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة على النحو التالي:

أولاً: النتائج على المستوى العملياتي والميداني لمفهوم العمليات النفسية

1. أثبتت الدراسة التحليلية لمرحلة ما بعد الطوفان أن النهج الاستراتيجي للمقاومة الفلسطينية تركز في أساليب اتصالية ونفسية بالغة الدقة استهدفت التأثير الإدراكي النفسي لدى المتلقي الدولي،متجاوزاً بذلك النمط الكلاسيكي القائم والاتجاه لتوظيف النقل الرقمي المكثف للمشاهد الحية الميدانية.
2. تجسدت كفاءة إدارة العمليات النفسية للمقاومة الفلسطينية في بناء خطاب إستراتيجي منضبط ومنهجي،ظهر بوضوح في الأثر المعرفي الذي أحدثته الرسائل الاتصالية الموجهة للمتحدث العسكري الرسمي، وكذا الإدارة الإعلامية الدقيقة لملف الأسرى والتي وظفت هي الأخرى كأداة ضغط نفسي وإعلامي متواصل.
3. قدمت المقاومة مؤشرات ميدانية عملية تُبرز تماسك بنيتها الهيكلية،وقدرتها العالية على تداول السلطة وسلاسة القيادة حتى تحت ضغط حالات الاغتيال الممنهج لقادتها ،وهو ما شكّل متغيراً عمل عكسيا لدى المؤسسة الأمنية والعسكرية للكيان الصهيوني ، وأضعف أثر استراتيجياته النفسية المضادة.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالتآكل السردي للمنظومة الصهيونية.

1. كشف البحث أن التراجع السردي المعاصر الذي واجهته السرديات الصهيونية لم يكن حدثاً جانبيا ،بل مثل انعكاسا للتآكل البنيوي في مستويات التخطيط الإستراتيجي والاتصالي،وهو ضعف سابق تعمق مع التحولات الميدانية الحديثة.
2. أظهر التحليل إخفاق المؤسسات الإعلامية والسياسية للكيان الصهيوني في القدرة على بناء سردية معاصرة تواكب معطيات السردية المضادة الفلسطينية ،مما دفعها للارتداد نحو الأطر السردية والتأسيسية الكلاسيكية التي كانت تواجه تراجعا في مستويات قبولها ومصداقيتها لدى الجماهير العالمية.
3. عرف الاعتماد المكثف على الحملات الموجهة عبر التقنيات المعقدة،والضخ المالي الطائل،وتوظيف شبكات البوتات الرقمية الساعي لاستعادة السلطة على البيئة المعلوماتية العالمية؛ محدودية في الفعالية وضعفا في إحداث أثر واضح ، نظراً لتغير طبيعة إدراك المتلقي مع تعدد مصادر التدفق المعرفي التي وفرتها البيئة الرقمية المعاصرة للجمهور العالمي.

ثالثاً: النتائج على المستوى الإستراتيجي والدولي لترابط السرديات

1. خلصت الدراسة إلى وجود حالة من التكامل والارتباط الوثيق بين مرحلتي السلم والحرب في منطق العمليات النفسية،باعتبارها أداة مستمرة تهدف إلى هندسة و تأطير السرديات طويلة المدى،والتي لا تنتهي بانتهاء العمليات العسكرية المباشرة على الأرض.
2. أثبتت نتائج البحث من الناحية العلمية أن مفهوم الحسم في الحروب غير المتماثلة المعاصرة بات يرتبط ارتباطاً شرطياً بمدى ا لقدرة على حشد التأييد الدولي وبناء غطاء أخلاقي وقانوني عالمي ،فالطرف الذي يملك سردية فعالة وقادرة على تأطير خطواته بإحكام يضمن تحقيق مكاسب إستراتيجية مستدامة وإن واجه عثرات ميدانية ظرفية.
3. تبين أن فشل الجانب الصهيوني في صياغة مبررات أخلاقية مقنعة لأفعاله العسكرية قد قوض من قدرته على ترجمة نجاحاته التكتيكية الميدانية (مثل عمليات استعادة الأسرى أو استهداف القيادات) إلى نصر إستراتيجي حقيقي، بل تحولت تلك الخطوات إلى عبء سياسي عرّض المنظومة لرفض دولي واسع النطاق، تجسد في التحولات التدريجية لمواقف بعض القوى الغربية والداعمين التقليديين الذين بدأو يسجلون مواقف التحفظ والحياد تنديداً بعدم التناسب في استخدام القوة الميدانية وتجاوز الأعراف الإنسانية. وبذلك تؤكد هذه الدراسة أن فهم الصراعات المعاصرة لم يعد ممكناً خارج تفكيك

وتحليل التفاعلات الإدراكية والسردية التي باتت تمثل أحد أبرز محددات التأثير الاستراتيجي في البيئة الدولية الراهنة.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

. المصادر الدينية واللغوية

1. القرآن الكريم. سورة سبأ، آية 11.
2. ابن منظور. لسان العرب. ج 7. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 2001.
3. ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ج 3. القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر، 1995.

الكتب

1. أبو النصر، سامية. الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة. ط 1. القاهرة: دار النشر للجامعات، 2010.
2. حسن، محمد خليفة. الحركة الصهيونية طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي. ط 1. القاهرة: دار المعارف، 1981.
3. الضلاعين، نضال فلاح وآخرون. الدعاية والحرب النفسية. ط 1. عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2014.
4. ظاظا، حسن، عائشة راتب، ومحمد فتح الله الخطيب. الصهيونية العالمية وإسرائيل. القاهرة: الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، 1971.
5. العالول، سلام شحدة. التطهير العرقي للشعب الفلسطيني: فعل استعماري استيطاني صهيوني محوري ومستمر. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2023.
6. فليشين، نورمان ج. صناعة الهولوكوست: تأملات حول استغلال معاناة اليهود. ترجمة سعود عطية. القاهرة: وزارة الإعلام، الهيئة العامة للاستعلامات، د. ت.
7. لوبون، غوستاف. سيكولوجية الجماهير. ترجمة هاشم صالح. ط 1. بيروت: دار الساقي، 1991.
8. المسيري، عبد الوهاب محمد. الأيديولوجية الصهيونية (القسم الثاني) دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة. سلسلة عالم المعرفة، العدد 61. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
9. مهدي سميسم، حميدة. الحرب النفسية تأصيل ظاهرة الحرب النفسية، أساليبها، ودراسة نماذج الأمريكية، الإسرائيلية، الإيرانية. بغداد: الدار الثقافية للنشر، 2010.

المقالات العلمية و النشريات

1.بن جديد،جمال. "مصطلح السرد ومشتقاته بين الاشتراك الاصطلاحي والتعدد المفاهيمي."مجلة الواحات للبحوث والدراسات 13،ع 2 (2020).

2.الخالدي،وليد. "خطة دالت مجدداً."مجلة الدراسات الفلسطينية،ع 96 (خريف 2013).

3.دودية،عبد القادر. "قراءة في المصطلح السردي (السرد،السرديات،السردية."(مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية 2،ع 7 (جوان 2019).

4.شميم،كي ومنصور أمين. "ماهية السرد مفاهيمه ومكوناته."مجلة السايح (2 يوليو2020).

5.صديقي،عبد الجبار. "السردية الصهيونية حول فلسطين: دراسة نقدية تاريخية."مجلة المعيار 28،ع 3 (15 يونيو2024).

6.كاف،كريمة. "الأساليب الإقناعية في خطابات أبو عبيدة خلال معركة طوفان الأقصى دراسة تحليلية لعينة من الخطابات". مجلة المعيار 28،ع 3 (2024).

.4الرسائل الجامعية (الأطروحات)

1.حمزاوي،ميلود. "مكانة الحرب النفسية في إستراتيجية الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر."أطروحة دكتوراه،المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية،الجزائر،السنة الجامعية 2022/2021.

.5التقاريروالكتب المترجمة

1. حموري،شهد. للشعب الفلسطيني الحق في المقاومة بجميع الوسائل المتاحة له ضمن مبادئ ميثاق الأمم المتحدة. ترجمة هديل مبارك ومي شاهين. جامعة كينت: القانون من أجل فلسطين،أكتوبر 2024.

2. سباعنة،ثامر عبد الغني. التجويع والمساعدات كسلاح حرب دراسة حالة غزة في ضوء القانون الدولي الإنساني. برلين: المركز الديمقراطي العربي،2025.

3. عباس،أشواق. العلاقات الإعلامية والإعلانية. تدقيق وجيه الشيخ،أسد حمزة،ومحمد العمر. دمشق: منشورات الجامعة الافتراضية السورية،2020.

4. مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. "سقوط الجدار الحديدي: أزمة العقيدة العسكرية الإسرائيلية بعد عملية طوفان الأقصى."تقييم حالة. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،25 تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

المو اقع الإلكترونية والمصادر الرقمية

1. " RT Arabicدولة جديدة تتخذ إجراءات دبلوماسية ضد إسرائيل 14 ."نوفمبر 2023. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط :https://arabic. rt. com/world/151255.

2. TRTعربي. "لحظة تسليم كتائب القسام 4 مجندات إسرائيليات للصليب الأحمر في غزة ضمن الدفعة الثانية من صفقة التبادل."يوتيوب شورتس،25 يناير 2025. الرابط : https://youtube. com/shorts/9YcUH0TjK7I.

3. أبو زكري،بشار. "الاسم ونبرة الصوت والأسلوب ذاته.ظهور أبو عبيدة الجديد ودلالات الرسالة". الجزيرة،30 ديسمبر 2025. تم الاطلاع عليه في 27 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://aja. ws/y2gbo4.

4. أبو زكري،بشار. "مخدرات في طحين الإغاثة."الجزيرة،29 يونيو2025. تم الاطلاع عليه في 26 أبريل 2026. متوفر على الرابط:https://www. Aljazeera. net/news/2025/6/29.

5. أبو شرار،سلام. "الرقابة العسكرية.قصة الجهاز الذي يمنعنا من معاينة الأضرار في إسرائيل."الجزيرة نت،19 يونيو2025. تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://www. Aljazeera. net.

6. أبو عيشة،عز الدين. "مجزرة الطحين شهادات ناجين على دوار النابلسي."اندبندنت عربية،2 مارس 2024. تم الاطلاع عليه في 23 أبريل 2026. متوفر على الرابط https://www. : independentarabia. com/node/554536.

7. الإذاعة الجزائرية. "عشرات المدن المغربية تنتفض ضد التطبيع رغم القمع الأمني 22 ." ديسمبر 2021. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط https://news. : radioalgerie. dz/ar/node/269.

8. الآغا،عمر. "مظاهرات بأميركا تحت شعار عام على الإبادة وعام على المقاومة."الجزيرة،7 أكتوبر 2024. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/z45u78.

9. التلفزيون العربي. "فاجأ حماس.قبلة محتجز إسرائيلي لجبين مقاتل القسام تغضب الإسرائيليين 22 ."فبراير 2025. تم الاطلاع عليه في 12 مايو2026. متوفر على الرابط : https://share. google/bJoo0rauUXkQUIZPk.

10. الجزيرة نت. "أيهما يكذب الجيش أم الإعلام؟.تضارب كبير بأعداد قتلى الجيش الإسرائيلي بغزة 11 ".ديسمبر 2023. تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://www. aljazeera. net/news/2023/12/11.

11. الجزيرة نت. "نيويورك تايمز: المؤيدون الأميركيون لإسرائيل يخوضون حرباً خاسرة على السوشيال ميديا 2 ".أكتوبر 2025. تم الاطلاع عليه في 23 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://www. aljazeera. net.

12. الجزيرة نت. "يديعوت أحرونوت: مقاطعة البضائع الإسرائيلية تتوسع أوروبياً وتشمل ألمانيا 26 ".يونيو2025. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط: https://aja. ws/wkbb79.

13. الجزيرة. "رئيس كولومبيا يقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل."تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/sev6rb.

14. الجندي،أحمد. "إسرائيل والتطبيع بعد عملية طوفان الأقصى."منتدى الدراسات المستقبلية،30 أبريل 2026. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط: https://2u. pw/X4gbKD.

15. حافظ،أحمد. 45"ألف مظاهرة في أوروبا نصرة لغزة خلال عامين."الجزيرة،5 أكتوبر 2025. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط :https://aja. ws/9nkx1h.

16. حماد،شذى. "إعلام المقاومة وصناعة النصر: سرايا القدس والقسام نموذجًا". نون بوست،31 أغسطس 2014. تم الاطلاع عليه في 12 مايو2026. متوفر على الرابط : https://www. noonpost. com/3596.

17. حمدان،همام حامد. "كيف انتصرت غزة في معركة الإعلام؟"الجزيرة نت،19 نوفمبر 2018. تم الاطلاع عليه في 12 مايو2026. متوفر على الرابط : https://aja. me/5r3h.

18. خضر،حمزة. "المقاطعة.جدواها ومنجزاتها وتطلعاتها المستقبلية* ."الجزيرة،14 فبراير 2025. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط :https://aja. ws/twv9if.

19. د. ك. "أبو عبيدة: الاحتلال قصف مكانا به أسرى وكرر القصف للتأكد من مقتلهم". الجزيرة،14 ديسمبر 2024. متوفر على الرابط : https://aja. ws/1bmnru.

20. د. ك. "أجهزة الاستخبارات في إسرائيل. . ما بين الوهم والأسطورة."متابعات،شبكة الميادين الإعلامية،20 كانون الثاني 2023. تم الاطلاع عليه في 16 مايو2026. متاح على الرابط : https://share. google/eXFpDSv4cs1hYaxa.

21. د. ك. "إسرائيل تعمل على ضخ أموال لتحويل تشات جي بي تي إلى أداة دعاية لصالحها ." 7أكتوبر 2025. تم الاطلاع عليه في 23 أبريل 2026. متوفر على الرابط https://share. : google/7qsfPRcid9XS0CwC.

22. د. ك. "إسرائيل قتلت 60 صحفياً في غزة خلال 2025 17 ."ديسمبر 2025. تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://aja. ws/pogyck.

23. د. ك. "الانتفاضة الثانية. . ثورة فلسطينية شاملة أشعلها اقتحام شارون المسجد الأقصى."الجزيرة،18 أكتوبر 2025. تم الاطلاع عليه في 30 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://aja. me/k3qb2.

24. د. ك. "التطبيع مع إسرائيل. . مفهومه وأبرز اتفاقاته 17 ."نوفمبر 2023. تم الاطلاع عليه في 30 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://aja. ws/top9r3.

25. د. ك. "الثورة الفلسطينية الكبرى. . يوم قام القسام ضد الإنجليز والمنظمات الصهيونية."الجزيرة،9 مارس 2025. تم الاطلاع عليه في 30 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://aja. ws/kfcca5.

26. د. ك. "الرئيس التنفيذي لستاربكس يقر بقسوة المقاطعة."الجزيرة،15 فبراير 2025. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط :https://aja. ws/pzhyn7.

27. د. ك. "انتفاضة الحجارة 1987 ثورة شاملة أطلقتها عملية دهس إسرائيلية."الجزيرة،12 ديسمبر 2023. تم الاطلاع عليه في 30 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://aja. ws/54a27u.

28. د. ك. "تغييب الحقيقة هدفاً استهداف الصحفيين في قطاع غزة."مؤسسة الدراسات الفلسطينية،20 فبراير 2024. تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://palestine-studies. org.

29. د. ك. "تفاصيل القصة الكاملة. . تحقيق يكشف علم إسرائيل بطوفان الأقصى وفشلها في التصدي 6 ."ديسمبر 2023. تم الاطلاع عليه في 27 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://aja. ws/1yrofi.

30. د. ك. "توصيل الأسرى الفلسطينيين المفرج عنهم إلى مجمع ناصر الطبي."الجزيرة،يوتيوب شورتس،13 أكتوبر 2025. الرابط https://youtube. : com/shorts/ZE6tbdnqqoo?si=xsCu66JmggV819cq.

31. د. ك. "حذيفة الكحلوت. . أبو عبيدة الأول الناطق باسم القسام"الجزيرة،29 ديسمبر 2025. تم الاطلاع عليه في 27 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://aja. ws/476g65.

32. د. ك. "حماس تسمح لأسرى إسرائيليين بالتحدث لأسرهم قبيل إطلاق سراحهم."الجزيرة،13 أكتوبر 2025. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط :https://aja. ws/unld48.

33. د. ك. "طوفان الأقصى. . أكبر هجوم للمقاومة الفلسطينية على إسرائيل 30 ." يونيو2024. تم الاطلاع عليه في 27 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://aja. me/vwte9h.

34. د. ك. "طوفان الأقصى. . تسلسل زمني من اللحظات الأولى إلى اليوم الرابع 10 ."أكتوبر 2023. تم الاطلاع عليه في 27 أبريل 2026. متوفر على الرابطhttps://aja. me/dpk3u0.

35. د. ك. "عن صور السنوار الأخيرة: هل ارتكب جيشُنا خطأ كبيراً؟ "إعلام إسرائيلي،الجزيرة،21 أكتوبر 2024. تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابطhttps://aja. ws/2vnxpw.

36. د. ك. "لطيفة بن غفير بإقرار قانون إعدام الأسرى."الجزيرة،31 مارس 2026. تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابطhttps://aja. ws/2co1y7.

37. د. ك. "لندن تتوشح بالكوفية. . كيف تحول دعم غزة لأكبر حراك اجتماعي ببريطانيا؟ ." 29نوفمبر 2025. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/0fvqwa

38. د. ك. "مظاهرات عربية نصرة لغزة وحراك الجامعات العالمية يتواصل". الجزيرة،10 مايو2024. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط :https://aja. ws/0fv02c.

39. د. ك. "مظاهرات في بريطانيا وفرنسا دعماً لغزة والأسرى الفلسطينيين 14 ."فبراير 2024. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/59iiig.

40. د. ك. "مقبرة للأحياء. . شهادات صادمة من أسرى محررين". الجزيرة،12 يناير. تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/hyifz9.

41. د. ك. "ميتا استجابت لـ 94% من طلبات إسرائيل لحذف المحتوى الداعم لفلسطين ." RTالعربية،12 أبريل 2025. تم الاطلاع عليه في 23 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://arabic. rt. com/world/1663765.

42. د. ك. "ميتا تفكر في حظر استخدام عبارة صهيوني على منصاتها 10 ."فبراير 2024. تم الاطلاع عليه في 23 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://share. google/uqyKHyU9zjRsCbon.

43. د. ك. "يحيى السنوار أسير محرر قاد حركة حماس واستشهد في مواجهة مع الاحتلال."الجزيرة،18 أكتوبر 2024. تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://aja. me/ncqu

44. دغلس،عاطف. "بالمنشورات والمسيرات الناطقة.هكذا تشن إسرائيل حرباً نفسية على الفلسطينيين."الجزيرة،7 ديسمبر 2023. تم الاطلاع عليه في 26 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://www. aljazeera. net.

45. ذكي،نهاد. "هل أصبح تيك توك في قبضة إسرائيل بعدما استحوذ عليه الملياردير الغامض."الجزيرة،9 أكتوبر 2025. تم الاطلاع عليه في 23 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://www. aljazeera. net.

46. الراوي،طه. "ميتا في خدمة تل أبيب.لم يروّج فيسبوك وإنستغرام للسردية الإسرائيلية؟ TRT ."عربي،17 نوفمبر 2023. تم الاطلاع عليه في 26 أبريل 2026. متوفر على الرابط https://www. trtarabi. com/article/15863812 :.

47. الرجوب،عوض. "في ذكراها الأولى.كيف شكلت معركة سيف القدس نقطة تحوّل في المقاومة الفلسطينية؟". الجزيرة،17 مايو2022. تم الاطلاع عليه في 30 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://aja. me/cuz2bh.

48. سباعنة،شادي إبراهيم. "اغتيال إسماعيل هنية.البحث عن نصر في مستنقع الهزيمة."الجزيرة،1 أغسطس 2024. تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://aja. ws/hrl7fe.

49. سكاي نيوز عربية. "السعودية وإسرائيل.تطبيع مشروط بمفتاح الدولة الفلسطينية ." 28يناير 2025. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط https://share. : google/FdFKpjzeJarKRwVYP.

50. الشامي،عبد الغني. "كيف عزز إعلام المقاومة الرواية الفلسطينية في مواجهة أكاذيب الاحتلال؟."مجلة المجتمع،1 مايو2023. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط:https://2u. pw/pVTLyq.

51. الشوابكة،لينا. "ماهو صوت الزنّانة الذي لا يفارق سماء غزة،وما علاقته بالحرب النفسية؟."بي بي سي عربي،27 أبريل 2024. تم الاطلاع عليه في 22 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://www. bbc. com/arabic/articles/c98zw7yqr210.

52. العربي الجديد. "أسيرة إسرائيلية كانت محتجزة لدى حماس تتحدث عن حماية المقاومين لهم من القصف الإسرائيلي."يوتيوب شورتس،24 ديسمبر 2023. الرابط : https://youtube. com/shorts/_IpVqGha5RE.

53. عكيدي،عبد الجبار. "الكيان الصهيوني وخرافة القوة."العربي الجديد،1 أبريل 2024. تم الاطلاع عليه في 10 مايو2026. متاح على الرابط:https://www. alaraby. co. uk/opinion/.

54. العلي،نانسي موسى محمد داود. "حصاد التجويع المنهجي لقطاع غزة". الجزيرة،14 أغسطس 2025. تم الاطلاع عليه في 26 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://www. aljazeera. net/politics/longform/2025/8/14.

55. عواد،علي. "بعد هزيمتها في الحرب الافتراضية: إسرائيل تستنجد بـ البوتات الخارقة". موقع الأخبار،5 يونيو2026. تم الاطلاع عليه في 23 أبريل 2026. متوفر على الرابط:https://www. al-akhbar. com/HomePage/382736

56. عواودة،وديع. "الرقابة العسكرية في تل أبيب.بين حفظ أمن الدولة وهندسة وعي الإسرائيليين". القدس العربي،18 نوفمبر 2024. تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط :https://www. alquds. co. uk.

57. غزة - سكاي نيوز عربية. "سلاح إسرائيل الفتاك.الكواد كابتر تثير الرعب بين سكان غزة."سكاي نيوز عربية،14 أبريل 2025. تم الاطلاع عليه في 22 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://www. skynewsarabia. com/middle-east/1789715.

58. غمر درويش عمر،قيس. "من النكسة إلى حرب غزة. . . 57 عاماً من الإبادة والتهجير إطار."وكالة الأناضول ،5 يونيو2024. تم الاطلاع عليه في 30 أبريل 2026. متاح على الرابط : https://www. aa. com. tr/ar/324047.

59. غمر درويش عمر،قيس. "من ومتى.البلاد التي تعترف بدولة فلسطين (إطار 23 ."(سبتمبر 2025. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط : https://share. google/ZVednAksEXDPWw9PB.

60. فايز،عبد السلام. "نجاعة الماكينة الإعلامية للمقاومة الفلسطينية."موقع الأمان،العدد 1593،20 ديسمبر 2023. تم الاطلاع عليه في 12 مايو2026. متوفر على الرابط : https://bit. ly/4e3egDp.

61. الفقيه،عبير. "بوليفيا تقطع علاقاتها مع إسرائيل.هل هي الأولى أم الأخيرة؟". الجزيرة،1 نوفمبر 2023. تم الاطلاع عليه في 1 مايو2026. متوفر على الرابط:https://aja. ws/mu7r2a.

62. قناة الجزيرة. "الظهور الأخير للناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة قبل استشهاده."فيديو يوتيوب،29 ديسمبر 2025. متوفر على الرابط : https://youtu. be/LA7d62jAfUo.

63. قناة الجزيرة. "أول خطاب مصور للناطق العسكري السابق باسم كتائب القسام أبو عبيدة بعد طوفان الأقصى."فيديو يوتيوب،29 ديسمبر 2025. الرابط : https://youtu. be/2wOgMLzFL2w.

64. قناة الجزيرة. "شبكات | غضب في إسرائيل بسبب شهادات الأسرى الإسرائيليين.ماذا قالوا عن القسام؟."تقديم لين البديري. يوتيوب،30 نوفمبر 2023متوفر على الرابط: https://youtu. be/8kPSUd-0BDA.

65. قناة العربي. "شاهد من المسافة صفر.مقاتل للقسام يزرع عبوة شواظ تحت دبابة إسرائيلية متوغلة في غزة."يوتيوب،26 ديسمبر 2023. الرابط : https://youtu. be/Xkm3K6BOpf4?si=YQfSYTkrPiU2S03.

66. قناة العربية. "بالصوت والصورة.كلمة أبو عبيدة الناطق العسكري باسم كتائب القسام في اليوم الـ 100 من العدوان على غزة."فيديو يوتيوب،14 يناير 2024. الرابط : https://youtu. be/_CRPs-JM8wc.

67. قيس مروة جمال. "ما رد فعل الفلسطينيين على منشورات إسرائيلية تطالبهم بالنزوح إلى رفح؟."بي بي سي عربي،6 ديسمبر 2023. تم الاطلاع عليه في 26 أبريل 2026. متوفر على الرابط: https://www. bbc. com/arabic.

68. المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان. "استهداف الصحفيين في غزة يهدف إلى تغييب الحقيقة وترهيب الكوادر الإعلامية."وكالة الأناضول،26 أبريل 2025. تم الاطلاع عليه في 24 أبريل 2026. متوفر على الرابط:https://www. aa. com. tr/ar/3549041.

69. يونس،جمعة. "حكومة غزة: إسرائيل قصفت 234 مركز إيواء ونزوح منذ بدء الحرب". وكالة الأناضول ،6 مايو2025. تم الاطلاع عليه في 23 أبريل 2026. متوفر على الرابط : https://www. aa. com. tr/ar/3559140..

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية

Books & Book Chapters:

1. Curtis, Glenn. An Overview of Psychological Operations (PSYOP). Prepared by the Federal Research Division, Library of Congress. Washington, DC: Library of Congress, 1989.

2. Festinger, Leon. A Theory of Cognitive Dissonance. Stanford: Stanford University Press, 1957.

3. Hoffman, Frank G. Conflict in the 21st Century: The Rise of Hybrid Wars. Arlington, VA: Potomac Institute for Policy Studies, 2007.

4. Lasswell, Harold D. Propaganda Technique in the World War. New York: Peter Smith, 1938.

5. Pappe, Ilan. Ten Myths About Israel. London: Verso, 2017.

6. Petty, Richard E., and John T. Cacioppo. Communication and Persuasion: Central and Peripheral Routes to Attitude Change. New York: Springer-Verlag, 1986.

7. Prince, Gerald. Dictionary of Narratology. Translated by El-Sayed Imam. 1st ed. Cairo: Merit for Publishing and Information, 2003.

8. US Department of the Army. Psychological Warfare Operations. Field Manual 33-5. Washington, DC: Department of the Army, 1949.

9. Whyte, Jeffrey. "A New Geography of Defense. " In The Birth of Psychological War: Propaganda, Espionage, and Military Violence from WWII to the Vietnam War. The British Academy, 2023.

Journal Articles:

1. Bakshi, Bipin. "Information Warfare: Concepts and Components. " International Journal of Research and Analytical Reviews 5, no. 4 (October-December 2018): 179-180.

2. Cowan, David, and Chaveso Cook. "What's in a Name? Psychological Operations versus Military Information Support Operations and an Analysis of Organizational Change. " Military Review Online Exclusive (March 2018),1-6.

3. de Goeij, Maria W. R. "Control: Influencing Reflexive Strategic Behavior. " Parameters 53, no. 4 (Winter 2023-24),100-103.

4. Green, Melanie C., and Timothy C. Brock. "The Role of Transportation in the Persuasiveness of Public Narratives. " Journal of Personality and Social Psychology 79, no. 5 (2000), 701-721.

5. Marsili, Marco. "Cognitive Warfare in Historical Perspective: From Cold War Psychological Operations to AI-Driven Information Campaigns. " Preprints. org. Posted December 17, 2025.

6. Muhić, Emir. "Psychological Operations on Social Networks Examples, Techniques, Tactics and Procedures. " Zaštita i sigurnost 5, no. 1 (2025): 10.

7. Narratology and Narrative. " Language Circle: Journal of Language and Literature14, no. 2 (April 2020),188.

8. Narula, Sunil. "Psychological Operations (PSYOPs): A Conceptual Overview. " Strategic Analysis 28, no. 1 (January-March 2004): 179.

9. Tamiri, T. Y., and A. M. Manona. "Political Narrative: Concepts and Structures" (in Russian). Issues of Typology, Sociolinguistics and Globalization (CIP&PL) 14, no. 1 (2024).

10. Tyushka, Andriy. "Hybrid War(fare): The Challenge of Contagion. " Torun International Studies 1, no. 12 (2019),47.

Institutional Manuals & Documents:

1. North Atlantic Treaty Organization (NATO). Allied Joint Doctrine for Psychological Operations. AJP-3. 10. 1(A). Brussels: NATO Standardization Agency, October 22, 2007.

2. U. S. Department of Defense. Joint Publication 3-13. 2: Psychological Operations. Washington, DC: Joint Chiefs of Staff, January 7, 2010.

Digital Materials & Electronic Articles:

1. Campbell, Jocelyn. "What Is Cognitive Ease and Why Should You Be Wary of It?" April 18, 2014. Consult le 22 février 2026. Disponible sur: https://farthertogo. com/what-is-cognitive-ease-and-why-should-you-be-wary-of-it/.

2. Pathiraja, P. M. C. H. "Psychological Warfare in the Digital Age: The Role of Cyber Operations in Modern PsyOps. " Sri Lanka Institute of Information Technology, Colombo, Sri Lanka.

3. Rouse, Ed. "Psychological Operations/Warfare. " PSYWARRIOR, s. d. Consulté le 23 mars 2026. Disponible sur: https://www. psywarrior. com/psyhist. html

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير

الإهداء

الملخص

خطة البحث

مقدمة أ

1. **أهمية الدراسة** ب
2. **أسباب اختيار الموضوع** ب
3. **أدبيات الدراسة** ت
4. **إشكالية الدراسة** ث
5. **الأسئلة البحثية** ج
6. **الفرضيات** ج
7. **الإطار المنهجي** ح
8. **لإطار النظري** خ

الفصل الأول : المقاربة النظرية والمفاهيمية للسرد الإستراتيجي والعمليات النفسية خ

تمهيد 15

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للسرد و أبعاده السياسية والإستراتيجية. 16

المطلب الأول : السرد ، السردية ، السرديات (ضبط المفاهيم). 16

الفرع الأول: مفهوم السرد 16

الفرع الثاني :مفهوم السردية 18

الفرع الثالث :مفهوم السرديات 18

الفرع الرابع : المشتقات اللغوية لمصطلح السرد 19

المطلب الثاني : السرد السياسي: الأنماط والتقنيات. 19

الفرع الأول : مفهوم السرد السياسي. 20

الفرع الثاني : تقنيات التلاعب في السرد السياسي: 20

الفرع الثالث : تصنيفات السرد السياسي. 21

المطلب الثالث : السرد الإستراتيجي: التصنيفات ومعايير الفعالية. 24

الفرع الأول : مفهوم السرد الإستراتيجي 24

الفرع الثاني :تعريف السردية الإستراتيجية 25

الفرع الثالث :تصنيفات السردية الإستراتيجية: 26

الفرع الرابع :معايير فعالية السرديات الإستراتيجية 27

الفرع الخامس : البُعد النفسي-المعرفي لفعالية السرديات السياسية والإستراتيجية: 28

المبحث الثاني :الإطار المفاهيمي والتطوري للعمليات النفسية. 30

المطلب الأول : التطور التاريخي والمؤسسي ؤ النفسية. 30
الفرع الأول : المسار التاريخي لتطور العمليات النفسية. 30
الفرع الثاني : مفهوم العمليات النفسية 35
الفرع الثالث : التمييز المفاهيمي بين العمليات النفسية والمفاهيم المرتبطة بها 36
المطلب الثاني : الفئات الوظيفية ومسار الإعداد التنفيذي 39
الفرع الأول : تصنيفات العمليات النفسية 39
الفرع الثاني : مراحل إعداد العمليات النفسية المشترك: 40
المطلب الثالث : الآليات التنفيذية : الأدوات والأساليب. 45
الفرع الأول : الوسائط الاتصالية كأداة تنفيذ في العمليات النفسية. 45
الفرع الثاني : الأساليب المعتمدة في العمليات النفسية. 47
المطلب الرابع : الممكنات الإستراتيجية للعمليات النفسية. 52
الفرع الأول: العمليات الاستخباراتية 52
الفرع الثاني: نظام الاتصالات 52
الفرع الثالث: الخدمات اللوجستية 53
خاتمة الفصل **54**

الفصل الثاني : العمليات النفسية وإعادة تشكيل السرديات في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بعد طوفان الأقصى. **12**

المبحث الأول: السرديات التأسيسية في الصراع الصهيوني-الفلسطيني: الأطر البنيوية والمنطق التحليلي. **57**
المطلبالأول: مرتكزاتالسرديةالصهيونية 57
الفرع الأول: سردية "أرض بلا شعب وشعب بلا أرض" 57
الفرع الثاني: سردية "الرحيل الطوعي للفلسطينيين من أراضيهم". 61
الفرع الثالث: سردية "الدولة الحصينة والديمقراطية المتفردة" 62
الفرع الرابع: سردية "حركات المقاومة الفلسطينية حركة إرهابية" 64
الفرع الخامس: سردية "المظلومية وتوظيف الهولوكوست" 65
المطلب الثاني: مقومات السردية الفلسطينية. 65
الفرع الأول: سردية "أصلانية الوجود" 66
الفرع الثاني: سردية "استمرارية النكبة: التهجير والإبادة الممنهجة" 67
الفرع الثالث: الحق في المقاومة 69
المطلب الثالث: المقاربة التحليلية للسرديات التأسيسية 70
الفرع الأول :البنية الوظيفية للسردية الفلسطينية. 70
الفرع الثاني: البنية الوظيفية السردية الصهيونية 71
المبحث الثاني: استراتيجيات العمليات النفسية للمقاومة الفلسطينية والاحتلال الصهيوني بعد طوفان الأقصى. **72**
المطلب الأول: العمليات النفسية الإسرائيلية :الأدوات التقنية والميدانية. 72
الفرع الأول: التوظيف العملياتي للطائرات المسيرة كأداة ترهيب. 72

الفرع الثاني: الإكراه الحيوي 74
المطلب الثاني: العمليات النفسية الإسرائيلية :الهيمنة الرمزية واستهداف الوعي. 77
الفرع الأول: إدارة الإدراك والتصور في الفضاء الرقمي 77
الفرع الثاني: سيكولوجيا الاستهداف المعنوي. 82
المطلب الثالث: العمليات النفسية للمقاومة الفلسطينية :الصدمة والسيادة المعلوماتية. 86
الفرع الأول :طوفان الأقصى كصدمة إستراتيجية: تفكيك العقيدة الأمنية للكيان الصهيوني. 86
الفرع الثاني: الخطاب العسكري للمقاومة: صناعة المرجعية المعلوماتية وتحقيق السيادة
الإدراكية 88
المطلب الرابع: العمليات النفسية للمقاومة الفلسطينية :إدارة الصورة والضغط التفاوضي. 92
الفرع الأول: هندسة الصورة وبناء السردية الحربية من خلال التوثيق العمليات 92
الفرع الثاني: آليات الضغط النفسي والتفاوضي من خلال إدارة ملف الأسرى والمحتجزين. 94
المبحث الثالث: آليات تفكيك السردية الصهيونية بعد طوفان الأقصى: المسارات والتداعيات. 98
المطلب الأول: صدمة الطوفان كمنطلق لتفكيك السردية الصهيونية . 98
الفرع الأول : تفكيك " سردية الجيش الذي لا يقهر " . 99
الفرع الثاني: إستراتيجية إدارة ملف الأسرى وتفكيك سردية الوحشية والإرهاب 100
الفرع الثالث: الاختلال الاتصالي للكيان الصهيوني وآليات التدمير الذاتي للسردية. 101
المطلب الثالث: تداعيات التفكك السردي و انعكاساته على الرأي العام الدولي. 102
الفرع الأول: التأثيرات السياسية والدبلوماسية على تفكك السرديات 102
الفرع الثاني: تفكك السرديات وتأثيراتها على الصورة العالمية لدولة الاحتلال 104
خاتمة الفصل 108
الخاتمة 110
قائمة المراجع 113
فهرس المحتويات 124